العظماء العشرة

إمتاع النفوس المطمئنة بأخبار العشرة المبشرين بالجنة

تأليف

منصور بن ناصر الخالدي

أبو بكر الصديق
عمر بن الخطاب
عثمان بن عفان
علي بن أبي طالب
طلحة بن عبيد الله
الزبير بن العوام
سعد بن أبي وقاص
سعيد بن زيد
عبد الرحمن بن عوف
أبو عبيدة عامر بن الجراح





إمتاع النفوس المطمئنة بأخبار العشرة
المبشرين بالجنة



الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م

العظماء العشرة

إمتاع النفوس المطمئنة بأخبار العشرة المبشرين بالجنة

أبو بكر الصديق
عمر بن الخطاب
عثمان بن عفان
علي بن أبي طالب
طلحة بن عبيد الله
الزبير بن العوام
سعد بن أبي وقاص
سعيد بن زيد
عبد الرحمن بن عوف
أبو عبيدة عامر بن الجراح

تأليف
منصور بن ناصر الخالدي


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقـدّمَة

الحمد لله الذي هدانا وجعلنا من أهل التذكرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، سيد ولد آدم من غير مفخرة، اللهم صَلِّ عليه، وعلى أبي بكرٍ صاحب المناقب العطرة، وعلى عُمَرَ الذي أغاظ الشيطانَ وقَهَرَه، وعلى عثمان شهيد الدار ما أصبرَه، وعلى عَلِيٍّ أبي الحَسَنَين حيدرة، وعلى سعدٍ أول مَنْ رمى بسهمٍ الكفرة، وعلى أبي عُبَيدَةَ قائد الفتوحات المنتشرة، وعلى طَلْحَةَ الذي قضى نحبه في الأيام العسرة، وعلى ابنِ عوفٍ ذي الأيادي المزهرة، وعلى الزُّبَيرِ بطل الحروب المستعرة، وعلى سعيدٍ عاشر العشرة.

وعلى بقية الآل والأصحاب البررة، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يومٍ فيه النفوسُ مُستَنفِرَة.

أما بعد: فإنَّ الأمم من سالف الدهر إلى يومنا هذا تتفاخر بعظمائها وقاداتها، وتُخَلِّدُ ذكراهم بين أبنائها، بل بين الشعوب بمللها كافة.

وإنَّ أحق هذه الأمم بالتفاخر بعظمائها وقاداتها، ونشر سيرهم، وذكر فضائلهم، وتَعداد محاسنهم، هي خير الأمم (أمة الإسلام)، وعلى رأس عظماء هذه الأمة نبيُّنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومِن بعده جيلُ الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.





ذلك الجيل الذي قَيَّضه اللهُ لحمل الدِّين ونشره والدفاع عنه، ذلك الجيل الذي لم يأت جيلٌ يقاربه، فضلًا عن أن يماثله، ولن يأتي.

هو جيل الأبطال والفرسان الذين حملوا الأمانة مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبذلوا الغالي والنفيس لإعلاء كلمة الله، قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح:٢٩].

وحُقَّ لنا أن نفتخر بهذا الجيلِ الفريد، وذلك الصرح المجيد، وكما قال الفـــرزدق يفتخر على جرير -وهو افتخارٌ باطل، وافتخارُنا بهم حقٌّ-:

أُولـئـكَ آبـائِـي، فَـجِـئْـنِـي بِـمِـثْـلِـهِـمْ ... إِذا جَـمَـعَـتْـنا يا جَـرِيـرُ الـمَـجامِـعُ

ألا تَـسـأَلُـونَ الـنّـاسَ عَـنّـا وَعَـنْـكُـمُ ... إذا عُـظِّـمَـتْ عِـنـدَ الأمورِ الصَّـنَـائِـعُ

فالصحابةُ هم صفوةُ البشر بعد الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ﴾ [النمل:٥٩]، روي عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: هم أصحابُ محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اصطفاهم الله لنبيه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ[1].

وعلى رأس ذلك الجيل: أعلامٌ وعظماءُ عشرة، لهم سَبْقٌ وفَضْل، وعِلْمٌ وبَذْل، وغيرُ ذلك مِن مناقبَ تُذْهِلُ العقل، بَشَّرَهم النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة، كما بَشَّرَ غيرَهم كذلك بالجنة، ولكنَّ هؤلاءِ الأعلامَ والعظماءَ بُشِّروا بالجنة في حديثٍ واحدٍ، خَصَّهم النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك، عن عبد الرحمن بن

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٠/ ٤١٩).

عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ**»[(١)].

وفي روايةٍ أخرى عن سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**عَشَرَةٌ فِي الجَنَّةِ: أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، وَالزُّبَيْرُ، وَطَلْحَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ**».

فَعَدَّ سعيدُ بنُ زيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هؤلاء التسعةَ وسَكَتَ عن العاشر، فقال القومُ: نَنْشُدُكَ اللهَ يا أبا الأعور[(٢)] مَن العاشر؟

قال: نَشَدْتُمُونِي بِالله، أبو الأعور في الجنة[(٣)].

ولذا، إذا قيل: «العشرة المبشرون بالجنة»، انصرف الذهن مباشرةً نحوَهم، وهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كما جاء ذكرهم في الحديث السابق:

الأول: أبو بكرٍ الصِّدِّيق.

الثاني: عُمَرُ بن الخطاب.

الثالث: عثمان بن عفان.

الرابع: علي بن أبي طالب.

---

(١) انظر: جامع الترمذي (٣٧٤٧).

(٢) هي كنية سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) انظر: جامع الترمذي (٣٧٤٨).





الخامس: الزُّبَير بن العَوَّام.

السادس: طلحةُ بنُ عُبيد الله.

السابع: عبد الرحمن بن عوف.

الثامن: أبو عُبَيدة بن الجراح.

التاسع: سعد بن أبي وقاص.

العاشر: سعيد بن زيد.

وكم يَحزن المسلم عندما يُطرح السؤال: من هم العشرة المبشرون بالجنة؟ فلا يسمع إجابةً كاملةً إلا نادرًا! والله المستعان.

كيف لا يعرف شبابُ الأمة وشيوخُها أسماءَ هؤلاء؟! فضلًا عن معرفة شيء يسيرٍ عن حياتهم، وماذا قَدَّمُوا للإسلام؟!

وفي الوقت نفسه، يعرفون تفاصيل حياة مشاهير بطَّالين، لم يشتهروا إلا بالرقص والتفاهات والفسق وغير ذلك!

ومساهمةً مني في ربط الأمة بقدواتها وعظمائها وقاداتها، ونشر بطولاتهم الباهرة وصفحات حياتهم الزاهرة، جمعتُ سِيَرَ العشرة المبشرين بالجنة في هذا الكُتَيِّب، جمعتُها من مصنفاتٍ مختلفة؛ منها المُطَوَّلُ ومنها المختصَر، ثم نَقَّحتُها وهَذَّبتُها ورَتَّبتُها، وصغتها بأسلوبٍ سهلٍ مُيَسَّر، ينتفع به جميع الطبقات والمستويات.

وفي ختام مقدمتي هذه أوجه كلماتي لجميع المسلمين مُذَكِّرًا وناصحًا، وأخص أولياءَ الأمور من الآباء والأمهات، فأقول لهم:

احرصوا كلَّ الحرص على تعليم أولادكم سِيَرَ الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وحُبَّهم، والاقتداءَ بهم، بدلًا من تركهم يقتدون بمن شاءوا من الكفرة والفسقة والبَطّالين، ممن يظهرون في وسائل التواصل الاجتماعي.

فكم من صغيرٍ إذا سَأَلْتَه: مِثْلَ مَنْ تُحِبُّ أنْ تكون في المستقبل؟

بادرك بالإجابة: أريد أن أكون مثل اللاعب الأوربي فلان، أو المشهور فلان الذي يُضْحِكُ الناسَ.... إلى آخر هذه التفاهات التي انتشرت في أوساطنا، وغَيَّبَت عقولَ أبنائنا وبناتنا، دون أيِّ نكير، بل إذا جاء مَنْ ينكر عليهم، اتهموه بالرجعية أو التشدد!

وما تَعَلَّقَ أبناؤنا وبناتنا بأمثال هؤلاء إلا بسبب إهمال أولياء الأمور -في الغالب- ترسيخَ قاعدة القدوة الحسنة في حياة الأبناء والبنات، بل في حياة أولياء الأمور أنفسهم، وإهمالهم أيضًا غرسَ أسماء العظماء من الصحابة وغيرهم في قلوبهم وذاكرتهم.

أين الآباءُ الذين يغرسون حُبَّ أبي بكر وعمرَ وبقيةِ الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في قلوب أبنائهم وبناتهم؟

وأين الأمهاتُ اللاتي يغرسن حُسْنَ الاقتداءِ بالصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في حياة أبنائهم وبناتهم؟

قال الشاعر:

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الفِتْيَانِ مِنَّا ... عَلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ أَبُوهُ

وَمَا دَانَ الفَتَى بِحِجًى ... وَلَكِنْ يُعَلِّمُهُ التَّدَيُّنَ أَقْرَبُوهُ




قال الإمامُ مالكٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: كان السلف يُعَلِّمون أولادَهم حُبَّ أبي بكرٍ وعُمَرَ كما يُعَلِّمون السُّورةَ مِن القرآن[(١)].

فَتَشَبّهوا إن لَم تَكُونوا مِثلَهُم إنّ التّشَبُّهَ بِالكِرامِ فَلاحُ

وإنني لا أَدَّعِي العِصْمَةَ والكمالَ في هذا العمل، ولكنَّه مساهمةٌ في إثراءِ المكتبةِ الإسلامية بجهدٍ يسيرٍ، عسى الله أنْ يَتَقَبَّلَه مِن كاتبِه ومؤلِّفِه.

«فيا أيها القارئُ له والناظرُ فيه، هذه بضاعةُ صاحبِها المزجاةُ مسوقةٌ إليك، وهذا فَهْمُه وعقلُه معروضٌ عليك، لك غُنْمُه وعلى مؤلفه غُرْمُه، ولك ثمرتُه، وعليه عائدتُه، فإنْ عَدِمَ منك حمدًا وشكرا، فلا يعدم منك عُذرا، وإنْ أَبيتَ إلا الملام، فبابه مفتوحٌ، وقد:

استأثر الله بالثناء وبالْـ ـحَمْدِ وَوَلَّى الملامةَ الرَّجُلا

والله المسؤول أن يجعله لوجهه خالصًا، وينفع به مؤلفَه وقارئَه وكاتبَه في الدنيا والآخرة، إنه سميعُ الدعاء، وأهلُ الرجاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل[(٢)]».



(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧/ ١٣١٢).
(٢) انظر: طريق الهجرتين لابن القيم (١/ ٢١).

الأول



أبو بكر بن أبي قحافة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(الصِّدِّيق)

(٥١ ق هـ - ١٣ هـ = ٥٧٣ - ٦٣٤ م)

الاسم	عبد الله
قبيلته	بنو تَيْم
اسم والده	عثمان بن عامر، ويكنى «أبا قحافة»
اسم أمه	سلمى بنت صخر التيمية
كنيته	أبو بكر
لقبه	الصّدِّيق - عَتِيق
مولده وفاته	٥١ ق هـ - ١٣هـ ٥٧٣ - ٦٣٤م
عمره حين أسلم	٣٨ سنة
عمره حين توفي	٦٣ سنة





اسمـــه:

عبد الله بن عثمان «أبو قُحافة» بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، القرشي التيمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقيل: كان اسمه «عبد الكعبة»، فسمَّاه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «عبد الله».

والـــده:

عثمان بن عامر، ويكنى: «أبا قحافة»، أسلم يوم الفتح، وبايع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعاش مدة حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومدة خلافة أبي بكر، وتوفي في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

أمــه:

سلمى بنت صخر بن عمرو، ابنة عمِّ أبيه، وتُكنى أم الخير، أسلمت قديمًا في دار الأرقم بن أبي الأرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

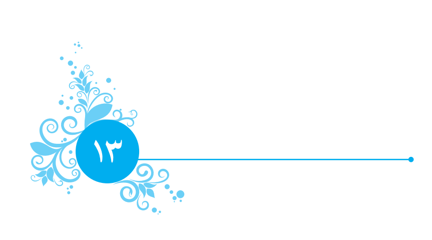
كنيتــه:

أبو بكر، قيل: كُني بها لابتكاره الخصال الحميدة.

مولـــده:

ولد أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة (٥١) قبل الهجرة، بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر.





أشهر ألقابه:

١- الصِّدِّيق:

سُمِّيَ بالصدِّيق؛ لأنه صدَّق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قصة الإسراء والمعراج حين كذَّبه الناس، وقيل: لأنه كان يصدِّق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل خبر يأتيه.

وقد سماه اللهُ صِدِّيقًا؛ فقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر:٣٣].

جاء في تفسيرها: الذي جاء بالصدق هو النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والذي صدَّق به هو أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وسماه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِدِّيقًا، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ أُحُدًا وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فرَجَفَ بهم، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اثْبُتْ أُحُدُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ»[١].

وَسُمِّيتَ صِدِّيقًا وَكُلُّ مُهَاجِرٍ ... سِوَاكَ يُسَمَّى بِاسْمِهِ غَيْرَ مُنْكَرِ
سَبَقْتَ إِلَى الإِسْلَامِ وَاللهُ شَاهِدٌ ... وَكُنْتَ جَلِيسًا في العَرِيشِ الْمُشَهَّرِ

والوصف بالصِّدِّيق أكملُ من الوصف بالصادق، فكل صِدِّيقٍ صادقٌ، وليس كلُّ صادقٍ صِدِّيقًا، وأفضل الخلق بعد الأنبياء الصِّدِّيقون، ولهذا قَدَّمَهم اللهُ في القرآن على الشهداء والصالحين.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٣٦٧٥).





٢- عَتِيق:

ولهذا اللقب أسباب، أشهرها سببان:

الأول: أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَّبه بذلك، فعن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخل على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**أَنْتَ عَتِيقُ اللهِ مِنَ النَّارِ**». فيومئذٍ سُمِّيَ عَتِيقًا[١].

الثاني: أنه لُقِّبَ بذلك لأنَّ وجهَه كان جميلًا.

صفاته الخَلقية:

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبيض، نحيفًا، مسترق الوركين، لا يثبت إزاره على وركيه، خفيف العارضين، معروق الوجه[٢]، غائر العينين[٣]، ناتئ الجبهة[٤]، أجنأ[٥]، يخضب شيبه بالحناء والكتم.

حياته في الجاهلية:

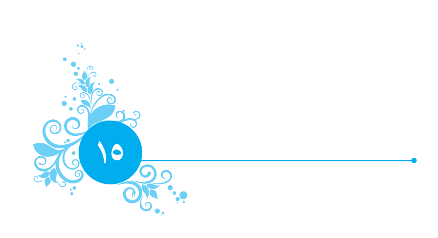
كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سيدًا من سادة قريش، وغنيًّا من كبار أغنيائهم، وكان تاجرًا في الجاهلية يبلغ رأس ماله أربعين ألف درهم.

وكان معروفًا بالكرم والسخاء في الجاهلية، وكان أعلمَ قريش بأنسابها

---

(١) الترمذي (٤٠٤٣) وصححه الألباني.
(٢) أي: قليل لحم الوجه.
(٣) أي: داخلة في الرأس
(٤) أي: مرتفعها
(٥) أي: في ظهره ميل.





وبأخبار العرب، وقد شهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له بذلك فقال: «**فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا**»[(١)].

ومما كان يميزه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذلك أنه لم يكن يعيب الأنساب، ولا يذكر المثالب، بخلاف غيره من علماء الأنساب.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أشراف قريش، وذلك أنَّ الشرف في قريش قد انتهى قبل ظهور الإسلام إلى عشرة رهطٍ من عشرة أبطن، فأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من بني تيم، وكانت إليه الأشناق، وهي الديات والمغارم.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعفَّ الناس في الجاهلية؛ حتى إنه حَرَّمَ على نفسه الخمر قبل الإسلام، فلم يشربها في جاهلية ولا في إسلام، وكذلك لم يسجد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لصنمٍ قط.

وكانت قريش يحبونه ويألفونه، ويعترفون له بالفضل العظيم، والخُلُق الكريم، ومن أعظم مناقبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما وصفه به ابنُ الدَّغِنَة سيِّد القَارَة[(٢)] عندما لقي أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بداية الإسلام لما خرج مهاجرًا قِبَلَ الحبشة فقال له: إنَّ مِثْلَكَ لا يَخرجُ ولا يُخرجُ، فإنك تَكْسِبُ المعدومَ، وتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحمِلُ الكَلَّ، وتَقْرِي الضيفَ، وتُعِينُ على نوائبِ الحق.

وهو نظير ما وَصَفَتْ به خديجةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما نزل عليه الوحي، فيا لها من منقبة لا يضاهيها منقبة، أن توافق صفاتُه صفاتِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) انظر: صحيح مسلم (٦٥٥٠).

(٢) وهي قبيلة مشهورة.





ولم يُعلم أحدٌ من قريش عاب أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعيبٍ، ولا نقصه، ولا استرذله، كما كانوا يفعلون بضعفاء المؤمنين، ولم يكن له عندهم عيبٌ إلا الإيمان بالله ورسوله.

صداقته للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صديقًا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة، وهو أصغر سِنًّا من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بثلاث سنوات، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكثر غِشيانَه في منزله ومحادثته.

إسلامـــه:

لم يتردد أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لحظةً في قبول دعوة الإسلام، فتقدم ولم يتلعثم، وأقبل ولم يدبر، وصدَّق ولم يُكَذِّب، فإنه لما عرض عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإسلام وقرأ عليه القرآن، أسلم مباشرةً، وكفر بالأصنام، فكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول من آمن من الرجال الأحرار، وعمره آنذاك (٣٨) سنة.

وواسى أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه وماله في جميع الأوقات وخاصة في تلك الأيام العصيبة، قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معترفًا بفضل هذا الصحابي الجليل: «**إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟**»(١).

وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول من دافع عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ففي بداية الدعوة جاء عُقبة بن أبي مُعَيط إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يصلي، فوضع

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٣٦٦١).





رداءَه في عنقه، فخنَقَه به خَنْقًا شديدًا، فجاء أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى دَفَعَه عنه فقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾(١).

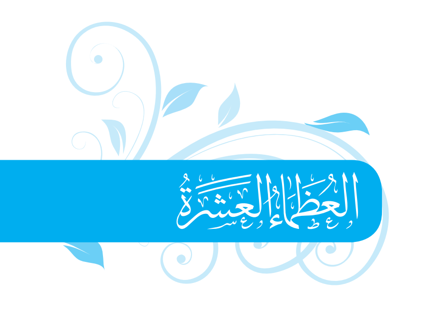
دعوتـــه:

كان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أولَ من دعا إلى الله من الصحابة، فلما أسلم جعل يدعو مَن وَثِقَ به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فمِنْ بركاته أنه أسلم على يديه كثيرٌ من الصحابة، منهم: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وطلحة ابن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة ابن الجراح، وأبو سلمة، والأرقم بن أبي الأرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وجاء بهم فرادى فأسلموا بين يدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أولَ خطيبٍ دعا إلى الله وإلى رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بداية الجهر بالدعوة، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أولَ مَنْ أوذي في الله بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه قام في الناس خطيبًا ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالس، وثار المشركون على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعلى المسلمين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ فضُربوا في نواحي المسجد ضربًا شديدًا.

ووُطِئ أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وضُرب ضربًا شديدًا، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة، فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين، ويحرفهما لوجهه، ونزا على بطن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حتى ما يُعرفُ وجهُه من أنفه.

(١) انظر: صحيح البخاري (٣٦٧٨).




وجاء بنو تيم -قبيلة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَتَعَادَون، فأَجْلَتْ المشركين عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحَمَلَتْ بنو تيمٍ أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ثوب حتى أدخلوه منزلَه ولا يَشُكُّون في موته، ثم رَجَعَتْ بنو تيم، فدخلوا المسجد، وقالوا: واللهِ لئن مات أبو بكر لَنَقتلنَّ عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فجعل أبو قحافة وبنو تيمٍ يُكَلِّمون أبا بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى أجاب، فتكلم آخِرَ النهار، فقال: ما فَعَلَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟[(١)].

هجرتــه:

أوذي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فجر الإسلام إيذاءً شديدًا كما أوذي بقية المسلمين، فأَذِنَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالهجرة إلى الحبشة، فخرج أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مهاجرًا قِبَلَ الحبشة حتى إذا بَلَغَ بَرْكَ الغِمَاد[(٢)]، لَقِيَه ابنُ الدَّغِنَةِ -وهو سيِّدُ القَارَة-، فقال: أين تريد يا أبا بكر؟

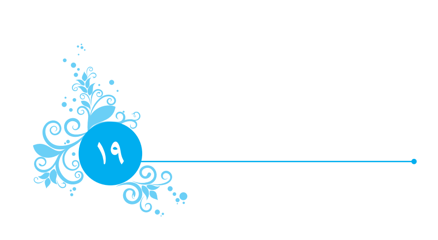
فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَخرَجَني قومي، فأنا أريد أنْ أَسِيحَ في الأرض، فأعبدَ ربي.

قال ابنُ الدَّغِنَةِ: إنَّ مِثْلَكَ لَا يَخرُج، ولا يُخْرَج، فإنَّكَ تَكْسِبُ المعدومَ، وتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَقْرِي الضيفَ، وتُعِينُ على نوائب الحق، وأنا لك جارٌ، فارْجِعْ فاعبد ربَّك ببلادك.

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٣/ ٢٢٩).
(٢) وهو موضع يبعد عن مكة خمس ليالٍ ناحية الساحل.





فأنفذت قريشٌ جِوارَه وآمَنوا أبا بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بشرط أن يعبد ربَّه في داره، ولا يستعلن بذلك، فإنهم خشوا أنْ يَفْتِنَ أبناءَهم ونساءَهم.

فطَفِقَ أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعبد ربَّه في داره، ولا يَستعلنُ بالصلاة، ولا القراءة في غير داره، ثُم بَدا لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَابْتَنَى مسجدًا بِفِناء داره، وبَرَزَ، فكان يُصلِّي فيه ويقرأ القرآن، فيَتَقَصَّفُ عليه نساءُ المشركين وأبناؤُهم يَعْجَبُونَ ويَنظرون إليه، وكان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلًا بَكَّاءً لا يَمْلِكُ دمعَه حين يقرأ القرآنَ، فأَفْزَعَ ذلك أشرافَ قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابنِ الدَّغِنَةِ.

فأَتَى ابنُ الدَّغِنَةِ أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: قد عَلِمْتَ الذي عَقَدْتُ لك عليه، فإما أنْ تَقْتَصِر على ذلك، وإمَّا أنْ تَرُدَّ إليَّ ذمَّتي، فإني لا أُحِبُّ أنْ تسمع العربُ أني أُخْفِرْتُ في رجلٍ عَقَدْتُ له.

فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إني أَرُدُّ إليك جِوارَك، وأَرضَى بِجِوار الله.

فنال أبا بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الأذى حتى أَذِنَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهجرة إلى المدينة، وشَرَّفَ اللهُ أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأن يكون صاحبَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تلك الرحلة[١].

بعض مناقبــه:

كان أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَحَبَّ الرجال إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو أفضل هذه الأمة بعد نبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإجماع.

وكانت ابنتُه عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أحبَّ أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليه.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٢٢٩٧).





وما حاز الفضائلَ رجلٌ من أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما حازها أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويكفيه قولُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي**»[(١)].

وشهد له النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصِّدِّيقية، فعن أنس بن مالك أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ أُحُدًا وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ فرَجَفَ بهم، فقال: «**اثْبُتْ أُحُدُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَان**»[(٢)].

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وشَهِدَ له النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة في أكثر من موقف.

صحب أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حين أسلم إلى حين توفي، لم يفارقه سفرًا ولا حضرًا، إلا فيما أذن له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الخروج فيه من حج وغزو.

وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي اشترى بلالًا من أمية بن خلف الذي كان يُعذِّبه، ثم أعتقه، ولذا كان عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: أبو بكر سيدُنا، وأعتق سيدَنا. يعني: بلالا[(٣)].

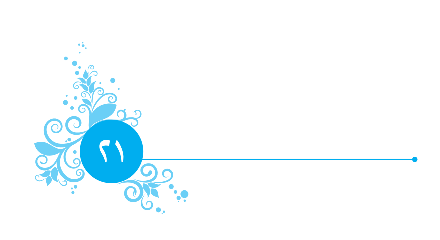
واشترى أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كذلك ستةً غيرَ بلالٍ من المسلمين الضعفاء المعذَّبين في الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فقال له أبوه أبو قحافة: يا بُنَيّ، أراكَ تعتق رقابًا ضعافًا، فلو أعتقتَ قومًا يمنعونك؟

فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا أَبَتِ، إني أريد ما عند الله.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٣٦٥٦).
(٢) انظر: صحيح البخاري (٣٦٧٥).
(٣) انظر: صحيح البخاري (٣٧٥٤).





موقفه يوم ليلة الإسراء:

من أعظم مواقفه: قصتُه يوم ليلة الإسراء، وثباتُه وجوابُه للكفار في ذلك، فإنه لما أُسري بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وذلك قبل الهجرة بسنة تقريبًا، أصبح يتحدَّث الناسُ بذلك، فارتدَّ ناسٌ مِمَّن كان آمنوا به وصَدَّقوه، وسَعَوا بذلك إلى أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقالوا: هل لك إلى صاحبك؟ يَزْعُمُ أنه أُسريَ به الليلةَ إلى بيت المقدس!

قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَوَقال ذلك؟

قالوا: نعم.

قال: لَئِن كان قال ذلك لقد صَدَقَ.

قالوا: أَوَتُصَدِّقُه أنه ذهب الليلةَ إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يُصْبح؟

قال: نعم، إني لَأُصَدِّقُه فيما هو أبعدُ من ذلك، أُصَدِّقُه بخبر السماء في غُدْوَةٍ أو رَوْحَةٍ، فلذلك سُمَيَّ أبو بكر الصِّدِّيق[1].

وسُمِّيتَ صِدِّيقًا وَكُلُّ مُهَاجِرٍ ... سِوَاكَ يُسَمَّى بِاسْمِهِ غَيْرَ مُنْكَرِ

سَبَقْتَ إِلَى الإِسْلَامِ وَاللَّهُ شَاهِدٌ ... وَكُنْتَ جَلِيسًا بِالعَرِيشِ الْمُشَهَّرِ

وَبِالغَارِ إِذْ سُمِّيتَ بِالغَارِ صَاحِبًا ... وَكُنْتَ رَفِيقًا لِلنَّبِيِّ الْمُطَهَّرِ

هجرته مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

ومن مواقفه العظيمة: هجرتُه مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي أخطر رحلة في العالم، هاجر معه، وترك عياله وأولاده رغبة فيما عند الله، وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) انظر: الصحيحة (٣٠٦).





رفيقه في الغار، قال تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠].

هاجر مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي توعده الكفار بالقتل، وترك عياله وأطفالَه، ولازمه في الغار وسائر الطريق، وكان يحمي النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه.

بل إنه بكى من شدة الفرح لما علم أنه سيصحب النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رحلة الهجرة، قالت عائشةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فلقد رأيتُ أبا بكرٍ يبكي مِن الفرح.

وأخذ معه جميعَ ماله، ولم يترك شيئًا لأهله وعياله.

وقد جعل الكفارُ في كلِّ واحدٍ منهما -النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- دِيَتَه لِمَن قتلَه أو أَسَرَه.

ولم يَخْفَ ذلك على الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فإنه لَمَّا تذاكر رجالٌ على عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فضائل أبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فكأنهم فضَّلوا عُمَرَ على أبي بكر، فَبَلَغَ ذلك عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال: واللهِ لَلَيْلَةٌ مِن أبي بكر خيرٌ مِن آلِ عُمَرَ، ولَيَومٌ مِن أبي بكر خيرٌ مِن آل عمر، لقد خرج رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَنْطَلِقَ إلى الغار ومعه أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فجعل يمشي ساعةً بين يديه وساعةً خلفه، حتى فَطِنَ له رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: **«يَا أَبَا بَكْرٍ، مَالَكَ تَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيَّ وَسَاعَةً خَلْفِي؟»**

فقال: يا رسول الله، أَذْكُرُ الطَّلَبَ فأمشي خلفك، ثم أَذْكُرُ الرَّصَدَ فأمشي بين يديك.

فقال: **«يَا أَبَا بَكْرٍ، لَوْ كَانَ شَيْءٌ أَحْبَبْتَ أَنْ يَكُونَ بِكَ دُونِي؟»**.

قال: نعم والذي بعثك بالحق، ما كانت لتكون مِن مُلِمَّةٍ إلا أن تكون بي دونك.

فلما انتهيا إلى الغار، قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مكانَكَ يا رسول الله، حتى أَسْتَبْرِئَ الجُحْرَةَ، فدخل واستبرأ، ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والذي نفسي بيده، لَتِلكَ الليلة خيرٌ مِن آل عمر[١].

صِدِّيقُ أَحْمَدَ صَاحِبُ الغَارِ الذِي	هُوَ فِي المَغَارَةِ والنَّبِيُّ اثْنَانِ
أَعْنِي أَبَا بَكْرِ الذِي لَمْ يَخْتَلِفْ	مِنْ شَرْعِنَا فِي فَضْلِهِ رَجُلَانِ
هُوَ شَيْخُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَخَيْرُهُمْ	وَإِمَامُهُمْ حَقًّا بِلَا بُطْلَانِ

شهوده المشاهد كلها:

وقد شهد أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المشاهد كلَّها مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: شهد بدرًا التي قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيمن شهدها: «**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»[٢].

وكان ممن ثبت مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أحد وأبلى بلاءً عظيمًا.

وشهد بيعة الرضوان التي قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهلها: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**»[٣].

(١) انظر: المستدرك (٤٢٦٨).
(٢) انظر: صحيح البخاري (٣٠٠٧).
(٣) انظر: سنن أبي داود (٤٦٥٢).





وثبت يوم حُنَينٍ حين فَرَّ الناس.

ومن خصائصه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إيمانُ قرابتِه كلِّهم، فليس في الصحابة مَن أسلم أبوه وأمه وأولاده وأدركوا النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأدركه أيضًا بنو أولاده، إلا أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من جهة الرجال والنساء.

إنفاقه في سبيل الله:

وأما الإنفاق في سبيل الله، فلا يستطيع أحدٌ أن يسبقه أو يقاربه، أنفق جميعَ ماله في سبيل الله، حتى إنَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما استطاع أن يسبقه إلى شيءٍ أبدًا.

قال عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمَرَنَا رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نتصدق، فوافق ذلك مالًا، فقلتُ: اليومَ أَسْبِقُ أبا بكرٍ إنْ سبقتُه يومًا. قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فجئتُ بنصف مالي.

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟**».

قال عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مِثْلَه.

وأتى أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بكل ما عنده فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟**».

فقال أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَبْقَيْتُ لهم اللهَ ورسولَه!

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: واللهِ لا أَسْبِقُه إلى شيءٍ أبدًا[١].

---

(١) انظر: جامع الترمذي (٣٦٧٥)، وحسنه الألباني.

وقد كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر هذا الجميلَ من أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى في آخر لحظات حياته، فقد خرج الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الصحابة في مرضه الذي مات فيه فقال: «**مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ، مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِئُهُ اللهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللهِ**».

فبكى أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسولَ الله؟[(١)]

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينفق على مِسْطَح بنِ أُثَاثَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقرابته منه وفقره، وكان مِسْطَحٌ ممن تكلم في الإفك، فحلف أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: واللهِ لا أنفق على مِسْطَح شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور:٢٢]، فقال أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بلى واللهِ إنِّي أُحبُّ أنْ يَغفرَ اللهُ لي. فرَجَعَ إلى مِسْطَحٍ النفقةَ التي كان يُنفق عليه، وقال: واللهِ لا أَنْزِعُها منه أبدًا[(٢)].

ولشدة إخلاصه وابتغائه ما عند الله في الإنفاق والعطاء وَصَفَه اللهُ في كتابه بـ«الأتقى»، قال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِي يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ

(١) انظر: جامع الترمذي (٣٦٦١)، وسنن ابن ماجه (٩٤).
(٢) انظر: صحيح البخاري (٤٧٥٠).




يَرۡضَىٰ﴾ [الليل:١٧-٢١]، قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يعني: أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ في قول جميع المفسرين[١].

شجاعتــه:

وأما عن شجاعته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فقد كان أشجعَ الصحابة، قال عليُّ بنُ أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا كان يومُ بدرٍ، جَعَلْنا لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرِيشًا، فقلنا: مَنْ يكون مع رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلًا؟ يَهْـوِي إليه أحدٌ مِن المشركين، فوَاللهِ، ما دَنَا منه إلا أبو بكرٍ شاهِرًا بالسيف على رأسِ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا يَهوِي إليه أحدٌ إلا أَهْوَى عليه، فهذا أشجعُ الناس[٢].

فقد كان أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أقوى قلبًا من جميع الصحابة، لا يقاربه في ذلك أحدٌ منهم، فقد كان مجاهدًا مقدامًا شجاعًا، لم يُعرف قط أنه جبن عن قتال عدو، ولما دخل النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة يوم الفتح، كان أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رأس المهاجرين عن يمينه.

حرصه على خِصال الخير في يوم واحد (صوم-اتباع جنازة-إطعام مسكين-عيادة مريض):

كان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حريصًا على تَنَوُّع أعماله الصالحة، فلم يكن هناك بابٌ من أبواب الخير إلا وتجد أبا بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سَبَّاقًا إليه، قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا للصحابة: **«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟»**.

---

(١) انظر: زاد المسير (٤/ ٤٥٥).

(٢) انظر: مسند البزار (٣/ ١٤).

قال أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أنا.

قال: «فَمَنْ تبعَ مِنكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟».

قال أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أنا.

قال: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا».

قال أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أنا.

قال: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا».

قال أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أنا.

فقال رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»**[1].

دعاؤه من أبواب الجنة كلها:

ومن حرصه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على أبواب الخيرات، بَشَّره النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأن يُدعى من جميع أبواب الجنة لدخولها، قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يومًا للصحابة: **«مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ»**.

(١) انظر: صحيح مسلم (٢٤٢١).





فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِأَبِي أنتَ وأُمِّي يا رسولَ اللهِ، ما على مَن دُعِيَ مِن تلك الأبوابِ مِن ضرورة، فهل يُدعَى أَحدٌ مِن تلك الأبواب كلّها.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ**»(١).

أمير الحج في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وبعد فتح مكة سنة (٨) من الهجرة، أرسل النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أميرًا على الحج سنة (٩) من الهجرة ينوب عنه، فأقام أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للناس الحجَّ على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية، وأمَرَه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُؤَذِّن يومَ النَّحر بِمِنًى: لا يحجُّ بعد العام مشركٌ، ولا يطوفُ بالبيت عُريانٌ(٢).

فيا لها من منقبة وفضيلةٍ أن يكون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نائب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الحج.

حفظه كتاب الله، وكتابته الوحي، وتأثره بالقرآن:

وكان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد الصحابة الذين حفظوا القرآن كلَّه، وكان من كُتَّاب الوحي بين يدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

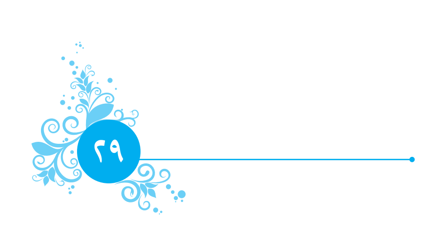
وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلًا أسيفًا أي: رقيق القلب رحيمًا، لا يملك دمعه إذا سمع القرآن.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (١٦٢٢)، وصحيح مسلم (٢٤١٨) واللفظ للبخاري.

(٢) انظر: صحيح البخاري (١٨٩٧)، وصحيح مسلم (٣٣٥٣).





ثباتُه يوم وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

ثبت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أعظم موقف مَرَّ على المسلمين، فإن موتَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعظم نازلةٍ نزلت بالمسلمين حتى أوهنت العقول؛ فهذا يُنْكِرُ موتَه، وهذا قد أُقْعِد، وهذا قد دُهِش فلا يَعرِفُ مَن يمر عليه ومَن يُسَلِّم عليه، وهؤلاء يضجون بالبكاء، حتى إنَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقول: واللهِ لا أسمع أحدًا يذكر أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبض إلا ضربته بسيفي هذا.

فلما جاء أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتأكد من موت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قام بقلبٍ ثابت وفؤادٍ شجاع، فلم يجزع، ولم يَنْكُل، قد جمع الله له بين الصبر واليقين، فقال للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أيها الناس هل مع أحد منكم عهد بوفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قالوا: لا.

قال: أما بعد، فمن كان يعبد الله عَزَّ وَجَلَّ فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، وإن الله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر:٣٠] حتى فرغ من الآية، ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ [آل عمران:١٤٤] حتى فرغ من الآية. ثم خطبهم فثبَّتَهم وشَجَّعَهم.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناسُ كلُّهم، فما سُمِعَ بشرٌ من الناس إلا يتلوها.





موقفه في سقيفة بني ساعدة:

وقف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الموقف العظيم عندما اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة للتشاور في أمر الخلافة بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مباشرة.

وقال الأنصار يومئذ للمهاجرين: مِنَّا أميرٌ ومنكم أميرٌ.

فأسرع أبو بكر إليهم، فخَطَبَهم، وألَّف قلوبَهم، وذَكَّرَهم، ووعظهم، وجَمَعَ كلمتَهم حتى لا يفترقوا، فأجمعوا بعد ذلك أن يكون هو خليفةَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع زهده في هذا الأمر.

خلافتــه (من ١١هـ-١٣هـ):

تولى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخلافة بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد أشار النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخلافته في عدة مواضع، منها:

-أَمْرُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مرض موته: «**مُرُوا أبا بكرٍ يُصَلِّي بالناس**»(١).

-وقولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمرأة التي قَالَتْ له: أَرَأَيتَ إنْ جئتُ ولم أَجِدْكَ. كأنَّها تقول: الموت، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها: «**إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ**»(٢).

قتال المرتدين ومانعي الزكاة، وإنفاذ جيش أسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

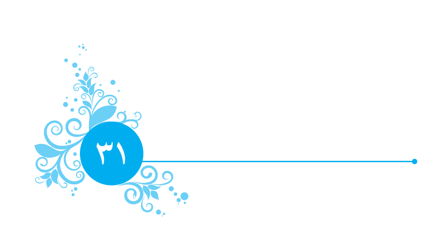
من أعظم مواقفه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد أن تولى الخلافة قتالُه المرتدين ومانعي الزكاة، حتى قيل: نصر اللهُ الإسلام بأبي بكر يوم الردّة، وبأحمد يوم الفتنة.

وهذا مما يدل على أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعلم الصحابة، فإنَّ الصحابة

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٦٦٤)، وصحيح مسلم (٩٦٧).
(٢) انظر: صحيح البخاري (٣٦٥٩).





عارضوه في بداية الأمر، فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: واللهِ لأُقاتِلَنَّ مَن فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإنَّ الزكاةَ حقُّ المال، واللهِ لو منعوني عِقَالًا كانوا يُؤدُّونه إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقاتَلْتُهم على مَنْعِه.

فقال عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فواللهِ ما هو إلا أنْ رأيتُ اللهَ قد شَرَحَ صدرَ أبي بكرٍ للقتال، فعرفتُ أنه الحقُّ(١).

وإذا رجعنا إلى ذلك الزمن، وتذكرنا حاجة المسلمين في تلك الفترة الصعبة إلى الجند والعتاد لقتال المرتدين، فقد يتوقف صاحب القرار في إنفاذ جيشٍ نحن بحاجةٍ إليه، إلا أنَّ أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنفذ جيشَ أسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي أراد النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنفاذه نحو الشام لغزو الروم قبل وفاته.

ومن حزمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذلك الأمر قيامُه في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خطيبًا، وكان من كلامه أن قال: واللهِ، لَأَنْ تخطفني الطير، أحبُّ إليَّ مِن أن أبدأ بشيءٍ قبل أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبَعَثَه.

ومن حُسْنِ اختياره لقادة الجيوش، أَنْ بَعَثَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خالدَ بنَ الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أواخر العام الذي استُخلف فيه (١١هـ) إلى اليمامة لقتال مسيلمة الكذاب، فالتقى الجمعان في معركة اليمامة، ودام الحصار أيامًا على مسيلمة وقومه بني حنيفة، إلى أن استطاع المسلمون اقتحام الحصن بعدما قذف الصحابي الجليل البراء بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نفسه داخل الحصن لفتح الباب، وقد قُتل مسيلمة الكذاب على يد وَحْشِي قاتلِ حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (١٤٠٠)، وصحيح مسلم (١٣٣).





جَمْعُ القرآن والفتوحاتُ في عهده:

وفي عهده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جُمع القرآن، حيث أَمَرَ أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زيدَ بنَ ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يَجمع القرآن، وذلك في سنة (١٢هـ) بعدما استحرَّ القتلُ في القُرَّاء يوم اليمامة.

وفي عهده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فُتِحت فتوحات الشام، وفتوحات العراق.

أتعب الخلفاءَ من بعده:

كان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن يُستخلف تأتيه جواري الحَيِّ الذي كان يسكنه بغَنَمِهِنَّ، فيَحْلِبُهُنَّ لهن، فلما بويع بالخلافة قالت جاريةٌ مِن الحَيِّ: الآن لا يحلب لنا مَنَائِحنا[١].

فسمعها أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: بلى، لَعَمْري لَأَحلِبَنَّها لكم، وإني لأرجو أن لا يُغَيِّرني ما دَخلتُ فيه عن خُلُقٍ كنتُ عليه.

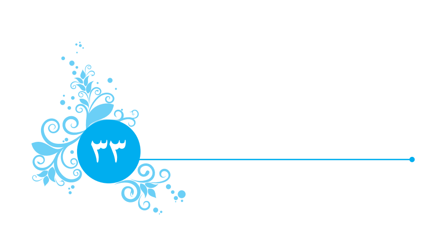
فكان يحلب لهن، فربما قال للجارية: أَتُحِبِّينَ أن أُرْغِيَ لكم[٢] أو أنْ أُصَرِّح[٣]؟

فربما قالت: أَرغ. وربما قالت: صَرِّح. فأيَّ ذلك قالت فَعَل.

فلا إله إلا الله! يفعل ذلك وهو في أعلى منصبٍ في الدولة، هذا واللهِ التواضع الخالص.

---

(١) جمع مَنِيحة، وهي الشاة التي تُحلب، أو الناقة ونحوها.
(٢) أي: ما له رغوة كثيرة.
(٣) أي: اللبن الخالص من غير رغوة.




وأما ما حصل مع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهو العجب العجاب، قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كنتُ أفتقد أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيام خلافته ما بين فترة وأخرى، فلحقتُه يومًا، فإذا هو بظاهر المدينة -أي خارجها- قد خرج مُتسللًا، فأدركتُه وقد دخل بيتًا حقيرًا في ضواحي المدينة، فمكث هناك مدة، ثم خرج وعاد إلى المدينة، فقلتُ: لأَدْخُلَنَّ هذا البيت.

فدخلتُ، فإذا امرأةٌ عجوزٌ عمياء، وحولها صِبيةٌ صغار، فقلتُ: يَرحمُكِ اللهُ يا أَمَةَ الله، مَنْ هذا الرجلُ الذي خرج منكم الآن؟

فقالت: إنه لَيَتَرَدَّدُ علينا حِينًا، واللهِ إني لا أعرفه.

فقلتُ: فما يفعل؟

فقالت: إنه يأتي إلينا فيكنس دارنا، ويطبخ عشاءنا، ويُنظف قدورنا، ويجلب لنا الماء، ثم يذهب.

فبكى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينذاك، وقال: الله أكبر، واللهِ لقد أَتعبتَ مَن بعدك يا أبكر.

شدة محاسبته لنفسه:

دخل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّةً على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يجبذ لسانه، فقال له عمر: مَهْ، غفر الله لك!

فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنَّ هذا أوردني الموارد.

ورأى أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طيرًا واقعًا على شجرة، فقال: طُوبَى لك يا طير، واللهِ لوددتُ أني كنتُ مثلك تقع على الشجرة، وتأكل من الثمر،





ثم تطير، وليس عليك حساب ولا عذاب، والله لوددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق، مَرَّ عليَّ جملٌ فأخذني، فأدخلني فاه فلاكني، ثم ازْدَرَدَني، ثم أخرجني بعرًا، ولم أكن بشرًا.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا مُدِح قال: «اللهم أنت أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيرًا مما يَظُنُّون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون».

نقش خاتمه:

وكان نقش خاتم أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نِعْمَ القادرُ الله».

مرضه:

كان أول بدء مرض أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه اغتسل يوم الإثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة (١٣هـ)، وكان يومًا باردًا، فَحُمَّ خمسة عشر يومًا لا يخرج إلى صلاة، ودخل عليه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في مرضه، فقالوا: ألا ندعو لك طبيبًا ينظر إليك؟

فقال: قد نظر إليَّ.

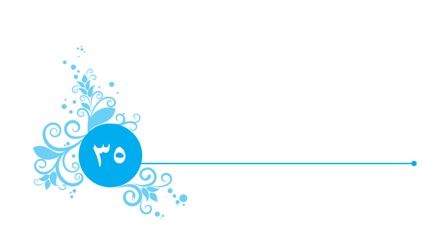
فقالوا: ما قال؟

قال: إني فعال لما أريد.

وقالت أمُّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لما ثقل أبي تمثلت بهذا البيت:

لَعَمْرُكَ ما يُغني الثراءُ عن الفتى ... إذا حَشْرَجَتْ يومًا وضاق بها الصَّدْرُ





فكشف عن وجهه وقال: ليس ذلك يا بُنيَّة، ولكنْ قولي: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق:١٩].

استخلافه لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

ختم أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سيرة حياته العاطرة بمهم من أحسن مناقبه، وأجلِّ فضائله، وهو استخلافُه على المسلمين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ففي مرضه الأخير أوصى بالخلافة لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعدما استشار جمعًا من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فدخل عليه بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فقال له قائل منهم: ما أنت قائلٌ لربك إذا سألك عن استخلافك عُمَرَ علينا، وقد ترى غلظته؟

فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أجلسوني، أَبِاللهِ تُخَوِّفُونني؟ خاب مَنْ تَزَوَّدَ مِن أمركم بِظُلْم، أقول: اللهم، استخلفتُ عليهم خيرَ أهلك، أَبْلِغْ عني ما قلتُ لكَ مَن وراءك.

وفاتـــه:

لما احتضر أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا عائشة؛ انظري اللِّقحة[١] التي كنا نشرب من لبنها، والجَفْنة[٢] التي كنا نصطبح فيها[٣]، والقَطيفة[٤] التي كنا

(١) الناقة ذات اللبن.
(٢) وعاء للطعام.
(٣) أي: نأكل طعام الصباح فيها.
(٤) نوع من الثياب.




نلبسها، فإنا كنا نتتفع بذلك حين كنا نلي أمر المسلمين، فإذا مت، فَارْدُدِيه إلى عُمَر.

وكان آخر ما تكلم به رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف:١٠١].

فلما مات أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَرْسَلَتْ به إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رضي الله عنك يا أبا بكر، لقد أتعبتَ مَن جاء بعدك.

أقام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخلافة سنتين وأربعة أشهر.

توفي في المدينة ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة (١٣هـ)، وهو ابن (٦٣) سنة، وأوصى أن تُغَسِّله زوجتُه أسماءُ بنتُ عُمَيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأوصى ابنتَه عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن يُدفن إلى جنب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فلما توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حُفر له، وجُعل رأسُه عند كتف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأُلصق اللَّحْدُ بقبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد جمع الله بينهما في التربة، كما جمع بينهما في الحياة، فرضي الله عنه وأرضاه»(١).

رؤيا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

رأت أمُّنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رؤيا في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقَصَّتْها على أبيها أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٩/ ٥٧٤).

قالت عائشةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: رأيتُ كأنَّ ثلاثةَ أقمارٍ سَقَطَتْ في حُجرَتي، فسألتُ أبا بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فقال: يا عائشةُ، إنْ تَصْدُقْ رؤياكِ يُدفن في بيتكِ خيرُ أهل الأرض ثلاثةٌ، فلمَّا قُبض رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ودُفن، قال لي أبو بكر: يا عائشة، هذا خيرُ أقمارِكِ، وهو أحدُها[١].

أولاده وزوجاته:

مات أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وما ترك درهمًا ولا دينارًا، وقد تزوج (٤) نسوة، أنجبن له (٣) أبناء، و(٣) بنات، وزوجاته هن:

١- قتيلة بنت عبد العزى: ولدت له: (عبدالله، وأسماء).

٢- أم رومان بنت عامر بن عويمر: ولدت له: (عبد الرحمن، وعائشة).

٣- أسماء بنت عميس (أم معبد): ولدت له: (محمدًا).

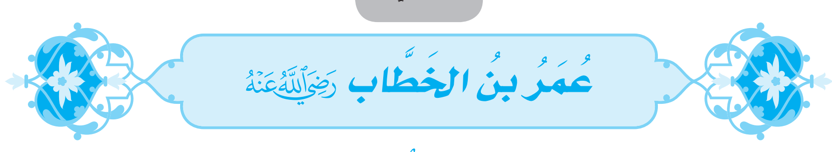
٤- حبيبة بنت خارجة بن زيد الأنصارية الخزرجية: ولدت له: (أم كلثوم).



(١) انظر: المستدرك (٤٤٠٠)، وقال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.



الثاني



(الفَـارُوق)

(٤٠ ق هـ - ٢٣ هـ = ٥٨٤ - ٦٤٤ م)

الاسم	عمر
قبيلته	بنو عدي
اسم والده	الخطاب بن نُفيل
اسم أمه	حنتمة بنت هاشم
كنيته	أبو حفص
لقبه	الفاروق
مولده - وفاته	٤٠ ق هـ – ٢٣هـ ٥٨٤ – ٦٤٤م
عمره حين أسلم	٢٧ سنة
عمره حين توفي	٦٣ سنة




اسمه:

عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العُزّى بن رِياح بن عبد الله بن قُرْط ابن رَزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان، القرشي العَدَوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

معنى «عُمَر»: هذا الاسم مشتقٌّ من العُمْر، وهو الحياة، يسمى به المولود تفاؤلًا بطول حياته.

والده:

الخطاب بن نُفيل.

أمه:

حنتمة بنت هاشم المخزومية، وقيل: بنت هشام.

فمن قال: بنت هشام، كانت أمه أخت أبي جهل، ومن قال: بنت هاشم، كانت أمه بنت عمه.

كنيته:

كنية عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هي: «أبو حفص»، ومعنى حفص: الشبل، ولد الأسد.

ويقال: إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كناه بذلك يوم بدر.

لقبــه:

الفاروق، لُقِّب بذلك لأنه أظهر الإسلام بمكة فَفَرَّقَ الله به بين الكفر والإيمان.

وقيل: لَقَّبه بذلك أهل الكتاب.

مولــده:

وُلِد سنة (٤٠) قبل الهجرة، بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة.

صفته الخَلقيــة:

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طويلًا جسيمًا، شديد الصلع، أبيض تعلوه حُمرة، في عارضيه خفة، وسبلته كبيرة[١]، وفي أطرافها صهبة، إذا حزبه أمر فتلها، غليظ القدمين والكفين، وكان أعسر يَسَر: يعمل بيديه.

حياته في الجاهليــة:

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، فكانت قريش إذا وقعت الحربُ بينهم، أو بينهم وبين غيرهم، بعثوه سفيرًا، وإن نافرهم منافرٌ أو فاخرهم مفاخر رضوا به، وبعثوه منافرًا ومفاخرًا.

وامتاز بتعلم القراءة، وتعلم المصارعة وركوب الخيل والفروسية والشعر.

وتعلم التجارة، ورحل صيفًا إلى بلاد الشام، وشتاءً إلى بلاد اليمن.

ولما بُعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان عُمرُ شديدًا عليه، وعلى المسلمين.

---

(١) السَبلة: طرف الشارب.





إسلامـــه:

واستمر الكفار -وعلى رأسهم يومئذ عُمَرُ وأبو جهل- في أذية المسلمين، وقد دعا النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربَّه في ذلك الوقت: «**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ**»، وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ[(١)].

وفي أحد أيام السنة (٦) من البعثة، خرج عمرُ يومًا متقلدًا سيفه يريد قتلَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأُخبر بإسلام أخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد، أحد العشرة المبشرين بالجنة، فقصدهما ليعاقبهما، فقرآ عليه القرآن، فأوقع الله تعالى في قلبه الإسلام فأسلم.

ثم جاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه وهم مختفون في دار الصفاء، فأظهر إسلامَه، فكبَّر المسلمون فَرَحًا بإسلامه.

ثم سأل عن أنقل الناس حديثًا في مكة حتى ينشر خبر إسلامه فقال: أيُّ قريش أنقلُ للحديث؟

قيل له: جَمِيلُ بنُ مَعْمَر الجُمَحِي.

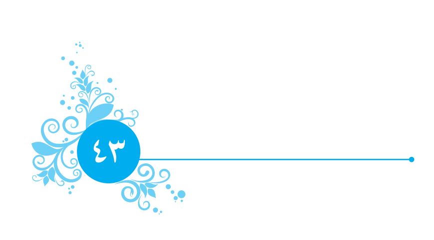
فغَدَا عليه، فقال: أَمَا عَلِمتَ يا جَمِيلُ أني قد أسلمتُ ودخلتُ في دِين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

فَمَا رَاجَعَهُ جَمِيلٌ حتى قام يَجُرُّ رِجلَيه، واتَّبعه عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى إذا قام على باب المسجد صَرَخَ بأعلى صوته: يا معشر قريش -وهم في أنديتهم حول الكعبة- أَلَا إنّ عمرَ قد صَبَا.

---

(١) انظر: جامع الترمذي (٣٦٨١).





ويقول عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِن خلفه: كَذَبَ، ولكنْ قد أسلمتُ وشهدتُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله.

وثَـارُوا إليه، فَمَا بَرِحَ يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رءوسهم، وطَلَحَ[١] فقعَدَ، وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلفُ أنْ لو كنَّا ثلاثمائة رجلٍ لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا.

فبَيْنَا هم على ذلك إذ أقبل شيخٌ مِن قريش عليه جُبَّةٌ حِبَرَةٌ وقميصٌ قُومِسُ حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟

قالوا: صَبَا عمر بن الخطاب.

قال الشيخ: فَمَهْ، رجلٌ اختار لنفسه أمرًا فماذا تريدون؟ أَتَرَوْنَ بني عَدِيٍّ بن كعبٍ يُسْلِمُونَ لكم صاحبَهم؟ هكذا عن الرجل[٢].

فواللهِ لَكأنما كانوا ثَوبًا كُشف عنه، وكان هذا الرجل العاص بن وائل السَّهْمِيّ[٣].

وقد أجاره كذلك أحدُ أخواله، فكفوا عنه، ثم لم تَطِبْ نفسُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين رأى المسلمين يُضربون وهو لا يُضرب في الله، فردَّ جِوارَه، فكان يضاربهم ويضاربونه إلى أن أظهر الله تعالى الإسلام.

فانقلبت شدتُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على المسلمين إلى شدة على الكافرين، فأوذي وضُرب.

---

(١) أي: أعيى.
(٢) أي: خلوا عن الرجل.
(٣) انظر: فضائل الصحابة للإمام أحمد (٣٧٢).




وأعز الله المسلمين بإسلامه، قَالَ عَبْدُ اللهِ بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: مَازِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ(١). فقد كان المسلمون لا يستطيعون الطواف بالبيت والصلاة، حتى أسلم عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فلما أسلم قاتلهم حتى تركوهم، فصلوا وطافوا.

أَعْـنِـي بِـهِ الـفَـارُوقَ فـرَّقَ عَنْوَةً ... بِالسَّيْفِ بَيْنَ الكُفْرِ وَالإِيمَانِ
هُوَ أَظْهَرَ الإِسْلَامَ بَعْدَ خَفَائِهِ ... وَمَحَا الظَّلَامَ وَبَاحَ بِالكِتْمَانِ

فاستجاب الله دعوةَ رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بعمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فكان إسلامُه دون أبي جهل دليلًا على محبة الله له، وكرامتِه عنده.

وكان عُمُرُه حين أسلم (٢٧) سنة، وكان إسلامُه بعد إسلام حمزة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بثلاثة أيام.

وقد سبقه إلى الإسلام تسعةٌ وثلاثون صحابيًّا، فكان هو متممًا للأربعين.

هجرته:

هاجر عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلى المدينة حين أراد النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الهجرة سنة (١٣) من البعثة، فتَقَدَّمَ قُدَّامَه في جماعةٍ، كانوا عشرين تقريبًا.

ولم يهاجر أحدٌ إلا مختفيًا، إلا عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فإنه لما هَمَّ بالهجرة تقلَّد سيفَه، وتنكب قَوسَه، وانتضى في يده أَسْهُمًا، وأتى الكعبةَ وأشرافَ قريش بفنائها، فطاف سبعًا، ثم صلى ركعتين عند المقام، ثم أتى

(١) انظر: صحيح البخاري (٣٦٨٤).

حِلَقَهم واحدةً واحدة، فقال: شاهت الوجوه، مَنْ أراد أن تثكله أُمُّه، ويؤتم ولده، وترمل زوجته، فليلقني وراء هذا الوادي. فما تبعه منهم أحدٌ.

بعض مناقبـــه:

– هو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

– وبَشَّرَه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة في أكثر من موقف.

– وشهد له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه شهيد، فعن أنس بن مالك أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ أُحُدًا وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ فرَجَفَ بهم، فقال: «**اثْبُتْ أُحُدُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَان**»[(١)].

– وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد أصهار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فابنتُه حفصةُ هي زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

– شهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المشاهد كلَّها مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شهد بدرًا سنة (٢هـ) التي قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيمن شهدها: «**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللّٰهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»[(٢)].

– وأبلى في بدر بلاء حسنًا، وكان مِنْ أشرسِ المقاتلين يومَها، وقد وَاجَهَ خالَه العاص بنَ هشام بنِ المغيرة في ساحة المعركة، فَمَا تَرَدَّدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى ضَرَبَه بالسيف فقتَلَه.

– وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ممن ثبت مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أُحُد سنة (٣هـ) وأبلى بلاءً عظيمًا.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٣٦٧٥).
(٢) انظر: صحيح البخاري (٣٠٠٧).





– وشهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيعة الرضوان سنة (٦هـ) التي قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهلها: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**»[(١)].

– وثبت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم حنين سنة (٨هـ) حين فَرَّ الناس.

– وخرج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عدة سرايا، وكان أميرًا على بعضها.

– وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شديدًا على الكفار والمنافقين، وهو الذي أشار بقتل أسارى بدر، ونزل القرآن على وفق قوله في ذلك.

– وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذا رأي سديد، وعقل كبير، وافق القرآنَ في مسائلَ قبل أن ينزل فيها الوحيُ.

– وثَبَتَ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رآه في المنام مرتين، ففسرهما صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعلم والدِّين.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرةً للصحابة: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ**».

قالوا: فما أَوَّلْتَه يا رسول الله؟

قال: «**الْعِلْمَ**»[(٢)].

وفي وقت آخر قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصحابة: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ، وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ**».

---

(١) انظر: سنن أبي داود (٤٦٥٢).

(٢) انظر: صحيح البخاري (٨٢).





قالوا: فما أَوَّلْتَ ذلك يا رسول الله؟

قال: «**الدِّينَ**»[١].

- ومما ورد في فضائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ جَعَلَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ**»[٢].

وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كَانَ نَبِيٌّ بَعْدِي لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطّابِ**»[٣].

ومن أسمى ما ورد في فضائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الشيطان يفر منه إذا لقيه.

قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مخاطبًا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إيهًا يا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**»[٤].

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حقه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ**[٥]**، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ: فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ**»[٦].

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ملازمًا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحضر والسفر، ومات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنه راضٍ.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٢٣).
(٢) انظر: جامع الترمذي (٣٦٨٢).
(٣) انظر: جامع الترمذي (٣٦٨٦).
(٤) انظر: صحيح البخاري (٣٦٨٣).
(٥) أي: ملهمون.
(٦) انظر: صحيح البخاري (٣٤٦٩).





حفظه كتاب الله، وكتابته الوحي:

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد الصحابة الذين حفظوا القرآن كلَّه، وكان من كُتَّاب الوحي بين يدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

استخلاف أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ له:

ولي عُمَرُ بنُ الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخلافة باستخلاف أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ له سنة (١٣هـ)، وكان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شاور الصحابة في ذلك، فدخل على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعض الصحابة، فقال له قائلٌ منهم: ما أنت قائلٌ لربك إذا سألك عن استخلافك عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علينا، وقد ترى غلظته؟

فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أجلسوني، أبِاللهِ تُخَوِّفُونني؟ خاب مَنْ تَزَوَّدَ مِن أمركم بِظُلْم، أقول: اللهم، استخلفتُ عليهم خيرَ أهلك، أَبْلِغْ عني ما قلتُ لكَ مَن وراءك.

ولما وَلِيَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قيل له: لقد كاد بعض الناس أن يحيد هذا الأمر عنك.

قال: وما ذاك؟

قال: يزعمون أنك فظ غليظ.

قال: الحمد لله الذي ملأ قلبي لهم رحمًا، وملأ قلوبهم لي رعبًا.

خلافته (من ١٣هـ - ٢٣هـ):

وأحوال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفضائله، ورفقه برعيته، وتواضعه، وجميل سيرته، واجتهاده في الطاعة وفى حقوق المسلمين أشهر من أن تذكر، وأكثر من أن تحصر.

وهـو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أول مـن دعي أمـير المؤمنين، وذلـك أنَّه لمـا وَلِيَ قالوا له: يا خليفةَ خليفةِ رسول الله.

فقال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: هذا أَمْرٌ يَطُول، كلما جاء خليفةٌ قالوا: يا خليفةَ خليفةِ خليفةِ رسول الله، بل أنتم المؤمنون، وأنا أَمِيرُكم؛ فسُمِّي أمير المؤمنين.

ثم قام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالخلافة أتم القيام، وجاهد في الله حق جهاده، فجيَّش الجيوش، وفتح البلدان، ومَصَّر الأمصار، وأعز الإسلام، وأذل الكفر أشد إذلال، ففتح الشام، والعراق، ومصر، والجزيرة، وديار بكر، وأرمينية، وأذربيجان، وإيران، وبلاد الجبال، وبلاد فارس، وخوزستان، وغيرها. واختلفوا في خراسان، فقيل: فتحها عثمان، وقيل: فتحها عمر.

ومات وعساكره على بلاد الري.

وكان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إذا استعمل عاملًا كتب له واشتَرط عليه أنْ لا يَركب بِرْذَونًا، ولا يأكل نِقْيًا، ولا يلبس رقيقًا، ولا يُغلقَ بابَه دون ذوي الحاجات، فإنْ فَعَلَ شيئًا من ذلك، حَلَّتْ عليه العقوبة.

وهو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أوَّل مَن جمع الناس لصلاة التراويح، فجمعهم على أُبيّ بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وأجمع المسلمون في زمنه وبعده على استحبابها.

وهو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أول من بدأ التاريخ بسنة الهجرة النبوية.

وهو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أول من عسَّ بالمدينة[١]، وجلد في الخمر ثمانين، وجند الأجناد، ووضع الخراج، وعرض الأعطية، واستقضى القضاة.

---

(١) وهو الطواف ليلًا لحراسة الناس وكشف أهل الرِّيبة.





وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول مَن دَوَّن الدواوين للمسلمين[١]، وذلك قبل أن يموت بعام، وأَدَرَّ العطاءَ على الناس، ونزَّل نفسَه بمنزلة الأجير وكآحاد المسلمين في بيت المال، ورتب الناس على سابقتهم في العطاء، فكان أهل بدر أول الناس دخولًا عليه، وكان علي بن أبي طالب أولهم، وأثبت أسماءهم في الديوان على قربهم من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبدأ ببني هاشم، وبني المطلب، ثم الأقرب فالأقرب.

وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول من حمل الدِّرَّة وأَدَّبَ بها، فكان يطوف بالأسواق على عاتقه الدِّرَّة يؤدِّب بها الناس، وإذا مَرَّ بالنوى وغيره يلتقطه ويرمي به في منازل الناس ينتفعون به.

وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي أجلى يهود خيبر إلى الشام، ونصارى نجران إلى الكوفة، أخذ ذلك من حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يجتمع دينان في جزيرة العرب**»[٢].

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول يقوم بنفسه في الشمس في اليوم شديد الحر وهو أمير المؤمنين، يتفقد إبل الصدقة، فيكتب ألوانها وأسنانها، ويراه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيقول لعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أما سمعتَ قولَ ابنة شعيب في كتاب الله: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦]، ويشير بيده إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويقول: هذا هو القوي الأمين.

(١) **الديوان:** هو الدفتر الذي يكتب فيه الجيش وأهل العطاء.

(٢) انظر الموطأ (١٥٨٤).

وكان من أولوياته رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في آخر أيامه أن يكفي المسلمين حاجاتهم وخاصةً الأرامل اللاتي فَقَدْنَ مَن ينفق عليهن، فكان يقول قبل وفاته بأيام: لئن سَلَّمَني اللهُ لَأَدَعَنَّ أراملَ أهل العراق لا يَحْتَجْنَ إلى رجلٍ بعدي أبدًا.

السَّدُّ المنيع أمام الفتن:

وكانت خلافته رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ سدًّا منيعًا أمام الفتن، كان عمرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ البابَ المغلقَ لها.

قال حذيفة بن اليمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: كنّا عند ابن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله في الفتنة؟ فقال حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أنا أحفظه كما قال!

قال: هات، لله أبوك، إنك لجريء.

قال حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره، يكفرها الصيام والصلاة والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

قال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ليس هذا أريد، إنما أريد الفتن التي تموج كموج البحر!

قال حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: مالك ولها يا أمير المؤمنين، إنّ بينك وبينها بابًا مغلقًا!

قال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فيكسر الباب أو يفتح؟

قال حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: لا، بل يُكسر!





قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذاك أحرى أن لا يغلق أبدًا، حتى قيام الساعة!

قال أبو وائل الراوي عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هل كان عُمَرُ يعلم من الباب؟

قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نعم، كما يعلم أن دون غد الليلة! إني حدثته حديثًا ليس بالأغاليط.

قال أبو وائل: فهبنا أن نسأل حذيفة: من الباب؟

فقلنا لمسروق: سل حذيفة من الباب؟

فقال مسروق لحذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من الباب؟

قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هو عمر!

من كراماتـــه:

وَجَّهَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جيشًا ورَأَّسَ عليهم رجلًا يُدعى: سارِيَة، فبينما عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخطب، جَعَلَ ينادي: يا ساريةُ؛ الجبلَ -ثلاثًا-.

ثم قدم رسولُ الجيش، فسأله عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

فقال: يا أمير المؤمنين؛ هُزمنا، فبينا نحن كذلك، إذ سمعنا صوتًا ينادي: يا ساريةُ؛ الجبلَ -ثلاثًا، فأَسْنَدْنا ظهورَنا إلى الجبل، فهزمهم الله.

قيل لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنك كنتَ تَصِيح بذلك، وذلك الجبلُ الذي كان ساريةُ عنده بنهاوند من أرض العجم.

تواضعه وزهده وعبادته:

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ متواضعًا في الله، خشن العيش، خشن المطعم، شديدًا في ذات الله، يرقع الثوب بالأديم، ويحمل القربة على كتفه، مع عظم هيبته، ويركب الحمار عريًا، والبعير مخطومًا بالليف، وكان قليل الضحك لا يمازح أحدًا.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يصلي بالناس العشاء، ثم يدخل بيته، فلا يزال يصلي إلى الفجر.

وما مات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى سَرَدَ الصوم(١).

ومن زهده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن كان بين كَتِفَيه على لباسه أربعُ رقاع، وإزارُه مرقوعٌ بأدم.

وخطب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على المنبر مرةً وعليه إزارٌ فيه اثنتا عشرة رقعة، وأنفق في حجته ستة عشر دينارًا، وقال لابنه: قد أَسْرَفْنا.

وكان لا يَستظلُّ بشيءٍ، غيرَ أنه كان يُلقي كساءَه على الشجر ويَستظلُّ تحته، وليس له خيمةٌ ولا فُسطاط(٢).

ولَمَّا قَدِمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّامَ يوم فتح بيت المقدس سنة (١٥هـ) عَرَضَتْ له مَخاضةٌ وهو على قادمٌ على بعيره، فنزل عن بعيره ونَزَعَ مُوقَيْه(٣)، فأمسكهما

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٧/ ٢٦٥).

(٢) **الفسطاط**: البيت من الشعر.

(٣) خُفَّيه.





بِيده وخاض الماءَ ومعه بعيره، فقال له أبو عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قد صنعتَ اليوم صنيعًا عظيمًا عند أهل الأرض؛ صنعتَ كذا وكذا.

فَصَكَّ عُمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صَدرِ أبي عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: أَوَ لو غيرُكَ يقولها يا أبا عبيدة! إنكم كنتم أذلَّ الناس وأحقرَ الناس وأقلَّ الناس، فأَعَزَّكم اللهُ بالإسلام، فمهما تَطلُبوا العزَّ بغيره يُذِلّكم اللهُ(١).

وفي سنة (١٧هـ) جِيء إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالهرمزان ملك الأهواز أسيرًا ومعه وَفدٌ فيهم أنس بن مالك والأحنف بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فلمَّا وصلوا به إلى المدينة ألبسوه كسوته من الديباج المُذَهَّب ووضعوا على رأسه تاجه وهو مكلل بالياقوت ليراه عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والمسلمون على هيئته التي يكون عليها في ملكه، فطلبوا عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلم يجدوه، فسألوا عنه، فقيل: هو في المسجد.

فأتوه فإذا هو نائم، فجلسوا دونه، فقال الهرمزان: أين هو عمر؟

قالوا: هو ذا؟

قال: فأين حَرَسُه وحجابه؟

قالوا: ليس له حارسٌ ولا حاجِبٌ فنَظَرَ الهرمزان إلى عمر وقال: عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ فَنِمْتَ.

واستيقظ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِجَلَبَة الناس، فقال: الهرمزان؟

قالوا: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال: الحمد لله الذي أَذَلَّ بالإسلام هذا وأشباهه.

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٧/ ١٦٣).

وأَمَرَ بِنَزْعِ ما عليه، فنَزَعوه وألبسوه ثوبًا ضَيِّقًا.

فقال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: كيف رأيتَ عاقبةَ أمر الله فيك؟

فقال الهرمزان: لَمَّا خَلَّى اللهُ بيننا وبينكم في الجاهلية، غلبناكم، ولَمَّا كان اللهُ الآنَ معكم، غلبتمونا.

وفي سنة (١٨هـ) كانت مجاعة الرَّمادة وطاعون عمواس.

وسُمِّي ذلك العام بعام الرَّمادة لأنَّ الأرضَ اسْوَدَّتْ مِن قلة المطر، حتى عاد لونها شبيهًا بالرَّماد.

فقد عَمَّ جَدْبٌ أرضَ الحجاز، وجاع الناسُ جوعًا شديدًا، وجاءت أحياء العرب إلى المدينة ولم يَبْقَ عند أَحَد منهم زادٌ، فأنفق عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فيهم مِن حَواصِلِ بيت المال مما فيه مِن الأطعمة والأموال حتى أَنْفَدَه، وألزم عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ نفسَه أنْ لا يأكل سَمْنًا ولا سَمِينًا حتى يُكشَفَ ما بالناس.

وكان يَضربُ بطنَه ويقول: قَرْقِرْ أو لا تُقَرْقِرْ، واللهِ لا سَمْنًا ولا سَمِينًا حتى يُخْصِبَ الناسُ.

فَاسْوَدَّ لونُ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وتَغَيَّرَ جسمُه حتى كاد يُخْشَى عليه مِن الضعف.

واستمر هذا الحال في الناس تسعة أشهر، ثُم تَحَوَّلَ الحال إلى الخَصْبِ، ورحل الناسُ عن المدينة إلى أماكنهم.

وحين تَرَحَّلَ الأحياءُ عن المدينة قال رجلٌ مِن العرب لِعُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: لقد انْجَلَتْ عنك وإِنَّكَ لَابْنُ حُرَّةٍ. أي: وَاسَيْتَ الناسَ وأَنْصَفْتَهُم وأَحسَنْتَ إليهم.





وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زاهدًا، تمر به الأيام وليس له إلا ثوبٌ واحد.

أبطأ عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الناس يوم الجمعة مرةً، ثم خرج فاعتذر إليهم في احتباسه، وقال: إنما حَبَسَني غسل ثوبي هذا، كان يُغسل، ولم يكن لي ثوبٌ غيره.

وأما الأكل والطعام فكان آخر اهتماماته، كان يأكل ما يقيم صلبه ويقويه على أمر الخلافة.

وعُوتِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أولاده مرةً فقالوا له: لو أكلتَ طعامًا طيبًا كان أقوى لك على الحق؟

قال: أَكُلُّكُم على هذا الرأي؟

قالوا: نعم.

قال: قد عَلِمْتُ نُصحَكم، ولكني تركتُ صاحِبَيَّ على جادَّة، فإنْ تركتُ جادَّتَهما لم أُدركهما في المنزل.

ودخل عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على ابنه عاصم وهو يأكل لحمًا فقَالَ: مَا هذا؟

قَالَ: قَرِمنا[1] إليه.

قَالَ: أوَ كلّما قَرِمْتَ إلى شيءٍ أكلتَه! كفى بالمرء سَرَفًا أنْ يأكل كلَّ مَا اشتهى.

ودخل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرةً على حفصة ابنته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقَدَّمَتْ إليه مَرَقًا باردًا وخبزًا، وصَبَّتْ في المرق زيتًا، فقال: أُدْمَان في إناءٍ واحد! لا أذوقه حتى ألقى الله عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) القرم: بالتحريك شدّة الشهوة إلى اللحم.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حريصًا على تأديب نفسه وكسرها حتى لا يدخله شيء من الكبرياء والفخر.

رأى عروةُ بنُ الزبير عمرَ بنَ الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على عاتقه قِربةُ ماء، فقال: يا أميرَ المؤمنين، لا ينبغي لك هذا.

فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا أتاني الوفودُ سامعين مُطيعين، دَخَلَتْ نفسي نَخْوَةٌ، فأردتُ أن أكسِرَها.

فُتحت له الدنيا بأسرها، فما ازداد إلا تواضعًا، وجُلبت له كنوز كسرى وقيصر، فما التفت إلى شيء منها، بل ازداد زُهدًا وورَعًا.

قال معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أمّا أَبُو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلم يرد الدنيا ولم تُرِدْه، وأمّا عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأرادَتْه الدنيا ولم يُرِدْها، وأمّا نحن فتمرّغْنا فيها ظَهْرًا لبطنٍ.

وقال طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأولنا إسلامًا، ولا أقدمنا هجرة، ولكنه كان أزهدنا في الدنيا، وأرغبنا في الآخرة.

وقّافٌ عند كتاب الله

دخل أحدُهم على عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: هِيْ يا ابنَ الخطاب، فوَاللهِ، ما تُعطِينا الجَزْلَ، ولا تَحكمُ بيننا بالعدل.

فغَضِبَ عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حتى هَمَّ أنْ يُوقِعَ به.

فقال له الحُرُّ بنُ قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا أمير المؤمنين، إنَّ الله تعالى قال لِنَبيِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٩]





وإنَّ هذا مِن الجاهلين، واللهِ ما جاوزها عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين تلاها عليه، وكان وَقَّافًا عند كتاب الله[١].

شدة محاسبته لنفسه:

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، فإن أهون عليكم في الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨].

وقال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خرجت مع عمر فدخل حائطًا فسمعته يقول وبيني وبينه جدار: عمر بن الخطاب! أمير المؤمنين! بخ بخ! والله لَتَتَّقِيَنَّ اللهَ بُنَيَّ الخطاب أو لَيُعَذِّبَنَّكَ.

وأخذ عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرةً تبنة من الأرض، فقال: يا ليتني هذه التبنة، ليتني لم أكُ شيئا، ليت أمي لم تلدني.

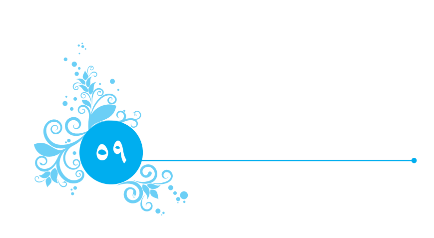
قال أَسلَمُ مولى عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خرجتُ ليلةً مع عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى حَرَّة واقم، حتى إذا كُنّا بِصِرارٍ إذا بنارٍ، فقال عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا أَسلَم، هاهنا رَكبٌ قد قَصَّرَ بهم الليلُ، انطلقْ بنا إليهم. فأتيناهم فإذا امرأةٌ معها صِبيان لها، وقِدْرٌ منصوبةٌ على النار، وصِبيانُها يَتَضاغَوْن.

فقال عُمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: السلام عليكم يا أصحابَ الضَّوء.

قالت: وعليك السلام.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٤٦٤٢).




قال: أَدنُو؟

قالت: ادْنُ، أو دَعْ.

فَدَنَا فقال: ما بالُكم؟

قالت: قَصَّرَ بنا الليلُ والبردُ.

قال: فما بالُ هؤلاء الصِّبية يتضاغَوْن؟

قالت: مِن الجوع.

فقال: وأيُّ شيءٍ على النار؟

قالت: ماءٌ أُعَلِّلُهم به حتى يناموا، اللهُ بيننا وبين عُمَرَ!

فبكى عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورجع يُهَرول إلى دار الدَّقيق، فأخرج عِدلًا مِن دقيقٍ وجِرابَ شَحمٍ، وقال: يا أَسلَمُ، احمِلْهُ على ظهري.

فقلتُ: أنا أَحْمِلُه عنك.

فقال: أنتَ تَحملُ وِزري يوم القيامة! فحَمَلَه على ظهره وانطَلَقْنا إلى المرأة، فألقى عن ظهره وأخرج مِن الدقيق في القِدر، وألقى عليه مِن الشَّحم، وجعل يَنفُخُ تحت القِدر والدُّخَّانُ يَتَخَلَّل لحيتَه ساعةً، ثم أَنزلَها عن النار وقال: ايتيِنِي بِصَحفَة. فأُتِي بها، فغَرَف فيها، ثم جعلها بين يَدَي الصِّبيان، وقال: كُلُوا.

فأكلوا حتى شبعوا -والمرأة تدعو له وهي لا تعرفه-، فلم يَزَل عندهم حتى نام الصغار، ثم أوصلهم بنفقة وانصرف، فقال: يا أَسلَمُ، الجوعُ الذي أَسهَرَهم وأبكاهم.





عَسَسْتَ وَالنَّاسُ تَأْوِي فِي مَضَاجِعِهَا ... وَكُنْتَ تَسْهَرُ حَتَّى يَطْلعَ السَّحَرُ

القَوْلُ وَالفِعْلُ فِي شَخْصٍ إِذَا اجْتَمَعَا ... تَجَسَّدَ الحَقُّ وَاهْتَزَّتْ لَهُ العُصُرُ

وكان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: أكثروا من ذكر النار، فإن حرّها شديد، وقعرها بعيد، ومقامعها حديد.

وجاء ذات يوم أعرابي، فوقف عنده وقال:

يَا عُمَرَ الخَيْرِ جُزِيتَ الجَنَّهْ ... جَهِّزْ بُنَيَّاتِي وَأُمَّهُنَّهْ

أُقْسِمُ باللهِ لَتَفْعَلَنَّهْ

قال: فإنْ لَمْ أَفعلْ يكونُ ماذا يا أعرابي؟

قال: أُقْسِمُ أَنِّي سَوْفَ أَمْضِيَنَّهْ

قال: فإنْ مَضَيْتَ، يكون ماذا يا أعرابي؟

قال:

وَاللهِ عَنْ حَالِي لَتُسْأَلَنَّهْ ... ثُمَّ تَكُونُ المَسْأَلَاتُ ثَمَّهْ

وَالوَاقِفُ المَسْئُولُ بَيْنَهُنَّهْ ... إِمَّا إِلَى نَارٍ وَإِمَّا جَنَّهْ

فبكى عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حتى اخْضَلَّتْ لِحيتُه بدموعه، ثم قال: يا غلام، أَعْطِهِ قميصي هذا لذلك اليوم، لا لِشِعْرِه، واللهِ ما أملك قميصًا غيرَه[(١)].

ورأى عليُّ بنُ أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عُمَرَ بنَ الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على قَتَبٍ يعدو، فقال: يا أمير المؤمنين، أين تذهب؟

(١) انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٣١٢).

قال: بعير ندَّ[١] من إبل الصدقة أطلبه.

فقال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أذللتَ الخلفاءَ بعدك.

فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا أبا الحسن، لا تَلُمْنِي، فوالذي بَعَثَ محمدًا بالنبوة، لو أن عناقًا[٢] أُخِذَتْ بشاطئ الفرات، لأُخِذَ بها عُمَرُ يوم القيامة.

وكان في وجهه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَّان أسودان من البكاء.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسمع الآيَةَ من القرآن فيُغشى عليه، فيُحمل صَرِيعًا إلى منزله، فيعاد أيامًا ليس به مرضٌ إلا الخوف.

خوفه من النفـاق:

كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أَسَرَّ إلى حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسماء المنافقين، وكان عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا مات رجلٌ نظر إلى حذيفة هل يصلي عليه أم لا؟

وقد مات رجلٌ مِن المنافقين فلم يُصَلّ عليه حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال له عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمِنَ القوم هو؟

قال: نعم.

فقال له عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: باللهِ، مِنهُم أنا؟

قال: لا، ولن أُخبِر به أحدًا بعدك[٣].

---

(١) أي: هرب.
(٢) الأنثى من المعز ما لم يتم لها سنة.
(٣) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٣٨٥٤٥).





نقش خاتمه:

وكان نقش خاتمه: «كفى بالموت واعظًا يا عُمَر».

سؤاله الشهادة في المدينة:

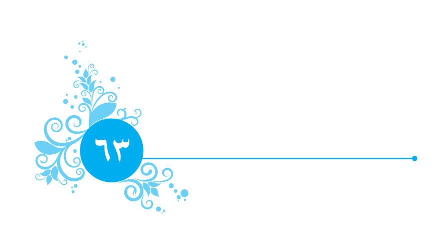
ذُكرِ في التوراة أنَّ عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقتل شهيدًا، قال كعب الأحبار لِعُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَجِدُكَ في التوراة تقتل شهيدًا. قال عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وأَنَّى لي بالشهادة وأنا بجزيرة العرب؟

وقد كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدعو اللهَ عَزَّوَجَلَّ أن يكتب له الشهادة في المدينة، وكان من دعائه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اللهم ارزقني شهادةً في سبيلك، واجعل موتي في بلدِ رسولِك.

ولما حَجَّ عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سنة (٢٣هـ) ونَفَرَ مِن مِنَى أناخ بالأبطح، واستلقى ورَفَعَ يديه إلى السماء وقال: اللهمَّ كَبِرَتْ سِنِّي، وضَعُفَت قُوَّتي، وانتَشَرَتْ رَعِيَّتي، فاقْبِضْني إليك غير مُضَيِّع ولا مُفَرِّط.

فلما انسلخ ذو الحِجَّة حتى قُتِل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وبعد رجوعه من الحج وفي آخر خُطبة خَطَبَها في (٢١) ذي الحجة سنة (٢٣هـ) قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إني رأيتُ كأنَّ دِيكًا نَقَرَني ثلاث نَقَرات، وإني لا أُراه إلا حضورَ أَجَلي، وإنَّ أقوامًا يأمرونني أنْ أستَخلِف، وإنَّ اللهِ لم يكن لِيُضَيِّع دِينَه ولا خلافتَه ولا الذي بَعَثَ به نبيَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنْ عَجِلَ بي أمرٌ فالخلافةُ شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنهم راضٍ.




وهؤلاء الستة هم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الرحمن ابن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

مقتلــه:

كان عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يَأذنُ لسَبْيٍ قد احتلم في دخول المدينة حتى كَتَبَ إليه المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -وهو عامِلُه على الكوفة- يَذكر له أنَّ عنده غلامًا عنده صنائعُ ويَستأذِنُه أن يدخل المدينة ويقول إنَّ عنده أعمالًا كثيرة يُحسنها فيها منافع للناس؛ إنَّه حداد نقاش حجار، فأذن له أن يُرسِل به، وضَرَبَ عليه المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مائة درهم في الشهر.

وبعد رجوع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من حج سنة (٢٣هـ)، خرج يومًا يطوف في سوق المدينة، فلقيَه أبو لؤلؤة، فَشَكا كثرَةَ الخراج عليه وقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ المغيرة قد أَثقلَ عَلَيَّ غَلَّتِي فَكَلِّمْه يُخَفِّفْ عَنِّي.

فقال له عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما خراجُك بكثير وأنت تُحسنُ هذه الصَّنَائِع، اتَّقِ اللهَ وَأَحسِنْ إلى مَولاكَ -ومِن نية عُمَرَ أنْ يَلْقَى المغيرة فيُكَلِّمه في التخفيف عنه-.

فغضب أبو لؤلؤة وانصرف ساخطًا يتذمر، ويقول: وسع عَدْلُ عمر العالمين غيري. فأضمر على قَتْلِه.

فصنع خنجرًا له رأسان، وشَحَذَه وسَمَّه، ثُم أتى به الهرمزان[1] فقال: كيف ترى هذا؟

---

(١) كان قائد الجيش الفارسي في معركة الفارسية، فأُسر وجيء به إلى المدينة، فأراد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يضرب عنقه، فأعلن إسلامه.




فقال: إنك لا تضربُ بهذا أحدًا إلا قَتَلْتَه.

فَمَكثَ عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ليالي، ثُم دَعاهُ فقال له: ألم أُخبَرَ أنَّكَ لو تشاء لَصَنَعْتَ رحًى تطحن بالرِّيح؟

فالْتَفَتَ إلى عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عابِسًا وقال: لَأَصْنَعَنَّ لكَ رحًى يَتحدثُ الناسُ بها.

فلَمَّا وَلَّى، قال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لأصحابه: تَوَعَّدَنِي العبدُ آنِفًا!

فلما كان من الغد جاءه كعب الأحبار فقال له: يا أمير المؤمنين! اعهد، فإنك مَيِّتٌ في ثلاثة أيام.

قال: وما يُدريك؟

قال: أجده في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ التوراة.

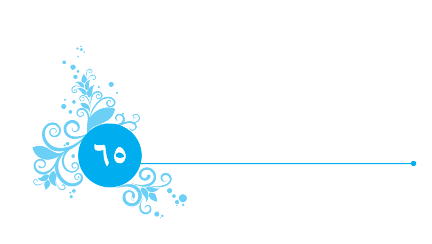
قال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: آللهِ إنك لتجد عمرَ بنَ الخطاب في التوراة؟!

قال: اللهمّ لا؛ ولكني أجد صفتَك، وحِلْيَتَك، وأنه قد فَنِيَ أجلُك.

فلما كان من الغد جاءه كعب، فقال: يا أميرَ المؤمنين! ذهب يوم وبقي يومان.

ثمّ جاءه من غدِ الغد؛ فقال: ذهب يومان وبقيَ يوم وليلة؛ وهي لك إلى صبيحتها.

فلما كان الصبح -صبيحة يوم الأربعاء (٢٥) من ذي الحجة-، خرج عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلى صلاة الفجر، وتَحَيَّنَ أبو لؤلؤة عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فجاءه حتى قام وراءَه، وكان عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لا يُكبِّر إذا أُقيمت الصلاة حتى يَتكلَّم ويقول: أقيموا صفوفكم.




ودخل أبو لؤلؤة في الناس، في يده ذلك الخنجر الذي رأسان.

قال عمرو بن ميمون: إني لَقائِمٌ ما بيني وبينه إلا عبدُ الله بنُ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا غداة أُصيب، وكان إذا مَرَّ بين الصفَّين قال: استووا، حتى إذا لم يَرَ فيهم خَلَلًا، تقدَّم فكبَّر، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل، أو نحو ذلك في الركعة الأولى، حتى يَجتمِع الناس، فما هو إلا أنْ كَبَّر، فوَجَأَه[1] أبو لؤلؤة في كتفه، ووَجَأَه في خاصرته، فسَقَطَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فسَمِعتُه يقول حين طَعَنَه: قَتَلَني الكلب.

فطَارَ الْعِلْجُ[2] بِسكِّينٍ ذات طَرَفين، لا يَمُرُّ على أحدٍ يمينًا ولا شمالاً إلا طَعَنَه، حتى طَعن ثلاثة عشر رجلًا، مات منهم سبعةٌ، فلَمَّا رأى ذلك رجلٌ من المسلمين، طَرَحَ عليه بُرنُسًا، فلَمَّا ظَنَّ العِلجُ أنَّه مَأخُوذٌ نَحَرَ نفسَه.

وقد ضَرَبَ أبو لؤلؤة عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ستَّ ضربات، إحداهنّ تحت سُرّتِه؛ وهي التي قتلته؛ فلما وَجَدَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَرَّ السلاح سقط، وقال: أَفِي الناس عبدُ الرحمن بن عوف؟

قالو: نعم يا أميرَ المؤمنين! هو ذا.

قال: تَقَدَّمْ فَصَلِّ بالناس.

وقد كان الذي يَلِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى ما حصل، وأمَّا نواحي المسجد فإنّهم لا يَدرون، غير أنهم قد فقدوا صوتَ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهم يقولون: سبحان الله، سبحان الله.

---

(١) أي: ضربه.

(٢) الرَّجُل من كُفار العَجم وغيرهم.

فصَلَّى بهم عبدُ الرحمن رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ صلاةً خفيفةً، وعمرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ طَريحٌ، ثُم احتُمِل فأُدخِل دارَه.

ثم قال عمرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: يا عبد الله بن عمر! اخرج فانظر مَنْ قتلني؟

فقال: يا أمير المؤمنين! قَتَلَك أبو لؤلؤة غلامُ المغيرة بن شعبة.

قال: الصَّنِعُ؟

قال: نعم.

قال: قاتَلَه اللهُ، لقد أَمَرتُ به معروفًا، الحمدُ لله الذي لم يجعل مَنِيَّتي بيد رجلٍ سجد لله سجدة واحدة!

فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيُسَلِّمون عليه، ويقول لهم: أَعَنْ مَلَأٍ منكم كان هذا؟

فيقولون: معاذ الله!

ودخل في الناس كعبٌ، فلَمَّا نَظَرَ إليه عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنشأ يقول:

فَـأَوْعَـدَنِـي كَـعْـبٌ ثَـلَاثًـا أَعُـدُّهَـا ... وَلَاشَكَّ أَنَّ القَوْلَ مَا قَالَ لِي كَعْبُ

وَمَـا بِي حِـذَارُ الـمَوْتِ إِنِّـي لَمَيِّتٌ ... وَلَكِنْ حِـذَارُ الذَّنْبِ يَتْبَعُهُ الذَّنْبُ

فقال عمرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَرسِلوا إِلَيَّ طبيبًا يَنظرُ إلى جُرحِي هذا، فأَرسَلوا إلى طبيبٍ مِن العرب، فسَقَى عمرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ نبيذًا، فشُبِّه النبيذُ بالدَّم حين خرج مِن الطعنة التي تحت السُّرَّة.

فدَعَوا طبيبًا آخرَ مِن الأنصار مِن بني معاوية، فسَقاه لبنًا، فخرج اللبنُ مِن الطعنة صَلْدًا أبيض.





فقال له الطبيبُ: يا أمير المؤمنين، اِعْهَدْ.

فقال عمرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: صَدَقَني أخو بني معاوية، ولَو قلتَ غيرَ ذلك كَذَّبْتُك.

فبكى عليه القومُ حين سمعوا ذلك، فقال: لا تَبْكُوا علينا، مَن كان باكيًا فلْيَخرُج، ألم تَسمعوا ما قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟ قال: «**إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ عَلَيْهِ**».

ثم قال: يا عبد الله بنَ عمرَ، انظُرْ ما عَلَيَّ مِن الدَّين، فحَسَبوه، فوَجَدوه ستةً وثمانين ألفًا.

فقال: إن وَفَى له مالُ آل عمرَ، فأَدِّهِ مِن أموالهم، وإلّا فسَلْ في بني عديّ ابنِ كعب، فإنْ لم تَفِ أموالُهم، فسَلْ في قريش، ولا تَعْدُهم إلى غيرهم، فأَدِّ عني هذا المال.

فجعل الناسُ يُثنُون عليه، يقولون: جزاك الله خيرًا يا أميرَ المؤمنين، كُنتَ وكُنتَ، ثم يَنصرفون، ويَجِيء قومٌ آخَرون فيُثْنُون عليه.

فقال عمرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أمَا واللهِ على ما تقولون، وَدِدْتُ أني خرجتُ منها كَفافًا لا لي ولا عَلَيَّ، وأنَّ صحبةَ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سَلِمَتْ لي.

ووَلَجَ عليه شابٌّ مِن الأنصار فقال: أَبشِرْ يا أميرَ المؤمنين بِبُشرى الله، كان لك مِن القِدَمِ في الإسلام ما قد عَلِمْتَ، ثم اسْتُخلِفتَ فعَدَلْتَ، ثم الشهادةُ بعد هذا كُلّه.





فقال: لَيتَني يا ابنَ أخي وذلك كَفافًا لا عَلَيَّ ولا لي.

فلَمَّا أدبر الشابُّ إذا إزاره يَمَسُّ الأرضَ، فقال: رُدُّوا عَلَيَّ الغلام، فقال: يا ابنَ أخي، ارْفَع ثوبَك، فإنه أَنقَى لِثوبك، وأَتقَى لِربك.

ويروى أنه قال: لو أدركتُ أبا عبيدة بنَ الجراح لاستَخلَفتُه وما شاوَرتُ، فإن سُئِلتُ عنه قلتُ: استَخلَفتُ أمينَ الله وأمينَ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ودخل عليه ابنُ عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فقال: أبشِرْ يا أميرَ المؤمنين، أَسلَمتَ مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين كَفَرَ الناسُ، وقاتلتَ مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين خَذَلَه الناسُ، وتُوفي رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنك راضٍ، ولم يَختلِف في خلافتك رَجُلان، وقُتِلتَ شهيدًا.

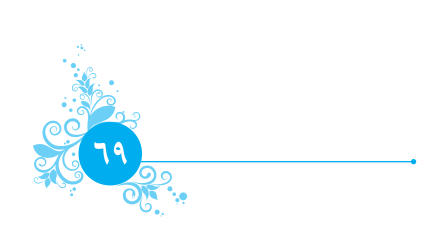
فقال: أَعِدْ. فَأَعَادَ.

فقال: المغرور مَن غَرَرتُمُوه، لو أنَّ ما على ظَهرِها مِن بيضاءَ وصفراءَ، لافْتَدَيتُ به مِن هَول المطلَع.

ثُمَّ قال: يا عبدَ الله بنَ عمر، انطَلقْ إلى أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فقل: يَقرأ عليكِ عمرُ السلامَ، ولا تقل: أميرُ المؤمنين، فإني لستُ اليومَ للمؤمنين أميرًا، وقل: يَستأذن عمرُ بنُ الخطاب أنْ يُدفن مع صاحِبَيه.

فذهب عبدُ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فسلَّم واستأذن، ثم دخل عليها، فوَجَدَها قاعدةً تبكي، فقال: يَقرأُ عليكِ عمرُ بنُ الخطَّاب السلامَ، ويَستأذن أنْ يُدفن مع صاحِبَيه.





فقالت: كُنتُ أريده لِنفسي، ولَأُوثِرَنَّهُ اليومَ على نفسي -وكان الرجُلُ إذا أرسل إليها مِن الصحابة قالت: لا واللهِ لا أُوثِرُهم بأَحَدٍ أبدًا-.

فرجع عبدُ الله إلى أبيه، فلمَّا أقبل قيل لِعُمر: هذا عبد الله بنُ عمر قد جاء.

فقال عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ارْفعوني.

فأسنده رجلٌ إليه، فقال: ما لديك؟

قال: الذي تُحِبُّ يا أمير المؤمنين، أَذِنَتْ.

فقال: الحمد لله، ما كان شيءٌ أَهَمَّ إليَّ مِن ذلك المضجَع، فإذا قُبِضْتُ فاحمِلوني، ثُم سَلِّمْ، فقل: يَستَأذنُ عمرُ بنُ الخطاب، فإنْ أَذِنَتْ لي فأدخِلوني، وإنْ رَدَّتْني، فرُدُّوني إلى مقابر المسلمين.

وقد أوصى عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يُصَلِّي عليه صُهَيب.

وكان رأس عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حجر ابنه عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال له: ضَعْ خَدِّي على الأرض.

فقال عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وما كان عليك كان في حجري أو على الأرض؟

فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ضَعْهُ لا أُمَّ لك!

فوضعه عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي! فإذا أنا مِتُّ فأَغْمِضْ عيني، واقصدوا في كفني، فإنه إن كان لي عند الله خير أبدلني ما هو خير منه، وإن كنتُ على غير ذلك سلبني فأسرع سَلْبي، وأنشد:

ظَلُومٌ لِنَفْسِي غَيْرَ أَنِّيَ مُسْلِمٌ   أُصَلِّي الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا وَأَصُومُ

ثم لم يزل يذكر اللهَ تعالى ويُدِيم الشهادة إلى أن توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفاته ودفنــه:

تُوُفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على إثر هذه الإصابة بعد ثلاثة أيام أو أربعة عن (٦٣) سنة، وكانت مدةُ خلافته عشرَ سنين وستةَ أشهر.

قال ابنُ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وُضعَ عُمَرُ بنُ الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على سريره، فتكَنَّفه الناسُ يَدعُون، ويُثنُون، ويُصلُّون عليه قبل أنْ يُرفع وأنا فيهم، فلَم يَرُعْني إلا بِرَجُلٍ قد أَخَذَ بِمَنْكِبي مِن ورائي، فالتَفَتُّ إليه، فإذا هو عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فتَرَحَّم على عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال: ما خَلَّفْتُ أحدًا أَحَبَّ إليَّ أنْ ألقَى اللهَ بِمِثلِ عملِه منكَ، وَايْمُ اللهِ إنْ كنتُ لَأَظُنُّ أنْ يجعلَكَ اللهُ مع صاحبَيْكَ، وذاك أنّي كنتُ أُكثر أسمعُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: جئتُ أنا وأبو بكر وعمرُ، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمرُ، وخرجتُ أنا وأبو بكرٍ وعمرُ، فإِنْ كنتُ لَأَرجو أو لَأَظُنُّ أنْ يجعلَكَ اللهُ معهما.

غَسَّله ابنُه عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصلى عليه صهيبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَلَمَّا خَرَجوا به ليدفنوه بجانب صاحبيه، انطلقوا يمشون ناحية حجرة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فلما وصلوا سَلَّم عبدُ الله بنُ عمرَ على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فقال: يَستأذن عمرُ بنُ الخطاب؟

فقالت عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَدْخِلُوه.

فأُدخِل فوُضِع هنالك مع صاحِبَيه، ونزل في قبره ابنه عبد الله وعثمان بن عفان وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.





دُفِن إلى جانب أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في بيت عائشة عند رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقيل: كان دفنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يوم الأحد مستهل المحرم سنة (٢٤هـ).

رؤيا عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا

رأت أمُّنا عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا رؤيا في زمن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقَصَّتْها على أبيها أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قالت عائشةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: رأيتُ كأنَّ ثلاثةَ أقمارٍ سَقَطَتْ في حُجرَتي، فسألتُ أبا بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فقال: يا عائشةُ، إنْ تَصْدُقْ رؤياكِ يُدفن في بيتكِ خيرُ أهل الأرض ثلاثةٌ، فلمَّا قُبض رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودُفن، قال لي أبو بكر: يا عائشة، هذا خيرُ أقمارِكِ، وهو أحدُها[1].

زوجاته وأولاده:

تزوج رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من عدة زوجات، له منهن (٩) أبناء، و(٥) بنات، وزوجاته هن:

١- زينب بنت مظعون: ولدت له: (عبد الله، وحفصة، وعبد الرحمن الأكبر).

٢- مُلَيكة بنت جرول الخزاعية: ولدت له: (عُبيد الله، وزيدًا الأصغر).

٣- قُرَيبة بنت أبي أمية المخزومي.

٤- أمّ حُكَيم بنتَ الحارث بن هشام المخزومية: ولدت له: (فاطمة).

٥- جميلة بنتَ عاصم بن ثابت من الأوس: ولدت له: (عاصمًا).

---

(١) انظر المستدرك (٤٤٠٠)، وقال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.





٦- أمّ كلثوم بنت عليٍّ وفاطمةَ: ولدت له: (زيدًا الأكبر، ورُقية).

٧- عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل: ولدت له: (عياضًا).

ولـه من الأولاد: (عبد الرحمن الأوسط، وعائشة)، وأمهما أم ولد، اسمها: لُهْيَة.

و(زينب)، وأمها أم ولد، اسمها: فكيهة.

و(عبد الرحمن الأصغر)، وأمه أم ولد.



الثالث



عُثْمَانُ بنُ عَفَّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(ذُو النُّورَين)

(٤٧ ق هـ - ٣٥ هـ = ٥٧٦ - ٦٥٦ م)

الاسم	عثمان
قبيلته	بنو أمية
اسم والده	عفان بن أبي العاص
اسم أمه	أروى بنت كُرَيز
كنيته	أبو عبد الله
لقبه	ذو النورين
مولده وفاته	٤٧ ق هـ – ٣٥ هـ ٥٧٦ – ٦٥٦ م
عمره حين أسلم	٣٤ سنة
عمره حين توفي	٨٢ سنة





اسمـــه:

عُثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، القرشي الأموي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

معنى «عُثمان»: العُثمان: هو فَرْخ الثُّعبان، وقيل: فَرْخ الحية ما كانت، وكُنية الثُّعبان: أبو عثمان.

والعُثمان: فرخ الحُبارى أيضًا.

والـــده:

عفان بن أبي العاص، وقد مات في الجاهلية.

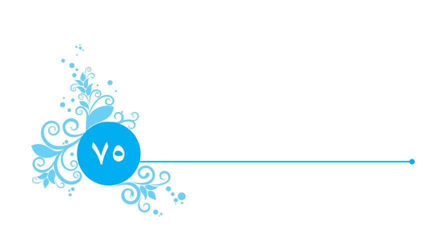
أمـــه:

أروى بنت كُرَيز بن ربيعة، أمها أمُّ حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أسلمت أم عثمان، وماتت في خلافة ابنها.

كنيتـــه:

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكنى في الجاهلية «أبا عمرو»، وكان له ولدٌ اسمه «عمرو»، فلما كان الإسلام ولدت له رقية بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عبدَ الله، فكناه المسلمون «أبا عبد الله».




لقبــه:

ذو النُّورَين؛ لُقب بذلك لأنه تزوج بابْنَتَي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يُعلم أحدٌ أغلق بابه على ابنتي نبيٍّ غيره.

مولــده:

ولد في مكة، وقيل: في الطائف، سنة (٤٧) قبل الهجرة، بعد عام الفيل بست سنين.

صفته الخَلقيـة:

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلًا مربوعًا، حسن الشَّعر، حسن الوجه، أصلع، أروح الرِّجلين[١]، أقنى الأنف[٢]، عظيم ما بين المنكبين، خذل الساقين[٣]، طويل الذراعين، جعد الشعر، كث اللحية، يخضب بالصفرة.

حياته في الجاهليــة:

- كان غنيًّا شريفًا في الجاهلية والإسلام، ومن أرفع قريش نسبًا.
- وكان شديد الحياء، يحبه قومُه ويوقرونه.
- لم يسجد لصنم قط في الجاهلية، ولم يقترف فاحشة قط، ولم يشرب الخمر قبل الإسلام.

قال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ولا زَنَيتُ ولا سَرقتُ في جاهلية ولا إسلام.

---

(١) أي: منفرج ما بينهما.
(٢) أي: طويل الأنف مع دقة أرنبته.
(٣) أي: ضخم الساقين.





إسلامـــه:

كان من أوائل الذين أسلموا، وكان عمره (٣٤) سنة، دعاه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للإسلام، فلم يتردد في ذلك، وكان سبب إسلامه عجيبًا، وذلك أنه لما بلغه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَوَّجَ ابنتَه رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من ابن عَمِّها عتبة ابن أبي لهب، تَأَسَّفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذ لم يكن هو تزوجها، فدخل على أهله مهمومًا فوجد عندهم خالتَه سعدى بنت كريز -وكانت كاهنة- فقالت له: أَبْشِرْ وحُيِّيتَ ثلاثًا تَتْرَا، ثُمَّ ثلاثًا وثلاثًا أُخرى، ثُمَّ بأُخرى كَيْ تَتمَّ عَشْرَا، أَتاكَ خيرٌ ووُقِيتَ شَرّا، أُنْكِحْتَ واللهِ حَصَانًا زهرا، وأَنتَ بِكْرٌ ولَقِيتَ بِكرا، وافَيتَها بنتَ عظيمٍ قَدْرَا، بَنَيْتَ أَمرًا قد أَشادَ ذِكْرَا.

قال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَعَجِبْتُ من قولها؛ حيث تُبَشِّرُني بامرأة قد تزوجت بغيري، فقلتُ: يا خالة ما تقولين!

فقالت: عثمانْ، لَكَ الجَمالُ ولَكَ اللِّسانْ، هذا نبيٌّ معه البرهانْ، أَرسَلَهُ بحقِّه الدَّيَّانْ، وجاءه التنزيلُ والفُرقانْ، فَاتْبَعْهُ لا تَغْتَالُكَ الأوثانْ.

فقال عثمان: إنكِ لَتَذْكُرِينَ أمرًا ما وقع ببلدنا.

فقالت: محمد بنُ عبد الله، رسولٌ من عند الله، جاء بتنزيل الله، يدعو به إلى الله.

ثم قالت: مصباحه مصباح، ودِينُه فلاح، وأمره نجاح، وقرنه نطاح، ذَلَّتْ له البِطاح، ما ينفع الصياح، لو وقع الذَّباح، وسُلَّتْ الصِّفاح، ومُدَّتْ الرماح.





قال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فانطلقتُ مُفكِّرًا، فلَقِيَني أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأخبرتُه.

فقال: ويحك يا عثمان، إنك لَرَجُلٌ حازم، ما يخفى عليك الحقُّ من الباطل، ما هذه الأصنام التي يعبدها قومُنا؟ أليستْ مِن حجارةٍ صُمّ؛ لا تَسمعُ ولا تُبصرُ ولا تَضُرُّ ولا تَنفع؟

قال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بلى، واللهِ إنها لكذلك.

فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: واللهِ لقد صَدَقَتْكَ خالتُكَ، هذا رسولُ الله، محمد ابن عبد الله، قد بعثه الله إلى خلقه برسالته، هل لك أن تأتيه؟

فاجتمع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودعاه إلى الإسلام، فأسلم مباشرة.

قال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ثُمَّ لم أَلْبَثْ أنْ تزوجتُ رقيةَ بنتَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فكان يقال: أَحْسَنُ زوجٍ رآه إنسان، رقية وزوجها عثمان.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رابع أربعة في الإسلام، أسلم بعد أبي بكر وعليٍّ وزيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

هجرتــه:

هو أول من هاجر إلى الله بأهله من هذه الأمة.

هاجر الهجرتين الأولى إلى الحبشة والثانية.

أوذي في سبيل الله بعدما أسلم حتى إنه اضطر للهجرة إلى الحبشة، فقد كان يأخذه عمُّه الحَكَمُ بن أبي العاص فيُوثِقُه رِباطًا ويقول له: أترغب عن ملة آبائك إلى دِينٍ مُحدَث؟





واللهِ لا أَحُلُّكَ أبدًا حتى تَدَعَ ما أنت عليه مِن هذا الدِّين، فيقول عثمانُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: واللهِ لا أدَعُه أبدًا ولا أُفارِقُه، فلمَّا رأى الحَكَمُ صلابَتَه في دِينه تركَه.

هاجر رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا برقية بنت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى الحبشة، فكان أولَ مهاجر إلى أرض الحبشة.

فإنه لما أذن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ للمسلمين بالهجرة إلى الحبشة الهجرة الأولى، خرج عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بزوجه رقية رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا مع مجموعة من المسلمين في رجب سنة (٥) بعد البعثة، فخرجوا من مكة حتى وصلوا ساحل البحر، ثم أَمَّروا عليهم عثمان بن مظعون رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ووجدوا سفينتين عند الساحل، فركبوا مقابل نصف دينار لكل واحد منهم.

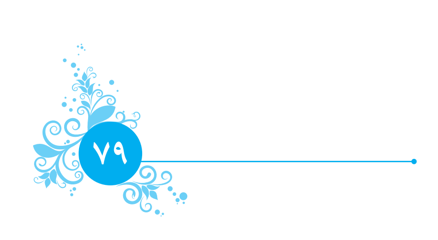
وكانت قريش قد علمت بخروجهم، فلحق بهم بعض فرسانهم حتى وصلوا إلى ساحل البحر فإذا بهم قد أبحروا.

ثم لم يلبث عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في الحبشة طويلًا، فإنه عاد مع المسلمين ودخل مكة لما جاءتهم إشاعة إسلام قريش.

ثم هاجر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مع زوجه رقية رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا الهجرة الثانية إلى الحبشة، ثم بعد ذلك هاجر إلى المدينة لما سمع بهجرة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إليها.

وقد ولدت له رقية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ابنه «عبدَ الله» قبل هجرة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى المدينة بعامين، ومات عبدُ الله وله (٦) سنين، سنة (٤) من الهجرة في أوائل أيام الحياة في المدينة، نَقَرَه دِيكٌ في وجهه قُربَ عينه، وأخذ مكان نقر الديك يتسع حتى مات، وماتت أُمُّه رقية رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قبله سنة (٢) من الهجرة.





بعض مناقبــه:

- هو ثالث الخلفاء الراشدين، وذو النورين، وصاحب الهجرتين، وزوج الابنتين.
- وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.
- وبَشَّرَه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة في أكثر من موقف.
- وشهد له النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه شهيد، فعن أنس بن مالك أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ أُحُدًا وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ فرَجَفَ بهم، فقال: «**اثْبُتْ أُحُدُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ**»[(١)].

وبشَّرَه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة على بلوى تصيبه، فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الله المستعان[(٢)].

وخَلَّفَه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على زوجته رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في غزوة بدر سنة (٢هـ) ليداويها في مرضها، فتوفيت بعد بدر بليال، وضَرَبَ له النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسهمه من بدر وأجره، فهو معدودٌ من البدريين، ثم زَوَّجَه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالبنتِ الأخرى أمِّ كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وشهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقيةَ المشاهد مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهو الذي أرسله النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الحديبية في سنة (٦) من الهجرة إلى قريش يعلمهم ما يريد، فلما أشيع أن قريشًا قتلوه، كانت بيعة الرضوان التي قال

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٣٦٧٥).
(٢) انظر: صحيح البخاري (٣٦٧٤).





النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهلها: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**»[(١)]، وبايع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده الشريفة بدلًا منه، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَده اليُمنى: «**هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ**»، فضَرَبَ بها على يده فقال: «**هَذِهِ لِعُثْمَانَ**»[(٢)].

كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شديد الحياء، قال عنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟**»[(٣)].

اشترى عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بئر رومة التي كان يباع ماؤها على المسلمين، فاشتراها رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعشرين ألف درهم، وحفرها وسَبَّلَها للمسلمين، وذلك أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قدم المدينة وليس بها ماءٌ يُستَعذَبُ غير بئر رُومَةَ، ولم يكن يَشربُ منها أَحَدٌ إلا بثمن، قال: «**مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ، فَيَجْعَلَ دَلْوَهُ مَعَ دِلَاءِ الْمُسْلِمِينَ، بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟**»، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ**».

فَاشتراها عثمانُ مِن صُلْبِ ماله، فجعلها للغني والفقير وابن السبيل[(٤)].

وجَهَّز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جيشَ العسرة -جيش تبوك- الذي قال فيه النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ**»، فجاء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بألف دينار، فنثرها في حجر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجعل يقلبها

---

(١) انظر: سنن أبي داود (٤٦٥٢).
(٢) انظر: صحيح البخاري (٣٦٩٨).
(٣) انظر: صحيح مسلم (٦٣٦٢).
(٤) انظر: جامع الترمذي (٣٦٩٩).





في حجره ويقول: «**مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ**»، فأعان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بثلاثمائة بعير، فَجَهَّزَهم حتى ما يَفقِدُون عِقالًا ولا خِطامًا(١).

واشترى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أرضًا بجانب مسجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يتسع المسجد في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد ضاق المسجدُ بِأَهْلِهِ في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةَ آلِ فُلَانٍ** -وكانت مجاورة للمسجد- **فَيَزِيدَهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟**»، فاشتراها عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِن صُلبِ ماله.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: ولقد اختبأتُ عند ربي عشرًا، إني لَرابعُ أربعة في الإسلام، وجَهَّزتُ جيشَ العُسرة، ولقد ائْتَمَنِّي رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ابنته، ثُم توفيت فأنكحني الأخرى، واللهِ ما زنيتُ، ولا سَرقتُ في جاهلية ولا إسلام ولا تَغَنَّيْتُ، ولا تَمَنَّيْتُ(٢)، ولا مَسَستُ بِيميني فرجي مذ بايعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولقد جَمَعتُ القرآنَ على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا مَرَّتْ بي جمعةٌ إلا وأنا أُعتِقُ رقبة مذ أَسلَمتُ، إلا أنْ لا أَجِدَ في تلك الجمعة، ثُم أُعتق لتلك الجمعة بعدُ.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد الستة أهل الشورى الذين اختارهم عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لتكون الخلافةُ بعده فيهم، ومات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنهم راض.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٢٧٧٨)، وجامع الترمذي (٣٧٠١)، انظر: صحيح البخاري (٢٧٧٨)، وجامع الترمذي (٣٧٠١).

(٢) أي: بدلًا بِدِيني مُذْ هداني الله له.





خلافتـه (٢٤هـ - ٣٥هـ):

بويع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالخلافة بعد دفن عُمَرَ بثلاث ليال، وعمره (٦٨) عامًا، وقد تولاها بعد أن اختار عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ستةً من الصحابة لا تخرج عنهم الوِلاية.

وفي هذه السنة (٢٤هـ) من خلافته أصاب الناسَ رعافٌ كثير، فقيل لها: سنة الرعاف، وأصاب عثمانَ رعافٌ حتى تخلف عن الحج وأوصى لعبد الرحمن بن عوف أن يكون أميرًا على الحج بدلًا منه.

وفي عهده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انتشر الإسلام في بلاد كثيرة، وكثرت الفتوحات، وكثر الخراج، وأتى المال من تلك البلدان حتى اتخذ له الخزائن.

وهو الذي جمع المسلمين على مصحف واحد وحرفٍ واحد، ونَشَرَه في كل الأمصار.

عِلْمُه وحفظه لكتاب الله:

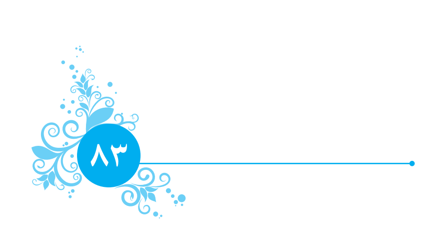
وكان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد الصحابة الذين حفظوا القرآن كلَّه، ومن علماء الصحابة، وكان من كُتَّاب الوحي بين يدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: كان أعلمهم بالمناسك عثمان.

عبادتـه:

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عابدًا خاشعًا قارئًا للقرآن، ثبت عنه أنه خَتَمَ القرآنَ في ركعةٍ واحدة.

قال عبد الرحمن التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: لا يَغْلِبُني الليلةَ على القيام أَحَدٌ. فقُمْتُ




أصلي، فوجدتُ حِسَّ رَجُلٍ مِن خلف ظهري، فنظرتُ فإذا عثمان بن عفان، فتَنَحَّيْتُ له فتَقدَّم فاستَفتَحَ القرآنَ حتى خَتَمَ، ثم ركع وسجد، فقلتُ: أَوْهَمَ الشيخُ. فلَمَّا صَلَّى قلتُ: يا أمير المؤمنين، إنما صليتَ ركعةً واحدةً؟

فقال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَجَلْ، هي وِتْرِي.

وما مات عثمانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى خَرَقَ مصحفَه مِن كثرةِ ما يُدِيمُ النَّظَرَ فيه.

تواضعه:

- كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ متواضعًا زاهدًا، كان يَقِيلُ في المسجد وهو يومئذ خليفة، وأثر الحصى بجنبه! فيقال: هذا أمير المؤمنين! هذا أمير المؤمنين!

- وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُطعم الناسَ طعامَ الإمارة، ويَدخلُ بيتَه فيأكل الخَلَّ والزيت.

- وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يلي وضوء الليل بنفسه، فقيل له: لو أَمَرْتَ بعضَ الخدم فَكَفَوْكَ، قال: لا، الليلُ لهم يستريحون فيه.

من أقواله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إن قلوبنا لو طهرت ما شبعنا من كلام ربنا، وإني لأكره أن يأتي علي يوم لا أنظر في المصحف.

- وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: ما أَسَرَّ أَحَدٌ سريرةً إلا أبداها الله تعالى على صفحات وجهه وفلتات لسانه.

- وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: هَمُّ الدنيا ظُلمةٌ في القلب، وهَمُّ الآخرة نورٌ في القلب.





نقش خاتمه:

وكان نقش خاتمه: «آمنتُ بالذي خَلَقَ فسَوَّى».

مقتله:

ابتُلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في زمن خلافته فصبر واحتسب.

ففي آخر خلافته سنة (٣٥هـ) حصلت فتنةٌ، وتآلَبَ بعضُ الناس عليه، وزوروا بعض الكتب حتى يخلعوه من الخلافة، وجاؤوا من مصر والكوفة والبصرة، ومعهم رأس الفتنة عبد الله بن سبأ.

فاجتمعوا كلهم حول المدينة وكانوا قريبًا من (٢٠٠٠) مقاتل، وجاء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إليهم يعنفونهم ويأمرونهم بالرجوع.

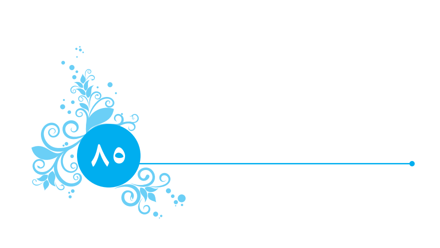
فأظهروا للناس أنهم راجعون إلى بلدانهم، وساروا أيامًا راجعين، ثم كَرُّوا عائدين إلى المدينة، فما كان غير قليل حتى سَمِعَ أهلُ المدينة التكبير، وإذا القوم قد زحفوا على المدينة وأحاطوا بها، وجمهورُهم عند دار عثمان، وقالوا للناس: مَنْ كَفَّ يده فهو آمن.

فكف الناسُ ولزموا بيوتهم، وأقام الناسُ على ذلك أيامًا.

هذا كلُّه ولا يدري الناسُ ما القومُ صانعون ولا عَلامَ هم عازمون، وفي كل ذلك كان أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخرج مِن داره فيُصلي بالناس، فيُصلي وراءه أهلُ المدينة وأولئك الآخرون.

وذهب الصحابةُ إلى هؤلاء القوم يؤنبونهم ويأمرونهم بالرجوع.





واستمر عثمانُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يصلي بالناس في تلك الايام كلِّها، وهم أحقر في عينه من التراب، فلما كان في بعض الجُمُعات وقام على المنبر، قام إليه رجلٌ من أولئك فسَبَّه ونال منه، وأنزله عن المنبر، فطمع الناسُ فيه من يومئذ، وثار القومُ بأجمعهم فحَصَبُوا الناسَ حتى أخرجوهم من المسجد، وحَصَبُوا عثمانَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حتى صُرع من المنبر مَغْشِيًّا عليه، فاحتُمل وأُدخل دارَه.

وتجهز جماعةٌ من الصحابة لقتال هؤلاء القوم دفاعًا عن عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فبَعَثَ عثمانُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إليهم يُقْسِمُ عليهم أن يكفوا أيديهم ويَسْكُنُوا حتى يقضي الله ما يشاء.

ثم حاصر القومُ دارَ عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ولم يقع في خَلَدِ أحدٍ من الصحابة أنَّ القتل كان في نفس الخارجين، وأيضًا نهاهم عثمانُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن القتال دونه حتى لا يُسفك دمٌ في المدينة بسببه.

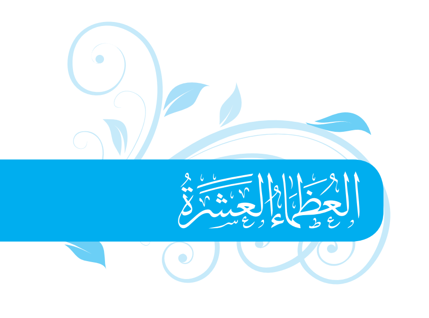
وانقطع عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن المسجد فكان لا يخرج إلا قليلًا في أوائل الأمر، ثم انقطع بالكلية في آخره.

وقد استمر الحصار أربعين يومًا على المشهور.

وقد سمع عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بعضَ كلامهم وأنهم يتوعدونه بالقتل فقال لمن عنده: إنهم لَيَتَوَعَّدوني بالقتل آنفًا.

قال مَن كان عنده: يَكفِيكَهُم اللهُ يا أمير المؤمنين.

قال عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: وبِمَ يقتلوني؟ فإني سمعتُ رسولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ؛ رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، أَوْ زَنَى**





بَعْدَ إِحْصَانِهِ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ». فوَاللهِ ما زَنَيْتُ في جاهلية ولا إسلام قطُّ، ولا تمَنَّيْتُ بدلًا بِدِيني مُذْ هداني اللهُ له، ولا قَتَلتُ نفسًا، فبِمَ يَقتُلوني؟

وقال عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ للقوم: فواللهِ لَئِن قَتَلتُموني لا تَحَابُّونَ بعدي أبدًا، ولا تُصَلُّونَ بعدي جميعًا أبدًا، ولا تقاتلون بعدي عَدُوًّا جميعًا أبدًا.

واستخلف عثمانُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في هذه السنةِ (٣٥هـ) على الحَجِّ عبدَ الله بنَ عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

وكان الحصارُ مستمرًا من أواخر ذي القعدة إلى يوم الجمعة (١٨) من ذي الحجة.

فلما كان قبل ذلك بيوم، قال عثمانُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ للذين عنده من أعيان الصحابة وأبنائهم، -وهم جم غفير فيهم عبدُ الله بنُ عمر وعبدُ الله بنُ الزبير والحسنُ والحسينُ ومروانُ وأبو هريرة، وخَلْقٌ مِن مواليه، ولو تركهم لَمَنَعُوه- فقال لهم: أُقسِمُ على مَنْ لي عليه حَقٌّ أن يَكُفَّ يَدَه وأن يَنطلقَ إلى منزله، وقال لِرَقِيقِه: مَنْ أَغْمَدَ سيفَه فهو حُرٌّ.

فبَرُدَ القتالُ مِن داخل الدارِ، وحَمِيَ مِن خَارِجٍ، وقد انتهز القومُ فرصةَ قلة الناس وغيبتهم في الحج، فأحاطوا بالدار، ودافع الصحابةُ والناسُ عن عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، واقتتلوا على الباب قتالًا شديدًا، وقُتل طائفة من أهل الدار، وآخَرون من أولئكَ الفجّار، وجُرح عبدُ الله بنُ الزبير جراحاتٍ كثيرة، وكذلك جُرح الحسنُ بنُ عَلِيٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.





ولَمَّا رأى عثمانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك عَزَمَ على الناس لِيَنْصرفوا إلى بيوتهم، فانصرفوا، فلم يَبْقَ عنده أَحَدٌ سوى أهله.

وقد رأى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المنام رؤيا دلَّت على اقتراب أَجَله، فاستسلم لأمر الله رَجَاءَ موعوده، وشوقًا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولِيكون خَيْرَ ابْنَيْ آدمَ حيثُ قال حين أراد أخوه قتلَه: ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة:٢٩].

وذلك أنَّ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أغفى، فلما استيقظ قال: إن القوم يقتلوني!

قالت زوجته نائلة بنت الفرافصة: كلا يا أمير المؤمنين.

قال: إني رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبا بكر وعمر، فقالوا: صُمْ يا عثمان، فإنك تُفْطِر عندنا.

فأصبح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صائمًا، وكان الماءُ لا يصل إليه إلا في الليل خفية من دار إلى دار، ودَعَا بسراويل فشَدَّهَا، وإنما لبسها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذا اليوم؛ لئلا تبدو عورتُه إذا قُتل، فإنه كان شديد الحياء، ووَضَعَ بين يديه المصحف يتلو فيه، ولم يكن عنده أحدٌ سوى أهله.

ومع أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمر الصحابة بكف أيديهم، فهو في نفس الوقت لم يخلع الخلافة ويتنازل عنها لوصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له، فإنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في مرضه: «**وَدِدْتُ أنَّ عِنْدِي بَعْضَ أَصْحَابِي**».

قالوا: يا رسولَ الله، ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسَكَتَ.

فقالوا: ألا ندعو لك عمر؟ فسَكَتَ.





فقالوا: ألا ندعو لك عثمان؟

قال: «**نَعَمْ**».

فجاء عثمانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فخَلا به، فجعل النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكلِّمه، ووجهُ عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يتغير(١).

فكان مِن آخِر كلامٍ كَلَّمَه أنْ ضَرَبَ مَنْكِبَه وقال: «**يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللهَ** عَزَّوَجَلَّ **عَسَى أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّى تَلْقَانِي، يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللهَ عَسَى أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّى تَلْقَانِي**» ثَلَاثًا(٢).

قال أبو سهلة مولى عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فلَمَّا كان يومُ الدار، وحُصِرَ فيها، قلنا: يا أمير المؤمنين، أَلَا تُقاتل؟

قال: لا، إنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهِدَ إِلَيَّ عهدًا، وإِنِّي صابرٌ نفسي عليه(٣).

وفي تلك اللحظات تَسَوَّرَ القومُ الجدار، وأحرقوا الباب، وتسوروا كذلك الدار الملاصقة لدار عثمان، ودخلوا عليه.

فلَمَّا رآهم عثمانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال متمثلًا:

أَرَى الْمَوْتَ لَا يُبقِي عَزِيزًا وَلَمْ يَدَعْ ... لِعَادٍ مِلَاكًا فِي البِلَادِ وَمُرْتَقَا

---

(١) انظر: سنن ابن ماجه (١١٣).

(٢) انظر: مسند أحمد (٢٤٥٦٦).

(٣) انظر: مسند أحمد (٢٤٢٥٣).

وقال أيضًا:

يُبَيِّتُ أَهْلَ الحِصْنِ وَالحِصْنُ مُغْلَقٌ وَيَأْتِي الجِبَالَ فِي شَمَارِيخِهَا العُلا

فكان أول من دخل عليه رجلٌ -وعثمان يقرأ القرآن- فخنقه خنقًا شديدًا، وجعلتْ نفسُه تتردد في حلقه.

ثم دخل عليه رجلٌ آخَرُ ومعه سيفٌ، فضَرَبَه به فاتَّقاه بيَدِه فقَطَعَها، فقال عثمانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: واللهِ إنَّها لَأَوَّلُ يَدٍ كَتَبَت المُفَصَّلَ. فكان أولُ قطرة دمٍ منها سَقَطَتْ على هذه الآية: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٣٧].

ويُذكر أنه كان يدعو اللهَ يقول: اللهم اجمع أمةَ محمد -ثلاثًا-.

ثُمَّ جاء آخَرُ شاهرًا سيفَه، فاستقبَلَته نائلةُ بنتُ الفَرافِصَة لِتَمنَعَه منه، وأَخَذَت السيفَ، فانْتَزَعه منها فقَطَعَ أصابعَها.

وقال أحدُهم يخاطب عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَلَى أيِّ ملةٍ أنتَ يا نعثل[١]؟!

فقال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لستُ بنعثل! ولكني عثمان بن عفان صاحبُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنا على ملة إبراهيم حنيفًا مسلمًا وما أنا من المشركين.

فقال الفاجر: كذبتَ، وضربه على رأسه، فَخَرَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فوثب عليه آخر فجلس على صدره وبه رمق، فطعنه تسع طعنات، وقال: أَمَّا ثلاثٌ منهن فلله! وستٌّ لِمَا كان في صدري عليكَ يا عثمان!

(١) **النعثل**: الشيخ الأحمق، وقيل: هو رجل من أهل مصر كان طويل اللحية يشبه عثمان.




وألقت زوجتُه نائلةُ نفسَها عليه؛ تقيه من ضرب السيوف، وألقت أمُّ البنين زوجتُه الثانية على ما بقي من جسده.

وهنا هجم أحد غلمان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -اسمه نجيح- على أحد هؤلاء الفجار فقتله، فهجم أحد الفجار على نجيح فقتله، ثم هجم غلام آخر لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -اسمه صبيح- على هذا الرجل فقتله، ثم قُتل صبيح.

ثم نهب هؤلاء الفجار دار عثمان، ثم اقتحموا بيت المال وانتهبوا ما فيه.

وقد فاضت روح الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، قُتل مظلومًا كما أخبر بذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال ابنُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ذَكَرَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتنةً، فمَرَّ رجلٌ فقال: «**يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا الْمُقَنَّعُ يَوْمَئِذٍ مَظْلُومًا**»، قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فنَظَرتُ، فإذا هو عثمانُ بنُ عفان[(١)].

قُتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد عصر يوم الجمعة (١٨) من ذي الحجة سنة (٣٥هـ)، عن عمرٍ تجاوز (٨٢) سنة، وكانت مدة خلافته (١٢) سنة.

قام نفرٌ من الصحابة بغسله، ثم كفنوه وحملوه، منهم: علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، وصلى عليه الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ودفن شرقي البقيع ليلة السبت بين المغرب والعشاء.

---

(١) انظر: مسند أحمد (٥٩٥٣).

زوجاته وأولاده:

تزوج من عدة زوجات، له منهن (٩) أبناء، و(٧) بنات، وزوجاته هن:

١- رقية بنت رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ولدت له: (عبد الله).

٢- أم كلثوم بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣- فاختة بنت غزوان: ولدت له: (عبد الله الأصغر).

٤- أم عمرو بنت جندب: ولدت له: (عَمْرًا، وخالدًا، وأبان، وعمر، ومريم الكبرى).

٥- فاطمة بنت الوليد المخزومية: ولدت له: (الوليد، وسعيدًا، وأم سعيد).

٦- أم البنين بنت عيينة بن حصن: ولدت له: (عبد الملك).

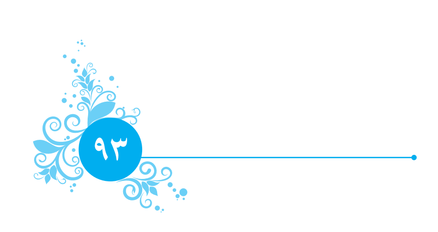
٧- رملة بنت شيبة بن ربيعة: ولدت له: (عائشة، وأم أبان، وأم عمرو).

٨- نائلة بنت الفرافصة: ولدت له: (مريم الصغرى).

ومن بناته: (أم البنين)، وأمها أم ولد.

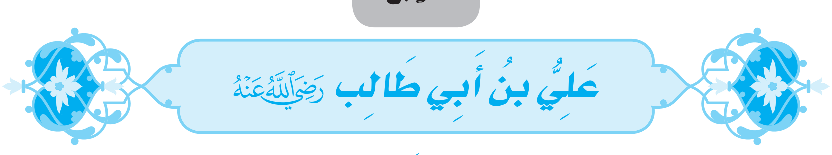








الرابع



عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ

(حَيْدَرَة)

(٢٣ ق هـ - ٤٠ هـ = ٥٩٩ - ٦٦١ م)

الاسم	علي
قبيلته	بنو هاشم
اسم والده	عبد مناف بن عبد المطلب، ويكنى «أبا طالب»
اسم أمه	فاطمة بنت أسد بن هاشم
كنيته	أبو الحسن
لقبه	حيدرة
مولده وفاته	٢٣ ق هـ - ٤٠ هـ ٥٩٩ - ٦٦١ م
عمره حين أسلم	١٠ سنوات
عمره حين توفي	٦٣ سنة





اسمــه:

علي بن عبد مناف «أبي طالب» بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، القرشي الهاشمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ابن عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد سُمِّي «أسدًا» في أول ولادته، وكان يرتجز في الحروب ويقول: أنا الذي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَه، وحيدرة اسمٌ للأسد.

والــده:

عبد مناف بن عبد المطلب، ويكنى: «أبا طالب».

هو عمُّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي كفله بعد وفاة جدِّه عبد المطلب، وناصره في الدعوة، ولكنه لم يُسْلِم، وقد سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه: يا رسولَ الله، هل نَفَعْتَ أبا طالبٍ بشيءٍ؟ فإنَّه كان يَحُوطُكَ ويَغْضَبُ لك؟

قال: «**نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، لَوْلَا أَنَا، لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**»(١).

أمــه:

فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهي بنت عَمِّ أبي طالب، وهي أولُ هاشمية ولدت هاشميًّا، وقد أسلمت وهاجرت، وتوفيت في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٦٢٠٨)، وصحيح مسلم (٥٣١).

كنيتــه:

أبو الحسن، وأبو تراب، وقد كناه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأبي تراب في غزوة ذي العُشيرة لما رآه نائمًا وعليه من التراب، فقال له: «**يَا أَبَا تُرَابٍ**»(١).

مولــده:

وُلد سنة (٢٣) قبل الهجرة، قبل البعثة بعشر سنين.

صفاته الخَلقيـة:

كان أصلع، ربعة إلى القصر أقرب، عظيم البطن، عظيم اللحية جدًّا، بيضاء كأنها قطن، آدم شديد الأدمة.

حياته في الجاهلية:

هو أصغر ولد أبي طالب، وتربّى في حجر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يُفارقْه.

وكَفَلَه النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو صغير، وذلك أن أبا طالب كان ذا عيال كثير، وكانت قريش قد أصابهم شدة، فأخذه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وضمه إليه، وأخذ العباسُ جعفرًا وضمه إليه.

وقد كانت فيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دُعابةٌ، قالت أسماء بنت عميس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا له: دعنا منك يا أبا الحسن، فإنك امرؤٌ فيك دُعابة.

---

(١) انظر: فضائل الصحابة للإمام أحمد (١١٧٢).





إسلامه:

لما بُعث النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ابنَ (١٠) سنين، فآمن به وكتم إيمانه عن أبيه في بداية الأمر، فكان أولَ مَن آمن من الصبيان، كما أنّ أبا بكر أول من آمن به من الرجال، وخديجة أول من آمن به من النساء، وورقة بن نوفل أول من آمن به من الشيوخ، وزيدُ بن حارثة أول من آمن به من الموالي، وبلال رضي أوّل من آمن به من الأرقاء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورضي الله عنهم أجمعين.

وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يخرج مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في بداية الدعوة لما كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعرض نفسه على قبائل العرب.

هجرته:

نام عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على فراش النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أراد النبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الهجرة سنة (١٣) من البعثة، وكان قد أجمع الكفار على قتل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك الوقت، فأمر النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن ينام في فراشه ليلة خروجه من مكة مهاجرًا، وأمره أن يقيم بعده أيامًا بمكة حتى يؤدي الأمانات والودائع التي كانت عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم هاجر عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بثلاث ليال، يكمن بالنهار، ويسري بالليل، حتى قدم المدينة وقد تفطرت قدماه.





بعض مناقبه:

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخرج مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر في بداية الدعوة لما كان يعرض نفسه على قبائل العرب.

وزَوَّجَه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابنتَه فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سنة (٢هـ) بعد غزوة بدر، وأنجب منها السبطين الحسن والحسين سَيِّدَيْ شباب أهل الجنة، وأمَّ كلثوم وزينبَ الكبرى ومُحْسِنًا، ومات مُحْسِنٌ وهو صغير.

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وشهد له النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة في أكثر من موقف.

وشهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المشاهدَ كلَّها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا تبوك سنة (٩هـ)؛ فإن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما خرج إلى تبوك استخلف عليًّا، فقال: أَتُخَلِّفُني في الصّبيان والنساء؟

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّه لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي»**[1].

شهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدرًا سنة (٢هـ) التي قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيمن شهدها: **«وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»**[2].

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٤٤١٦).
(٢) انظر: صحيح البخاري (٣٠٠٧).





وهو الذي بارز الوليدَ بنَ عتبة بن ربيعة في بداية معركة بدر، فضربه بالسيف ضربةً قاضيةً فقتله.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ممن ثبت مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أحد سنة (٣هـ) وأبلى بلاءً عظيمًا.

وشهد بيعة الرضوان سنة (٦هـ) التي قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهلها: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**»[(١)].

وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صاحب عمرو بن ود يوم الخندق سنة (٥هـ)، فقد وقف عمرو بن ود -وهو من أشجع فرسان العرب في الجاهلية- على فرسه أمام المسلمين فقال: مَن يُبارز؟

فبَرَزَ له عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو ابن (٢٨) سنة، فقال له: يا عمرو، إنك قد كنتَ عاهدتَ اللهَ ألّا يدعوك رجلٌ مِن قريش إلى إحدى خَلَّتَين إلّا أخذْتَها منه.

فقال له عمرو: أَجَلْ.

فقال له عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فإنّي أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام.

فقال عمرو: لا حاجة لي بذلك.

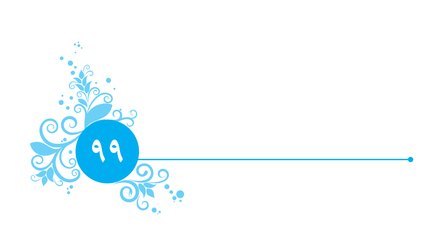
فقال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فإنّي أدعوك إلى النِّزال.

فقال له عمرو: لِمَ يا ابن أخي؟ فواللهِ ما أُحِبُّ أنْ أقتُلَك.

---

(١) انظر: سنن أبي داود (٤٦٥٢).





فقال له عليٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لكني واللهِ أُحِبُّ أنْ أقْتُلَك.

فغضب عمرٌو عند ذلك فنزل عن فرسه، فعَقَرَه وضَرَبَ وجهَه، وسَلَّ سيفَه كأنَّه شُعلَة نارٍ، ثُم أقبل على عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فتَنَازَلا وتَجَاوَلا، وتقاتلا قتالَ الأُسُود في المعركة، فضَرَبَ عَلِيٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَمْرًا على عاتقه، فسقط عمروٌ، وثار الغُبارُ، فسُمِعَ تكبيرُ عَلِيٍّ، فعُرِفَ أنَّ عَلِيًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قد قتله.

وهو الذي أعطاه النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ راية الجهاد لفتح خيبر سنة (٧هـ)، وأخبر أنه يُحِبُّ اللهَ ورسولَه، ويُحِبُّه اللهُ ورسولُه، وسيكون الفتح على يديه، ففتح اللهُ على يديه خيبر بعد أن قتل فارسهم الذي اسمه: مرحب، قال النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة فتح خيبر: «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**».

فبات الناسُ ليلتَهم أيُّهم يُعطَى، فغَدَوا كلُّهم يرجوه، فقال: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟».

فقيل: يشتكي عينيه. فبَصَقَ في عينيه ودعا له فبَرَأَ كأنْ لم يكن به وجعٌ. فأعطاه الراية وأوصاه.

وخرج يومَها فارسٌ من فرسان اليهود، يقال له: مرحب فقال وهو يرتجز:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ
شَاكِي السِّلَاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبٌ
إِذَا الحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ





فقال عليٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مُرتجزًا:

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ

كَلَيْثِ الغَابَاتِ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهْ

أُوفِيهُمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ

فضرب عليٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رأسَ مَرحبٍ فقتلَ، ثم كان الفتحُ على يدَيه(١).

وثبت عليٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يوم حُنَين سنة (٨هـ) حين فَرَّ الناس.

علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ هو الذي عهد النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه لا يُحِبُّه إلا مؤمن، ولا يكرهه إلا منافق، قال عليٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: والذي فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ إنَّه لَعَهدُ النبي الأُمِّيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ أنْ لا يُحِبَّني إلا مؤمن، ولا يُبغِضَني إلا منافق(٢).

وكان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ صاحبَ النداء بسورة براءة تبليغًا عن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في موسم حج سنة (٩هـ)، قال أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: بعث النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببَراءةَ مع أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ثُم دعاه فقال: «**لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُبَلِّغَ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي**». فدَعا عَلِيًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فأعطاهُ إيَّاها(٣).

وكان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ شريكَ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هَدْيِه في حجة الوداع سنة (١٠هـ).

ومن كراماته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ما حصل من دعاء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له، فكان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يلبس ثيابَ الصيف في الشتاء، وثيابَ الشتاء في الصيف، فسُئل عن

---

(١) انظر: صحيح مسلم (١٨٠٧).

(٢) انظر: صحيح مسلم (٢٤٩).

(٣) انظر: جامع الترمذي (٣٠٩٠).

ذلك فقال: إنَّ رسولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بَعَثَ إليَّ وأنا أرمدُ العين يوم خيبر، فقلتُ: يا رسول الله، إني أرمدُ العين، فَتَفَلَ في عيني ثم قال: «**اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ الحَرَّ وَالبَرْدَ**». قال عليٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فما وَجَدْتُ حَرًّا ولا بردًا بعد يومئذٍ[(١)].

ومع كثرة فضائله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فقد كان يَعْرِفُ مَنْ هو أفضلُ منه مِن الصحابة، فقد تَوَعَّدَ عليٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مَن يُفَضِّله على أبي بكر وعمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا بالجلد، قال عليٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: بَلَغَني أنَّ أُناسًا يُفَضِّلونِي على أبي بكر وعُمرَ، لا يُفَضِّلني أحدٌ على أبي بكر وعمرَ إلا جَلَدتُه حَدَّ المُفتَري.

وكان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أحد الستة أهل الشورى الذين اختارهم عمرُ بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لتكون الخلافةُ بعده منهم، ومات رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو عنهم راض.

عِلْمُه وحفظه لكتاب الله:

كان عمرُ بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مع غزارة علمه يقول: أعوذ بالله مِن مُعْضِلَة ليس لها أبو حَسَنٍ -يعني عليَّ بنَ أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

وكان عليٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أحد الصحابة الذين حفظوا القرآن كلَّه، وكان من كُتَّاب الوحي بين يدي النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

نقش خاتمه:

كان نقش خاتمه: «نِعْمَ القادِرُ اللهُ»، ويقال: كان نقش خاتمه: «المُلْكُ لله».

---

(١) انظر: سنن ابن ماجه (١١٧).





خلافته (٣٥هـ - ٤٠هـ):

بويع عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالخلافة بعد مقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيوم واحد، وكان ذلك يوم الجمعة (٢٥) من ذي الحجة سنة (٣٥هـ).

وحصلت في زمن خلافته موقعة الجمل في جمادى الآخرة (٣٦هـ)، وصِفِّين في صفر (٣٧هـ)، وقد كان لكل طائفة شبهةٌ اعتقدت تصويب نفسها بسببها، وكلا الطائفتين عدول متأولون.

وفي خلافته خرجت عليه الخوارج وعسكروا بِحَرُوراء[١]، فبعث إليهم عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فخاصمهم وحَجَّهُم، فرجع منهم قومٌ كثير، وسار إليهم عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في النهروان[٢] فقتلهم عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هناك، وقتل منهم ذا الثُّدَيَّة الذي أخبر النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سيكون مع الفرقة الخارجة، ففرح عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن معه بذلك فرحًا شديدًا وسجد لله شكرًا، وذلك سنة (٣٨هـ).

وعليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الذي أَمَرَ بوضع أسس النحو، أَمَرَ أبا الأسود الدؤلي رَحِمَهُ اللَّهُ أن يكتب كتابًا في أصول العربية، فكتبه أبو الأسود.

من أقواله العظيمة:

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: ليس الخيرُ أن يكثر مالُكَ وولدُك، ولكنَّ الخيرَ أنْ يكثر عِلْمُك، ويعظم حِلْمُك، وأن تُباهي الناسَ بعبادة ربك، فإنْ أَحسنتَ حمدتَ اللهَ، وإنْ أسأتَ استغفرتَ الله.

---

(١) موضع قرب الكوفة.

(٢) موقع بين بغداد وحلوان.

ومن أقواله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أيضًا: خمسٌ خذوهن عني: لا يرجو عبدٌ إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبَه، ولا يستحيي جاهلٌ أن يَسألَ عما لا يَعلم، ولا يستحيي عالِمٌ إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول: اللهُ أعلمُ، والصبرُ من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمانَ لمن لا صبر له.

- وقيل له: يا أمير المؤمنين، صِفْ لنا الدنيا؟

فقال: ما أَصِفُ لكم مِن دار، مَن افتقر فيها حُمد، ومَن استغنى فيها فُتن، ومَن صَحَّ فيها أَمِن، حَلالُها الحساب، وحَرامُها العقاب.

- وكان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول: كونوا لقبول العمل أشدَّ اهتمامًا منكم بالعمل، فإنه لن يَقِلَّ عملٌ مع التقوى، وكيف يَقِلُّ عملٌ يتقبل؟!

- وكان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ شاعرًا متقنًا، قال الشعبي رَحِمَهُٱللَّهُ: كان أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول الشعر، وكان عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول الشعر، وكان عليٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أشعر الثلاثة.

ومن شعره رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

أَلَّا فَاصْبِرْ عَلَى الْحَدَثِ الْجَلِيلِ ... وَدَاوِ جَوَاكَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ

وَلَا تَجْزَعْ فَإِنْ أَعْسَرْتَ يَوْمًا ... فَقَدْ أَيْسَرْتَ فِي الدَّهْرِ الطَّوِيلِ

وَلَا تَظْنُنْ بِرَبِّكَ ظَنَّ سَوْءٍ ... فَإِنَّ اللهَ أَوْلَى بِالْجَمِيلِ

فَإِنَّ الْعُسْرَ يَتْبَعُهُ يَسَارٌ ... وَقَوْلُ اللهِ أَصْدَقُ كُلِّ قِيلِ

فَلَوْ أَنَّ الْعُقُولَ تَجُرُّ رِزْقًا ... لَكَانَ الرِّزْقُ عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ

فَكَمْ مِنْ مُؤْمِنٍ قَدْ جَاعَ يَوْمًا ... سَيُرْوَى مِنْ رَحِيقِ السَّلْسَبِيلِ

غُلُوُّ بعض الطوائف فيه:

غلا في علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فئامٌ من الناس حتى أوصله بعضهم إلى مرتبة الألوهية والعياذ بالله.

قيل لعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن هنا قومًا على باب المسجد يَدَّعُون أنك ربُّهم!!

فدعاهم عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال لهم: ويلكم، ما تقولون؟

قالوا: أنت ربُّنا وخالقُنا ورازقُنا!

فقال: ويلكم، إنما أنا عبدٌ مِثْلُكم، آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إنْ أطعتُ اللهَ أثابني إن شاء، وإنْ عَصَيتُه خَشِيتُ أن يُعَذِّبَني، فاتقوا اللهَ وارجعوا.

فأَبَوْا، فلما كان الغد، غَدَوا عليه، فجاء قنبر -مولى عليٍّ وخادمه- فقال: قد واللهِ رَجَعُوا يقولون ذلك الكلامَ.

فقال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَدْخِلْهُم.

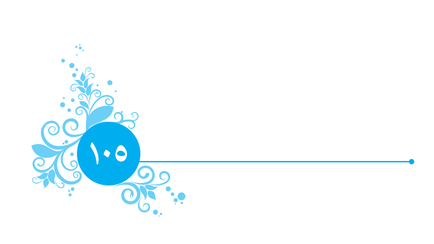
فقالوا كذلك!

فلما كان الثالثُ قال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهم: لئن قُلْتُم ذلك، لَأَقْتُلَنَّكم بأخبث قِتْلَة.

فأَبَوْا إلا ذلك.

فقال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا قنبر، ائتني بفعلة معهم مرورهم.





فَخَدَّ لهم أخدودًا بين باب المسجد والقصر وقال: احفروا، فابعدوا في الأرض.

وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود، وقال: إني طارحكم فيها أو ترجعوا؟

فأَبَوا أن يرجعوا، فقذف بهم فيها حتى إذا احترقوا قال:

إِنِّـي إِذَا رَأَيْــتُ أَمْــرًا مُـنْـكَـرًا ... أَوْقَــدْتُ نَــارِي وَدَعَــوْتُ قَنْبَرَا

قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا بعدما حَرَّقَهم عليٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالنار: لو كنتُ أنا لم أُحَرِّقْهُم بالنار، إن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللهِ**»(١)، ولَقَتَلْتُهُم لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**»(٢)، فبلغ ذلك عَلِيًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال: ويح ابن أم الفضل(٣)، إنه لَغَوَّاصٌ على الهنات(٤).

مقتلـــه:

من الأمور الغيبية المستقبلية التي أخبر بها النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقتل عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرةً لعليٍّ وعَمَّارٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «**أَلَا أُحَدِّثُكُمَا بِأَشْقَى النَّاسِ رَجُلَيْنِ؟**»

قالا: بلى يا رسولَ الله.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٣٠١٧).
(٢) انظر: صحيح البخاري (٣٠١٧).
(٣) أي: ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.
(٤) يمدح علمه وفقهه.

قال: «أُحَيْمِرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ يَا عَلِيُّ عَلَى هَذِهِ -يَعْنِي قَرْنَهُ-، حَتَّى تَبُلَّ مِنْهُ هَذِهِ -يَعْنِي لِحْيَتَهُ-»(١).

وقد كان عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعرف الذي سيقتله، ولكن ليس لديه دليلٌ قاطعٌ حتى يقبض عليه، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرةً وهو على المنبر: «لَتُخْضَبَنَّ هذه مِن هذا(٢)، فَمَا يَنتَظِرُ بي الأشقى؟

قالوا: يا أمير المؤمنين، فأَخبِرنا به نُبِيرُ عِتْرَتَه؟

قال: إذًا تاللهِ تَقْتُلُون بي غيرَ قاتِلي(٣).

وكان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا رأى عبدَ الرحمن بن ملجم(٤) قال:

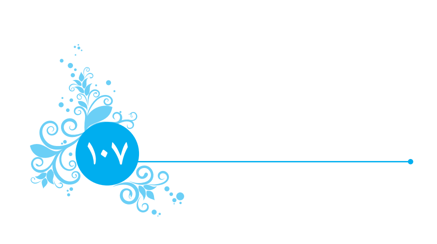
أُرِيدُ حَيَاتَهُ ويُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ

وأما عن حادثة قتله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فقد اجتمع ثلاثة من الخوارج، -وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبُرَكُ بن عبد الله التميمي وعمرو بن بُكَير التميمي- فتذاكروا قتل عليٍّ إخوانهم من أهل النهروان ثم أجمعوا أمرهم أن يقتلوا عليَّ بنَ أبي طالب ومعاويةَ بنَ أبي سفيان وعمرَو بنَ العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يومَ (١٧) من شهر رمضان سنة (٤٠هـ).

فتوجه البُرَكُ إلى دمشق حيث معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتوجه عمرُو بنُ بكير إلى الفسطاط بمصر حيث عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتوجه عبد الرحمن بن ملجم إلى الكوفة حيث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) انظر: مسند أحمد (١٨٣٢١).
(٢) يعني: لِحْيَتَه مِن دم رأسه.
(٣) انظر: مسند أحمد (١٠٧٨).
(٤) هو الذي قتل عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما سيأتي.





ومن شدة حقد عبد الرحمن بن ملجم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فإنه قد اشترى سيفًا خاصًّا لقتله بألفٍ، وسَمَّه بألفٍ كذلك.

وفي الكوفة لقي ابنُ ملجم امرأة يقال لها: قَطام ابنة الشِّجْنَة -وقد قُتِل أبوها وأخوها يوم النهر، وكانت فائقةَ الجمال- فلما رآها؛ الْتَبَسَتْ بعقله، ونسي حاجتَه التي جاء لها؛ ثم خَطَبَها، فقالت: لا أتزَوَّجُكَ حتى تَشفي لي!

قال: وما يشفيك؟

قالت: ثلاثة آلاف، وعبدٌ، وقَينَةٌ، وقَتْلُ عليّ بن أبي طالب.

قال: هو مهرٌ لك، فأمّا قَتْلُ عليٍّ فلا أراكِ ذَكَرْتِه لي وأنتِ تُريدِيني!

قالت: بلَى، اِلْتَمِسْ غِرّتَه، فإنْ أَصَبْتَ؛ شَفَيتَ نفسَكَ ونفسي، ويَهنِئك العيشُ معي، وإنْ قُتِلتَ؛ فما عندَ الله خيرٌ من الدنيا، وزينتِها، وزينةِ أهلها.

قال: فوالله ما جاء بي إلى هذا المِصْر إلا قتلُ عليّ! فَلَكِ ما سَأَلْتِ.

وتربص هذا الخارجيُّ بعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فجر (١٧) من رمضان سنة (٤٠ هـ) في مسجد الكوفة ومعه رجلان يعاونانه في هذا الإثم العظيم، أحدهما يقال له: وَرْدان، والآخر: شبيب.

فخرج عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للصلاة، فجعل ينادي: أَيُّهَا النَّاسُ، الصَّلاة الصَّلاة!

فثار شبيب إلى عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالسيف فضربه فوقع في الطاق ولم يصبه، ثم أهوى ابن ملجم بسيفه على هامة عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يقول: الحُكْمُ لله يا عليُّ،





لا لك ولا لأصحابك. فضربه به، وسال دمه على لحيته، وسقط عليٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو يقول: لا يَفُوتَنَّكُم الرَّجُلُ.

وشد الناسُ على ابن ملجم من كل جانب فقُبِضَ عليه، وهرب وَرْدان فأدركه رجل من حضرموت فقتله، وذهب شبيبٌ فنجا بنفسه وفات الناس.

وقَدَّمَ عليٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ جعدةَ بنَ هُبيرة بنِ أبي وهب فصلى بالناس صلاة الفجر.

وحُمِلَ عليٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى منزله، وحُمل إليه عبد الرحمن بن ملجم فأُوقِفَ بين يديه وهو مكتوف، فقال عليٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ له: أيْ عدوَّ الله، ألم أُحْسِنْ إليك؟

قال: بلى.

قال: فما حملك على هذا؟

قال: شَحَذْتُه أربعين صباحًا، وسَألتُ اللهَ أن يقتل به شر خلقه.

فقال له عليٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لا أراك إلا مقتولًا به، ولا أراك إلا من شر خلق الله، ثم قال: النفسُ بالنفس، إنْ أنا مِتُّ فاقتلوه كما قَتَلَني، وإنْ بَقِيتُ رأيتُ فيه رأيي.

ودخل الطبيب على عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فلما رأى ما رأى قال: يا أمير المؤمنين، اعهد عهدك، فإنك ميت.

فقال جندب بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: يا أمير المؤمنين، إنْ فَقَدْناكَ -ولا نَفْقدُك- فنُبايعُ الحسنَ؟

فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما آمُرُكُم ولا أَنْهَاكم، أنتم أَبْصَرُ.

فدعا عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابنيه حَسَنًا وحُسَينًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقال: أوصيكما بتقوى الله، وألا تَبْغِيَا الدنيا وإنْ بَغَتْكُما، ولا تبكيا على شيء زُوِيَ عنكما، وقُولا الحقَّ، وارْحَمَا اليتيم، وأَغِيثا الملهوف، واصْنَعَا للآخرة، وكُونَا للظالم خَصْمًا، وللمظلوم ناصرًا، واعملا بما في الكتاب، ولا تأخذكما في الله لومة لائم.

ثُمَّ نظر عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى ابنه محمد بن الحنفية، فقال: هل حَفِظْتَ ما أَوصيتُ به أَخَوَيكَ؟

قال: نعم.

قال: فإني أُوصِيكَ بِمِثْلِه، وأُوصِيكَ بتوقير أَخَوَيكَ، لِعَظِيمِ حَقِّهما عليك، فاتَّبع أمرهما، ولا تَقطَع أمرًا دونهما.

ثُمَّ قال: أُوصِيكُما به، فإنَّه شَقِيقُكما، وابنُ أَبيكُما، وقد عَلِمْتُما أنَّ أَبَاكُما كان يُحِبُّه.

وقال للحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أُوصِيكَ أَيْ بُنَيَّ بتقوى الله، وإقام الصَّلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلها، وحُسْنِ الوضوء، فإنه لا صلاة إلا بطهور، ولا تُقبل صلاة من مانع زكاة، وأُوصِيكَ بغَفْرِ الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، والحِلْمِ عند الجهل، والتفقهِ في الدِّين، والتثبتِ في الأمر، والتعاهد للقرآن، وحُسنِ الجوار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش.

ومكث عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الجمعة والسبت، وتوفي ليلة الأحد، لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان، عن (٦٣) سنة.

ولما احتضر عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جعل يكثر من قول لا إله إلا الله، لا يتلفظ بغيرها، وقيل: إن آخر ما تكلم به: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧].

وتولى غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وصَلَّى عليه الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكانت مدة خلافته أربع سنين وتسعة أشهر.

ما حصل لمعاوية وعمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

أما معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد انتظره البُرَكُ بنُ عبد الله في نفس الوقت، وضربه بالسيف، فأصاب إليةَ معاوية أو فخذه، فحَمَلَه الناس إلى بيته، وقَبَضُوا على البُرَكِ، فلما دخل الطبيب عليه ونظر إليه قال: اخْتر إحدى خَصلتين: إما أن أحمِيَ حديدةً فأضعَها موضعَ السيف، وإمّا أن أسقيَك شربةً تَقطع منك الولَد، وتبرأ منها، فإنّ ضَرْبتَك مسمومة.

فقال معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أمّا النار فلا صبرَ لي عليها، وأما انقطاع الولد فإنّ في يزيد وعبد الله ما تَقرّ به عيني.

فسقاه الطبيبُ تلك الشربة فبرأ، ولم يولد له بعدها.

أما عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فذهب إليه عمرو بن بكير المتعهد بقتله، وانتظر خروجه لصلاة الصبح، ولكنه -بتقدير الله- كان مريضًا في هذا اليوم، فعهد بالصلاة إلى نائبه خارجة بن حذافة، فلما خرج خارجة بن حذافة

إلى الصلاة ظنَّه هذا الخارجيُّ عمرَو بنَ العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فذهب إليه وقتله، فأمسكوا به، ونجّى الله عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ منه، وقال عمرٌو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ له لَمَّا أُدْخِلَ عليه: أَرَدْتَني وأراد اللهُ خارجة. فقَدَّمَه عمرٌو فقتَلَه.

زوجاته وأولاده:

تزوج من عدة زوجات، له منهن (١٥) ابنًا، و(١٨) بنتًا، وزوجاته هن:

١- فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ولدت له: (الحسن، والحسين، ومحسنًا، وأم كلثوم الكبرى، وزينب الكبرى).

٢- خولة بنت إياس الحنفية: ولدت له: (محمدًا الأكبر).

٣- ليلى بنت معوذ النهشلي: ولدت له: (عبد الله، وأبا بكر).

٤- أم حكيم فاطمة بنت حزام الكلابية: ولدت له: (العباس الأكبر، وعثمان، وجعفرًا، وعبد الله).

٥- أسماء بنت عميس: ولدت له: (يحيى، وعونًا).

٦- أم حبيب الصهباء التغلبية: ولدت له: (عمر الأكبر، ورقية).

٧- أمامة بنت أبي العاص: ولدت له: (محمدًا الأوسط).

٨- أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفي: ولدت له: (أم الحسن، ورملة الكبرى).





وبقية أبنائه وبناته من أمهات أولاد شتى، وهم:

(محمد الأصغر، وأم هانئ، وميمونة، ورملة الصغرى، وزينب الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، وفاطمة، وأمامة، وخديجة، وأم الكرم، وأم سلمة، وأم جعفر، وجمانة، وتقية).



الخامس



الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(حَوَارِيُّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

(٢٨ ق هـ - ٣٦ هـ = ٥٩٤ - ٦٥٦ م)

الاسم	الزبير
قبيلته	بنو أسد
اسم والده	العوام بن خويلد
اسم أمه	صفية بنت عبد المطلب
كنيته	أبو عبد الله
لقبه	حواري رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مولده وفاته	٢٨ق هـ - ٣٦هـ ٥٩٤ - ٦٥٦م
عمره حين أسلم	١٥ سنة
عمره حين توفي	٦٤ سنة





اسمـــه:

الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، القرشي الأسدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

معنى «الزُّبَير»: الزُّبَير مُصَغَّر الزّبْر -بفتح الزاي وكسرها-، وهو: القويُّ الشديد.

والـــده:

العوام بن خويلد، أخو خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قُتل العوَّام في حرب الفِجار في الجاهلية، قتله مُرَّة بن مُعتِّب الثقفي.

أمـــه:

صفية بنت عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عمة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أسلمت قديمًا مع أوائل المسلمين.

كنيتـــه:

كنية الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أبو عبد الله.

لقبـــه:

حَوَارِيّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والحَوَارِيّ هو: خاصَّةُ الإنسانِ وصَفِيُّه المختصُّ به.

مولـــده:

ولد في مكة سنة (٢٨) قبل الهجرة.

صفته الخَلقيـــة:

كان رجلًا طويلًا إذا ركب خَطَّت رجلاه الأرض، وكان خفيف اللحية والعارضين، أشعَر.

وكان يقول ابنُه عروة بن الزبير: ربما أَخذتُ بالشعر على مَنْكبَي الزبير وأنا غُلام، فأتَعلَّق به على ظهره.

حياته في الجاهلية:

نشأ الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مكة يتيمًا، فقد قُتل أبوه العوام بن خويلد في حرب الفِجَار التي كانت في الجاهلية.

وكانت أمُّه صفيةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تكنيه «أبا الطاهر»، بكنية أخيها الزبير بن عبد المطلب.

ولَمَّا مات العوام، كان نوفلٌ عمُّه يلي الزبير، وكانت أمُّه تضربه وهو صغير، وتَغْلُظُ عليه، فعاتَبَها نوفلٌ، وقال: ما هكذا يُضرب الولد، إنك تضربينه ضَرْبَ مُبغِضة، فرجزت به صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

مَنْ قَالَ إِنِّي أُبْغِضُهْ فَقَدْ كَذَبْ ... وَإِنَّمَا أَضْرِبُهُ لِكَيْ يَلَبْ

وَيَهْزِمَ الجَيْشَ وَيَأْتِي بِالسَّلَبْ ... وَلَا يَكُنْ لِمَالِهِ خَبْأٌ مُخَبْ

يَأكُلُ مَا فِي البَيْتِ مِنْ تَمْرٍ وَحَبْ

وقاتل الزبيرُ بمكّة وهو غلامٌ رجلًا فكَسَرَ يدَه، وضَرَبَه ضَربًا شديدًا، فمُرَّ بالرجل على صفيّة وهو يُحمَل، فقالت: ما شأنُه؟

قالوا: قاتَل الزبيرَ.

فقالت:

كَيْفَ رَأَيْتَ زَبْرَا * أَقِطًا حَسِبْتَهُ أَمْ تَمْرَا * أَمْ مُشْمَعِلًّا صَقْرَا؟

أي: كيف وجدتَه: كطعامٍ يؤكل أو كالصقر؟

إسلامـــه:

أسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع أوائل من أسلم من الصحابة على يد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو ابن (١٥) سنة، فكان رابعًا أو خامسًا بعد أبي بكر الصديق.

وقد ناله من الأذى ما نال المسلمين في بداية الإسلام، فقد كان عَمُّه نوفلٌ يَلُفُّه في حصير، ويُدَخِّنُ عليه بالنار حتى تزهق أنفاسُه، وهو يقول له: اكفر بربِّ محمد، أَدْرَأ عنك العذاب!

فيقول الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا أعود للكفر أبدًا.

هجرتـــه:

هاجر الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للحبشة الهجرتين الأولى والثانية.

فإنه لما اشتد إيذاء قريش للمسلمين، أذن النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم بالهجرة إلى الحبشة الهجرة الأولى، فكان ممن هاجر الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهاجر مع مجموعة في رجب سنة (٥) بعد البعثة، فخرجوا من مكة حتى وصلوا ساحل البحر،

ثم أَمَّروا عليهم عثمان بن مظعون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ووجدوا سفينتين عند الساحل، فركبوا مقابل نصف دينار لكل واحد منهم.

وكانت قريش قد علمت بخروجهم، فلحق بهم بعض فرسانهم حتى وصلوا إلى ساحل البحر فإذا بهم قد أبحروا.

ثم لم يلبث الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحبشة طويلًا، فإنه عاد مع المسلمين ودخل مكة لما جاءتهم إشاعة إسلام قريش.

ثم هاجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الهجرة الثانية إلى الحبشة، ولم يطل الإقامة بها، ثم رجع فهاجر إلى المدينة لما أذن النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهجرة إليها.

من مناقبه:

هو ابن عمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صفية بنت عبد المطلب، وهو أحدُ العشرة المبشرين بالجنة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العشرة: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ**»[١].

صحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأحسن صحبته حتى توفي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنه راض.

وإذا جاء الحديث عن الفروسية والشجاعة فالزبير فارس الإسلام، وبطل الحروب، وهو أول من سَلَّ سيفًا في الإسلام، وذلك أنه في بداية

(١) انظر: جامع الترمذي (٣٧٤٧).





الإسلام جاء خبرٌ إلى الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد قُتل، فسَلَّ سيفَه يريد أن يقتل قاتِلَه ويبطش بالمشركين، فلم يهدأ حتى رأى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أوذي في الله، وعُذِّب كثيرًا منذ فجر الإسلام، فهاجر الهجرتين إلى الحبشة، ثم رجع، وتزوج أسماء بنت أبي بكر، وهاجرا معًا إلى المدينة، فولدت له أول مولود للمسلمين في المدينة عبد الله بن الزبير.

شهد المشاهدَ كلَّها مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كان فارسًا شجاعًا مقدامًا لا يَهاب.

شهد بدرًا التي قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيمن شهدها: «**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»(١).

وفي غزوة بدر كان في جيش المسلمين فارسان فقط: الزبيرُ على فرس على الميمنة، والمقداد بن الأسود على فرس على الميسرة.

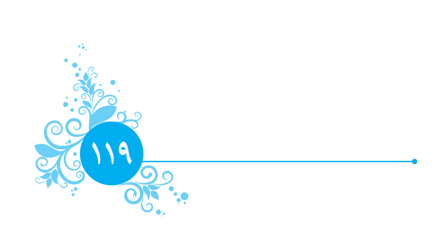
وهو الذي قتل عُبيدةَ بن سعيد بن العاص يوم بدرٍ وكان مُدَجَّجًا بالحديد، قال الزُّبير: لَقِيتُ يوم بدرٍ عُبيدةَ بنَ سعيدِ بنِ العاص، وهو مُدَجَّجٌ لا يُرى منه إلَّا عيناه، -وهو يكنى أبا ذاتِ الكرش-، فقال: أنا أبو ذات الكرش، فَحَمَلْتُ عليْه بالعَنَزَة(٢) فطَعَنْتُه في عينه فمات.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٣٠٠٧).

(٢) مثل الرمح الصغير.





وكانت على الزبير يوم بدر عِمامةٌ صفراءُ مُعْتَجِرٌ بها، فَنَزَلَتْ الملائكةُ عليهم عمائم صُفر، نزلت على سيماء الزبير.

وفيه يقول أحد أحفاده، وهو عامر بن صالح بن عبد الله بن الزبير:

جَدِّي ابنُ عَمَّةِ أَحْمَدٍ وَوَزِيرُه ... عِنْدَ البَلَاءِ وَفَارِسُ الشَّقْرَاءِ

وغَدَاةَ بَدْرٍ كَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ ... شَهِدَ الوَغَى فِي اللَّامَةِ الصَّفْرَاءِ

نَزَلَتْ بِسِيماهُ الْمَلَائِكُ نُصْرَةً ... بِالْحَوْضِ يَوْمَ تَأَلُّبِ الأَعْدَاءِ

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من القلة الذين ثبتوا يوم أُحُد مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن شجاعته وإقدامه في الحروب والمعارك، كان في صدره أمثالُ العيون من الطعن والرمي.

ومِن مواقفه العظيمة ما حصل يوم الأحزاب والخندق حين حاصر المدينةَ أكثرُ من عشرة آلاف مقاتل يريدون إبادة المسلمين، وقد لَقَّبَه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومئذ بالحواريِّ، وجمع له أبويه، ولم يجمعهما إلا له ولسعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الأحزاب للصحابة: «**مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟**» -يعني: يهود بني قريظة-.

فقال الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا.

ثمَّ قال: «**مَنْ يَأْتِينا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟**».




فقال الزبير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أنا.

ثمَّ قال: «**مَنْ يَأْتِينا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟**».

فقال الزبير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أنا.

ثمَّ قال: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوارِيًّا وَإِنَّ حَوارِيَّ الزُّبَيْر**»[١].

فانْطَلَقَ الزبير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ناحية بني قريظة على فَرَسِه، فلَمَّا رَجَعَ إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، جَمَعَ له رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَبَوَيْه فقال: «**فِداكَ أَبِي وَأُمِّي**»[٢].

ومِن بطولته رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يوم الأحزاب والخندق أنه ضَرَبَ عثمانَ بن عبد الله بن المغيرة بالسَّيف على مِغْفَره، فَقَطَعَه إلى القربوس[٣]، فقالوا: ما أجودَ سيفَك! فَغَضِبَ الزُّبير، يريد أنَّ العَمَلَ لِيَدِه لا لِلسَّيف.

وشهد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بيعة الرضوان التي قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في أهلها: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**»[٤].

وكان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حامل إحدى رايات المهاجرين الثلاث يوم فتح مكة.

وأخبر الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأنه شهيد، فقد كان رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يومًا على حراء هو وأبو بكر وعُمَرُ وعثمانُ وعليٌّ وطلحةُ والزبيرُ، فتَحَرَّكَت

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٤١١٣)، **والحَوارِيّ هو:** خاصة الإنسان وصفيّه المختص به.
(٢) انظر: صحيح البخاري (٣٧٢٠).
(٣) مقدم السرج ومؤخره.
(٤) انظر: سنن أبي داود (٤٦٥٢).

الصَّخرةُ، فقال رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**اهْدَأْ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ**»[(١)].

كتابته الوحـــي:

وكان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من كُتَّاب الوحي بين يدي رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

معركة اليرمــوك:

وإذا جاء الكلام عن معركة اليرموك التي كانت في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ سنة (١٥هـ) بين المسلمين والروم، فتلك معركة الزبير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فمن شجاعته أنه اخترق صفوف الروم من أولهم إلى آخرهم مرتين، وضُرب على عاتقه ضربتين شديدتين، وقد قال له أصحابُ رسولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يومها: أَلَا تَشُدُّ -أي: تدخل وتقاتل صفوف الأعداء-، فَنَشُدَّ مَعَكَ؟

فقال الزبير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: إني إنْ شَدَدْتُ كَذَبْتُم.

فقالوا: لا نَفعَل.

فحَمَلَ الزبير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على الأعداء حتى شَقَّ صفوفَهم، فجَاوَزَهم وما معه أَحَدٌ من الذين قالوا له ذلك.

ثُم رجع مُقبِلًا، فأَخذ الرومُ بِلِجَامِ فرسه، فضَرَبوه ضَرْبَتَين على عاتقه، بينهما ضربةٌ ضُرِبَها يوم بدرٍ.

قال عروةُ ابنُه: كنتُ أُدخِلُ أصابعي في تلك الضَّرَبات، أَلعبُ وأنا صغيرٌ.

---

(١) انظر: صحيح مسلم (٦٤٠٠).





وكان معه يوم اليرموك ابنُه عبدُ الله وهو ابنُ (١٤) سنة، فأَرْكَبَه فَرَسًا، وجعل معه رجلًا ليأمن عليه من كيد العدو إذا اشتغل هو عنه، فلما انهزم المشركون، جعل عبدُ الله بنُ الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُجْهِزُ على جرحاهم؛ أي: يُكْمِلُ قتلَ مَن وجده مجروحًا.

وهذا مما يدل على تعليم الزبير لابنه عبد الله فنون القتال منذ الصغر[(١)].

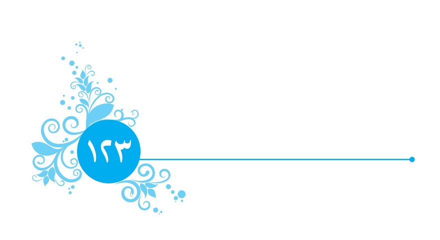
فتح مصر:

وأما الحديث عن فتح مصر، فَحَدِّث ولا حرج، ففي سنة (١٩هـ) في زمن خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما ذهبت الجيوش الإسلامية لفتح مصر بقيادة عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد حاصروا أحد الحصون حِينًا، وأبطأ عليهم الفتح، فكتب عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستمده، فأمده عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأربعة آلاف، تمام ثمانية آلاف، فقاتلهم قتالًا شديدًا؛ يصبحهم ويمسيهم.

فلما أبطأ عليه الفتح، كتب عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرة أخرى إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستمده، فأمده عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأربعة آلاف رجل، وكتب إليه: إني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل، على كل ألف رجل منهم: رجلٌ مَقَام الألف؛ الزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد، واعلم أن معك اثني عشر ألفًا، ولا يغلب اثنا عشر ألفًا من قلة.

(١) انظر: صحيح البخاري (٣٩٧٥)، وشرحه من فتح الباري.





وحين قدم الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجده محاصِرًا لأحد حصون مصر، فلم يلبث الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن ركب حصانَه وطاف بالخندق المحيط بالحصن، ثم فَرَّقَ الرجالَ حول الخندق.

وقيل للزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنَّ بها الطاعون!

فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنما جئنا للطعن والطاعون! وقال: إني أهب نفسي لله، أرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين. فوضع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُلَّمًا وأسنده إلى جانب الحصن، ثم صعد، وأَمَرَهم إذا سمعوا تكبيرَه أن يُجِيبوه جميعًا، فما شعروا إلا والزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على رأس الحصن يُكَبِّرُ ومعه السيف، فتحامل الناسُ على السُّلَّم حتى نهاهم عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، خوفًا من أن ينكسر، فلما اقتحم الزبيرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتبعه من تبعه، وكَبَّرَ وكَبَّرَ مَن معه، وأجابهم المسلمون من خارج، لم يشك أهلُ الحصن أنَّ العرب قد اقتحموا جميعًا، فهربوا، فعَمَدَ الزبيرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأصحابُه إلى باب الحصن ففتحوه، واقتحم المسلمون الحصن، فكان الفتح والانتصار.

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وهَدْيِهِ ... حَوارِيُّهُ والْقَوْلُ بِالْفِعْلِ يُعْدَلُ
أَقَامَ عَلَى مِنْهَاجِهِ وطَرِيقِهِ ... يُوَالِي ولِيَّ الْحَقِّ، والْحَقُّ أَعْدَلُ
هُوَ الْفَارِسُ الْمَشْهُورُ والْبَطَلُ الَّذِي ... يَصُولُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ مُحَجَّلُ
إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ حَشَّهَا ... بِأَبْيَضَ سَبَّاقٍ إِلَى الْمَوْتِ يُرْقِلُ
وإِنِ امْرُؤٌ كَانَتْ صَفِيَّةُ أُمَّهُ ... ومِنْ أَسَدٍ فِي بَيْتِهَا لَمُؤَمَّلُ
لَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ قُرْبَى قَرِيبَةٌ ... ومِنْ نُصْرَةِ الإِسْلامِ مَجْدٌ مُؤَثَّلُ





فَكَمْ كُرْبَةٍ ذَبَّ الزُّبَيْرُ بِسَيْفِهِ عَنِ الْمُصْطَفَى واللهُ يُعْطِي فَيُجْزِلُ
ثناؤكَ خَيْرٌ مِنْ فِعَالِ مَعَاشِرٍ وفِعْلُكَ يا ابْنَ الْهَاشِمِيَّةِ أَفْضَلُ

كرمه وإنفاقه:

وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رجلًا غنيًّا كريمًا، يُنفق ماله في سبيل الله، كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، لا يَدخل بيتَ ماله منها دِرهمٌ، يَتصدَّق بها كلها.

مكانته عند الصحابة:

كانت له مكانة عظيمة عند الصحابة، ومما يبين مكانته عندهم أنَّ جماعة من الصحابة قبل موتهم أَوْصَوا إلى الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، منهم: عثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، والمقداد، فكان يَحفظ عليهم أموالَهم، ويُنفق على أبنائهم من ماله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أحد الستة أهل الشورى الذين اختارهم عمرُ لتكون الخلافةُ بعده منهم، ومات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنهم راض.

وصيته:

وفي أواخر حياته سنة (٣٦هـ) بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، خرج الزبير مع طلحة وعائشة للمطالبة بدم عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، فحصلت معركة الجمل الشهيرة، ولم يكن خروجُه وغيره من الصحابة لها لقصد الاقتتال، ولكن وقع بغير اختيار منهم.

وكانت وقعة الجمل لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة (٣٦هـ).

وقد وقف الزبير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في صبيحة يوم تلك المعركة ودعا ابنَه عبدَ الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ليوصيه، وكأنه يعلم أنَّ هذه هي أيامه الأخيرة، فقال: يا بُنَيّ، إنَّه لا يُقتلُ اليومَ إلا ظالمٌ أو مظلومٌ، وإني لا أُراني إلا سأُقتلُ اليومَ مظلومًا، وإنَّ مِن أكبرِ هَمِّي لَدَيْني، أَفَتُرَى يُبْقِي دَيْنُنا مِن مالِنا شيئًا؟

قال عبدُ الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فجَعَلَ يوصِيني بِدَيْنه ويقول: يا بُنَيّ، إنْ عَجَزْتَ عنه في شيءٍ فاسْتَعِنْ عليه مَولاي.

قال عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فواللهِ ما دَرَيْتُ ما أراد حتى قلتُ: يا أَبَتِ، مَن مولاك؟

قال الزبير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: اللهُ.

قال عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فواللهِ ما وَقَعْتُ في كُربةٍ مِن دَيْنه إلا قلتُ: يا مولى الزبير، اقْضِ عنه دَيْنَه، فيَقْضِيه[(١)].

ولما أوصى الزبير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ابنَه عبدَ الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ صبيحةَ الجمل قال له أيضًا: ما مِنِّي عضوٌ إلا وقد جُرِحَ مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حتى انتهى ذاك إلى فرجه[(٢)].

مقتلــه:

ثُم إنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ترك أرض معركة الجمل راجعًا إلى المدينة بعدما علم أنَّ عمار بن ياسر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ضمن صفوف الطائفة الأخرى.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٣١٢٩).
(٢) انظر: جامع الترمذي (٣٧٤٦).





ويُروى أن الزبير رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ تواجه مع عليٍّ بن أبي طالب رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ يوم الجمل، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ: أَنْشُدُكَ اللهَ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «تُقَاتِلُهُ وَأَنْتَ لَهُ ظَالِمٌ».

فَقَالَ الزبير رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ: لَمْ أَذْكُرْ. ثُمَّ مَضَى الزُّبَيْرُ مُنْصَرِفًا[(١)].

ولما انصرف الزبير رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ يوم الجمل جعل يقول:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوَ انَّ عِلْمِيَ نَافِعِي   أَنَّ الحَيَاةَ مِنَ المَمَاتِ قَرِيبُ

فلمَّا بلغ الزبير رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ وادي السباع[(٢)] في طريق رجوعه إلى المدينة، توقف للراحة، وكان يتبعه رجُلٌ يُقال له: عمرو بنُ جرموز، فأدركه في الوادي وهو نائمٌ في القائلة، فهجم عليه فقتله، وقيل: إنَّه قتله وهو يصلِّي غِيلة[(٣)].

ثمَّ أخذ ابنُ جرموز سيْفَ الزبير رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ وذهب به إلى عليٍّ رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ؛ لينال منزلة عنده، فاستأذن للدخول؟

فقال عليٌّ رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ: لا تأذنوا له، وبَشِّرُوه بالنار، وقال: بَشِّر قاتلَ ابنِ صفيةَ بالنار، سمعتُ رسولَ الله صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ**»[(٤)].

---

(١) انظر: المستدرك (٥٥٧٤).

(٢) موضع قريب من البصرة.

(٣) أي: غدرًا.

(٤) انظر: مسند أحمد (٦٨١).





ولَمَّا رأى عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سيفَ الزبير قال: إنَّ هذا السَّيف طالما فَرَّجَ الكربَ عن وجه رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكان عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إني لَأرجو أنْ أكون أنا وطلحةُ والزبيرُ وعثمانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ممن قال اللهُ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧].

وكان قتْله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في رجبٍ سنة (٣٦هـ)، وله (٦٤) سنة.

قالت زوجته عاتكة بنت زيد في رثائه:

غَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسِ بُهْمَةٍ ... يَوْمَ اللِّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدِ

يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ ... لَا طَائِشًا رَعِشَ البَنَانِ وَلا اليَدِ

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ إِنْ ظَفِرْتَ بِمِثْلِهِ ... فِيمَا مَضَى مِمَّا تَرُوحُ وَتَغْتَدِي

كَمْ غَمْرَةٍ قَدْ خَاضَهَا لَمْ يَثْنِهِ ... عَنْهَا طِرَادُكَ يَا ابْنَ فَقْعِ الفَدْفَدِ

وَاللهِ رَبِّكَ إِنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا ... حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ المُتَعَمِّدِ

ولَمَّا وَلِيَ مصعب بن الزبير العراق في زمن خلافة أخيه عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، جاءه ابنُ جرموز فقال: أَقِدْني بالزُّبير[1].

فَكَتَبَ مصعبٌ في ذلك يُشاور أخاه عبدَ الله بنَ الزُّبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فجاءه الخَبَرُ: أنا أقتل ابنَ جرموز بالزُّبير؟ ولا بشِسْع نعلِه.

---

(١) القَوَد: القصاص.




زوجاتـه وأولاده:

تزوج من عدة زوجات، له منهن (١١) ابنًا، و(٩) بنات، وزوجاته هن:

١- أسماء بنت أبي بكر: ولدت له: (عبد الله، وعروة، والمنذر، وعاصمًا، والمهاجر، وخديجة الكبرى، وأم الحسن، وعائشة).

٢- زينب بنت مرثد بن عمرو: ولدت له: (جعفرًا، وعبيدة).

٣- أم خالد بنت خالد بن سعيد: ولدت له: (عَمْرًا، وخالدًا، وحبيبة، وسودة، وهندًا).

٤- الرباب بنت أنيف: ولدت له: (مصعبًا، وحمزة، ورملة).

٥- أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط: ولدت له: (زينب).

٦- الحلال بنت قيس بن نوفل: ولدت له: (خديجة الصغرى).

٧- عاتكة بنت زيد (هي أخت سعيد بن زيد).

٨- تماضر بنت الأصبغ.

ومن تقدير الله أنَّ من آل الزبير مَن قُتل هو وأبوه وجدُّه كذلك إلى ستة آباء، وهو عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العَوّام بن خويلد، قُتل عمارة وأبوه حمزة يوم قُدَيد، وقُتل مصعب في حرب عبد الملك بن مروان، وقُتل الزبير بوادي السِّباع، والعوَّام يوم الفِجار، وخويلد في الجاهلية.

السادس



طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللّه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

(طَلْحَةُ الخَيْر)

(٢٨ ق هـ - ٣٦ هـ = ٥٩٤ - ٦٥٦ م)

الاسم	طلحة
قبيلته	بنو تيم
اسم والده	عبيد الله بن عثمان
اسم أمه	الصَّعبة بنت الحَضْرَمِيّ
كنيته	أبو محمد
لقبه	طلحة الخير وطلحة الفياض
مولده وفاته	٢٨ ق هـ - ٣٦هـ ٥٩٤ - ٦٥٦م
عمره حين أسلم	١٥ سنة
عمره حين توفي	٦٤ سنة





اسمــــه:

طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، القرشي التيمي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

معنى «طلحة»: طلحة مفرد شجر الطَّلح، وهي شجرة طويلة يَستظل بها الناس والإبل، ولها شوك ضخام طوال، ولا تنبت إلا بأرض غليظة شديدة خصبة.

والـــده:

عبيد الله بن عثمان.

أمــــه:

الصَّعبة بنت الحَضْرَمِيّ، امرأةٌ من أهل اليمن، وهي أخت العلاء بن الحَضْرَمِيّ، واسم الحضرمي: عبد الله بن عباد بن ربيعة.

كنيتــــه:

أبو محمد.

لقبــــه:

طلحة الخير وطلحة الفيَّاض؛ لكرمه ولكثرة جوده.

وكان أهلُه يقولون: إنَّ رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَّاهُ الفَيَّاض.

مولــده:

ولد في مكة سنة ٢٨ قبل الهجرة.

صفته الخَلقيــة:

كان أبيضَ يَضْرِبُ إلى الحُمرة، مربوعًا إلى القِصَر أقرب، رَحبَ الصدر بعيد ما بين المنكبين، ضخم القدمين، كثير الشعر، ليس بالجعد القطط ولا بالسبط، حسن الوجه، إذا مشى أسرع، ولا يُغَيِّرُ شَيبَه.

حياته في الجاهلية:

كان من دهاة قريش ومن علمائهم مع صغر سنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إسلامــه:

وهو أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، ومن الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان عمره آنذاك (١٥) سنة.

ويروى في قصة إسلامه أنه كان حاضِرًا سوقَ بُصْرَى في الشام، فإذا راهبٌ في صومعته يقول: سَلُوا أهلَ هذا الموسم، أَفِيهم أَحَدٌ مِن أهل الحرم؟

قال طلحةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نَعَمْ، أَنَا.

فقال الراهبُ: هل ظَهَرَ أحمدُ بعدُ؟

قال طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ومَن أحمد؟

قال الراهبُ: ابنُ عبدِ الله بنِ عبد المطلب، هذا شَهْرُه الذي يَخرُج فيه، وهو آخِرُ الأنبياء، مَخرَجُه مِن الحرم، ومُهاجَرُه إلى نَخْلٍ، وحَرَّة، وسَبَاخَ، فإياك أنْ تُسبَق إليه.





فوَقَعَ في قلبِ طلحةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ما قال، فخَرَج سريعًا حتى قَدِمَ مكةَ، فقال: هل كان مِن حَدَثٍ؟

قالوا: نعم، محمد بن عبد الله الأمينُ تَنَبَّأَ، وقد تَبِعَه ابنُ أبي قحافة(١).

فخَرَجَ طلحةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حتى دَخَلَ على أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فقال: اتَّبَعْتَ هذا الرجلَ؟

قال أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: نعم، فانطَلِقْ إليه، فادخُلْ عليه فاتَّبِعْه، فإنَّه يَدعو إلى الحق.

فأَخبره طلحةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بما قال الراهب.

فخَرَجَ أبو بكر بِطلحة، فدَخل به على رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فأَسْلَمَ طلحةُ.

فلَمَّا أسلم أبو بكر وطلحةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أَخَذَهما نوفل بن خويلد، فشَدَّهما في حبلٍ واحدٍ، ولم يَمْنَعْهما بنو تيم، وكان نوفلُ بنُ خويلدٍ يُدْعَى أشدَّ قريش، فلذلك سُمَيَّ أبو بكرٍ وطلحةُ: القَرِينَين.

هجرتـــه:

هاجر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلى المدينة لَمَّا أذن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ للصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أن يهاجروا إليها.

---

(١) أي: أبو بكر.

بعض مناقبه:

هو أحدُ العشرة المبشرين بالجنة، قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في العشرة: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ**»(١).

شهد رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ المشاهدَّ كلَّها، إلا غزوة بدر؛ فإنَّ رسولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أرسله هو وسعيد بن زيد رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا إلى طريق الشام يتَحَسَّسان عِيرَ قريش وهي راجعة من الشام، فلم يرجعا حتى فرغ من بدر، وضَرَبَ لهما بسَهْمِهما وأَجْرِهما مِن بدر.

وإذا سَألَ السائلُ عن غزوة أُحُد، فذاك يوم البطل الشجاع طلحة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، وكان أبو بكر الصِّدِّيق رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ إذا ذُكِرَ يومُ أُحُد قال: ذاك يومٌ كلُّه لطلحة.

فقد أبلى طلحة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ يوم أحد بلاءً عظيمًا، ووقى رسولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بنفسه، واتقى عنه النَّبْلَ بيده حتى شُلَّتْ يده، وضُرِبَ على رأسه، وحَمَل رسولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ على ظهره لَمَّا كُسرت رَبَاعِيَتُه، وشُجَّ في وجهه، وكُسِرَ المِغفر على رأسه، ودخل في وجنتيه حَلْقتان مِن حِلَقِ المغفر، وسَقَطَ وعليه دِرعان ثقيلان.

---

(١) انظر: جامع الترمذي (٣٧٤٧).




فنهض صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى صخرةٍ فلم يستطع، فبَرَكَ له طلحةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقعد تحته، فَصَعِدَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ظهره حتى استوى على الصخرة، والمشركون يقاتلون ويرمون، وطلحةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقِي النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه، فجَعَلَ طلحةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُحتَمِلًا به إلى الشِّعْبِ يَرجع به القهقرَى، فإذا أدركه أحدٌ مِن المشركين قاتل دونه حتى أَسنده إلى الشِّعْب، وكان يتقي عنه النَّبلَ بيده حتى شُلَّتْ يده، وجُرح أربعةً وعشرين جُرحًا، وقد شُجَّ رأسُه شَجَّةً مُرَبّعة، وقُطِعَ نَسَاهُ -عِرْقُ النَّسَاءِ-، وجُرح جميعُ جسده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينها: «**أَوْجَبَ طَلْحَة**» أي: وجبت له الجنة بما فعل في هذا اليوم(١).

ولَمَّا ضُرِبَتْ يَدُ طلحة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقُطعت أصابعُه، قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: حَسِّ(٢).

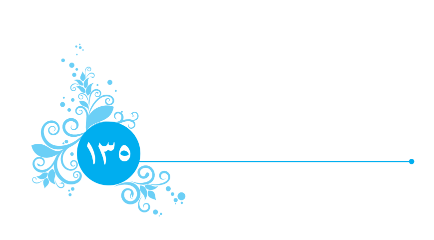
فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ قُلْتَ: بِسْمِ اللهِ، لَرَفَعَتْكَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ**»(٣).

وجاء أبو بكر وأبو عبيدة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مباشرةً تجاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَلَيْكُمَا صَاحِبَكُمَا**»، يُريد طلحةَ، وقد نَزَفَ مِن الرمي الذي ناله(٤).

---

(١) انظر: جامع الترمذي (١٦٩٢).
(٢) كلمة تقال عند الألم.
(٣) انظر: سنن النسائي (٣١٤٩).
(٤) انظر: مسند الطيالسي (٦).





وَطَلْحَةُ يَوْمَ الشِّعْبِ آسَى مُحَمَّدًا لَدَى سَاعَةٍ ضَاقَتْ عَلَيْهِ وَسُدَّتِ

وَقَاهُ بِكَفَّيْهِ الرِّمَاحَ فَقُطِّعَتْ أَصَابِعُهُ تَحْتَ الرِّمَاحِ فَشُلَّتِ

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شهيدًا يمشي على الأرض، قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ سَرَّهُ -أو: مَنْ أَحَبَّ- أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ**»[1].

وقد ذَكَره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممن قضى نَحْبَه، وهم الذين وَفَّوا ما عاهدوا اللهَ عليه، وذلك في قول الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٢٣].

فقد سُئل رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ، مَن هو؟ ثُمَّ إنَّ طلحةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اطَّلَعَ مِن باب المسجد وعليه ثيابٌ خُضْرٌ، فلَمَّا رَآه رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَيْنَ السَّائِلُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ؟.. هَذَا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ**»[2].

وقد دخل موسى بن طلحة على معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال معاويةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ له: أَلَا أُبَشِّرُكَ؟ سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ**»[3].

(١) انظر: جامع الترمذي (٣٧٣٩).
(٢) انظر: جامع الترمذي (٣٢٠٣).
(٣) انظر: جامع الترمذي (٣٧٤٠).





وشهد طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيعة الرضوان التي قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهلها: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**»(١).

وشهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له بالشهادة، فقد كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا على حراء هو وأبو بكر وعُمَرُ وعثمانُ وعليٌّ وطلحةُ والزبيرُ، فتَحَرَّكَت الصَّخرةُ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اهْدَأْ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ**»(٢).

وصحب طلحةُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأَحْسَنَ صحبتَه حتى توفي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنه راضٍ.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد الستة أهل الشورى الذين اختارهم عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لتكون الخلافةُ بعده منهم.

كرمه وإنفاقــه:

وقد بلغ طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مبلغًا عظيمًا في الجود والكرم حتى سُمِّي بـ«طلحة الخير»، و«طلحة الجواد»، و«طلحة الفَيَّاض».

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلًا غَنِيًّا، وكان صاحبَ إنفاق وبذلٍ في سبيل، ويكره أن يبقى في يده شيء إلا وأنفقه، وكان يكثر من إطعام الفقراء والمساكين.

وكان يكفي ضعفاء بني تيم، ويقضي ديونهم، ويرسل إلى عائشة كل سنة بعشرة آلاف.

---

(١) انظر: سنن أبي داود (٤٦٥٢).
(٢) انظر: صحيح مسلم (٦٤٠٠).

وما رُئي رجلٌ أعطى لجزيل مالٍ مِن غير مسألةٍ منه كما وصفه بذلك بعض التابعين كقبيصة بن جابر رَحِمَهُٱللَّهُ.

ومن صور جوده رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وإنفاقه في سبيل الله أنه كانت له أرضٌ، فباعها بسبعمائة، فبات أرقًا من مخافة ذلك المال، حتى أصبح ففرَّقه.

وكان أهلُه يقولون: إنَّ رسولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سَمَّاهُ الفَيَّاض.

ويروى عن طلحة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه كان يقول: سَمَّاني رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يومَ أُحُد: طلحةَ الخير، وفي غزوة ذي العُشَيرة: طلحةَ الفَيَّاض، ويومَ حُنين: طلحةَ الجُود.

مقتله:

وفي أواخر حياته رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ سنة (٣٦هـ) بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، خرج طلحةُ مع الزبير وعائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ للمطالبة بدم عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، فحصلت معركة الجمل الشهيرة، ولم يكن خروجُه وغيره من الصحابة لها لقصد الاقتتال، ولكن وقع بغير اختيار منهم.

وكانت وقعة الجمل لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة (٣٦هـ).

وكان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على دابته يَكُفُّ الناسَ عن القتال ويقول: أيها الناس أنصتوا، فجعلوا يركبونه ولا ينصتون.

فقال: أُفٍّ! فَرَاشُ النار، وذُبَابُ طَمَعٍ.

فأصابه سهمٌ في ثغرة نحره وهو على دابته.

ولَمَّا وقع السهم في عنقه، جعل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يمسح الدم ويقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب:٣٨].





أَرَى الْمَوْتَ أَعْدَادَ النُّفُوسِ وَلَا أَرَى ... بَعِيدًا غَدًا مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدِ

فقُتِل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من ذلك السهم، وهو ابن (٦٤) سنة.

ورأى عليٌّ بنُ أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طلحةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مقتولًا على الأرض، فجعل يَمسح الترابَ عن وجهه، وقال: عَزِيزٌ عليَّ أبا محمدٍ أنْ أَراكَ مُجَدَّلًا تحت نجوم السماء، ثم قال: إلى الله أشكو عُجَرِي وبُجَرِي[1]، وترحم عليه، وقال: ليتني متُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة، وبكى هو وأصحابُه عليه.

وسَمِعَ عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلًا يَنْشُدُ:

فَتًى كَانَ يُدْنِيهِ الغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ ... إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الفَقْرُ

فقال: ذاك أبو محمد، طلحة بن عبيد الله رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكان عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إني لَأرجو أنْ أكون أنا وطلحةُ والزبيرُ وعثمانُ ممن قال اللهُ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧].

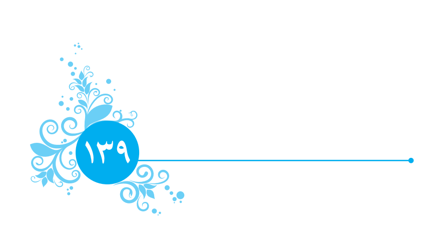
وقال معاويةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما قُتل: عاش سَخِيًا حَمِيدًا، وقُتل فقيدًا.

زوجاته وأولاده:

تزوج من عدة زوجات، له منهن (١١) ابنًا، و(٤) بنات، وزوجاته هن:

---

(١) قال الأصمعي: معناه: سرائري وأحزاني التي تموج في جوفي.




١- أم كلثوم بنت أبي بكر، أخت أم المؤمنين عائشة: ولدت له: (زكريا، ويوسف، وعائشة).

٢- حمنة بنت جحش، أخت أم المؤمنين زينب: ولدت له: (محمدًا السجَّاد، وعمران).

٣- الفارعة بنت أبي سفيان، أخت أم المؤمنين أم حبيبة.

٤- رقية أو قريبة بنت أبي أمية، أخت أم المؤمنين أم سلمة: ولدت له: (مريم).

٥- خولة بنت القعقاع: ولدت له: (موسى).

٦- أم أبان بنت عتبة بن ربيعة: ولدت له: (إسحاق، ويعقوب، وإسماعيل).

٧- سعدى بنت عوف بن خارجة: ولدت له: (يحيى، وعيسى).

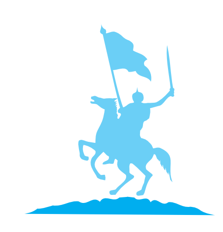
٨- أم الحارث بنت قسامة بن حنظلة (أم ولد): ولدت له: (أم إسحاق).

٩- الفَرْعة بنت علي: ولدت له: (صالحًا).

١٠- أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب.

وله بنت اسمها: (الصعبة)، ولم يذكر اسم أمها في كتب السير.

وكان أفضل أولاده محمدًا، الملقب بالسَّجَّاد؛ كان شابًّا خَيِّرًا، عابدًا، قانتًا لله، ولد في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقُتل يومَ الجمل أيضًا، فحزن عليه عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: صَرَعَه بِرُّهُ بأبيه.





السابع



عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(الصادق البارُّ)

(٤٣ ق هـ - ٣٢ هـ = ٥٨١ - ٦٥٣ م)

الاسم	عبد الرحمن
قبيلته	بنو زهرة
اسم والده	عوف بن عبد عوف
اسم أمه	الشفاء بنت عوف
كنيته	أبو محمد
لقبه	الصادق البارّ
مولده وفاته	٤٣ ق هـ - ٣٢ هـ ٥٨١ - ٦٥٣ م
عمره حين أسلم	٣٠ سنة
عمره حين توفي	٧٥ سنة

اسمه:

عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، القرشي الزُّهري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكان اسمه في الجاهلية: عبد عمرو، وقيل: عبد الكعبة، فسماه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عبد الرحمن.

والده:

عوف بن عبد عوف، قُتل في الجاهلية، قَتلَه بنو جَذِيمة.

أمه:

الشفاءُ بنتُ عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

أسلمت وهاجرت.

كنيته:

كنيته: أبو محمد.

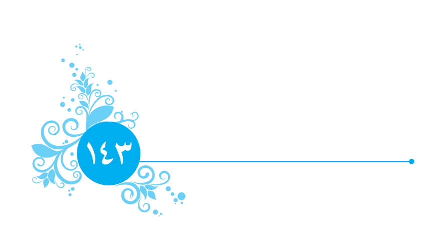
لقبه:

الصادق البارُّ.

مولده:

ولد في مكة سنة (٤٣) قبل الهجرة، بعد عام الفيل بعشر سنين.





صفته الخَلْقية:

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلًا طويلًا، أبيض مشربًا بحمرة، حسن الوجه، رقيق البشرة، لا يغير شيبه، أقنى، طويل النابين الأعليين، ضخم الكتفين، أعرج وأهتم من إصاباته يوم أحد[١].

حياته في الجاهلية:

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ معروفًا بالأخلاق الحسنة، وكان ممن يحرم الخمر في الجاهلية.

إسلامه:

أسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مبكرًا قبل دخول النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دار الأرقم على يد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام، وكان عمره آنذاك (٣٠) سنة.

وقد أوذي إيذاءً شديدًا حتى إنه هاجر إلى الحبشة.

هجرته:

لما اشتد إيذاء قريش للمسلمين، أذن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم بالهجرة إلى الحبشة الهجرة الأولى، وكان ممن هاجر عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهاجر مع مجموعة في رجب سنة (٥) بعد البعثة، فخرجوا من مكة حتى وصلوا ساحل البحر، ثم أَمَّروا عليهم عثمان بن مظعون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ووجدوا سفينتين عند الساحل، فركبوا مقابل نصف دينار لكل واحد منهم.

---

(١) والهتم: كسر الثنايا من أصلها.





وكانت قريش قد علمت بخروجهم، فلحق بهم بعض فرسانهم حتى وصلوا إلى ساحل البحر فإذا بهم قد أبحروا.

ثم لم يلبث عبد الرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحبشة طويلًا، فإنه عاد مع المسلمين ودخل مكة لما جاءتهم إشاعة إسلام قريش.

ثم هاجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى المدينة لما أذن النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهجرة إليها.

ولما هاجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى المدينة كان فقيرًا مُعدَمًا، فآخى رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقال سعدٌ لعبد الرحمن: إني أكثرُ الأنصار مالًا، فأَقسِمُ مالي نصفين، ولي امرأتان، فانظر أَعجبَهما إليك، فسَمِّها لي أُطَلِّقْها، فإذا انقضتْ عِدَّتُها فتزوجْها.

قال عبدُ الرحمن: بارك اللهُ لك في أهلك ومالِك، أين سُوقُكم؟

فدَلُّوه على سُوق بني قينقاع، فَمَا انقلب إلا ومعه فَضْلٌ مِن أَقِطٍ وسَمْن، ثُم تابع الغُدُوَّ حتى أصبح لديه مالٌ كثيرٌ[1].

بعض مناقبه:

هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العشرة: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ**»[2].

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٣٧٨٠).

(٢) انظر: جامع الترمذي (٣٧٤٧).

وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام، أسلم قبل دخول دار الأرقم.

شهد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ المشاهد كلَّها مع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، شهد بدرًا التي قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فيمن شهدها: «**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»(١).

وكان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ممن ثبت مع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يوم أُحُد وأبلى بلاءً عظيمًا، وجُرِحَ يومها إحدى وعشرين جراحة، بعضها في رجله، فعرج، وهُتم كذلك(٢).

وشهد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بيعة الرضوان التي قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في أهلها: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**»(٣).

وأرسله النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على رأس إحدى السرايا إلى دومة الجندل ليقاتل بني كلب، وأَذِنَ له أن يتزوج بنت مَلِكهم الأصبغ بن ثعلبة الكلبي، ففتح عليه، وتزوج ابنة مَلِكِهم، وهي تماضر أم ابنه أبي سلمة.

ومن مناقبه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ صلى وراءه، وهذه منقبة عظيمة له لا تُبارى، وقد كان ذلك في طريق غزوة تبوك، فقد ذهب رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لقضاء حاجته قبل صلاة الفجر، فتأخر رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ثُم أقبل حتى وجد الناسَ قد قَدَّموا عبدَ الرحمن بنَ عوف رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فصَلَّى

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٣٠٠٧).
(٢) **الهتم:** انكسار الثنايا من أصولها.
(٣) انظر: سنن أبي داود (٤٦٥٢).





لهم، فأدرك رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إحدى الركعتين فصَلَّى مع الناس الركعة الآخِرة، فلَمَّا سَلَّمَ عبدُ الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قام رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُتِمُّ صلاتَه، فأَفْزَعَ ذلك المسلمين فأَكثَروا التسبيح، فلَمَّا قَضَى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاته أقبل عليهم ثُم قال: «**أَحْسَنْتُمْ**» أَوْ قَالَ: «**قَدْ أَصَبْتُمْ**». يَغْبِطهم أنْ صَلَّوا الصلاةَ لِوَقتِها[١].

ويكفيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فضلًا أنَّ في حقِّه ودفاعًا عنه قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي**»، فقد كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن ابن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا شيءٌ، فقال خالدٌ كلامًا أغلظ فيه لعبد الرحمن، فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**»[٢].

ومن مناقبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر بأنه من الشهداء وإن مات على فراشه، قال سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَشهدُ على التسعة أنَّهم في الجنة، ولو شَهِدتُ على العاشر لم آثَمْ.

قيل: وكيف ذاك؟

قال: كنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِراءَ، فقال: «**اثْبُتْ حِراءُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ**».

قيل: ومَن هم؟

---

(١) انظر: صحيح مسلم (٩٧٩).

(٢) انظر: صحيح مسلم (٦٦٥٢).

قَالَ: رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأبو بكر، وعُمَرُ، وعثمانُ، وعَلِيٌّ، وطلحةُ، والزبيرُ، وسعدٌ، وعبدُ الرحمن بنُ عوف.

قيل: فَمَن العاشرُ؟

قال: أنا[1].

وقد وصف رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَن يحنو على أزواجه من بعده بالصادق البارّ وهو عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن أم سلمة قالت: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأزواجه: «**إِنَّ الَّذِي يَحْنُو عَلَيْكُنَّ مِنْ بَعْدِي لَهُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ، اللهُمَّ اسْقِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ**»[2].

تَفرَّد بهذه الدعوة عبدُ الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[3].

وكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من شدة حُنُوِّه على أمهات المؤمنين، يتعاهدهن بالنفقة، وكان يَحُجُّ بهن، ويجعل على هَوَادجهنَّ الطَّيالسةَ، ويُنْزِلُهُنَّ الشِّعْبَ الذي ليس له مَنْفَذٌ، كلُّ ذلك اعتناءً بهن، وخوفًا عليهن.

علمه وفقهه:

وأما من الناحية العلمية والفقهية، فقد كان عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من علماء الصحابة وفقهائهم، وكان يفتي على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان يرجع إليه كثيرٌ من الصحابة في الفتيا والمشورة.

(١) انظر: جامع الترمذي (٣٧٥٧).
(٢) انظر: مسند أحمد (٢٦٥٨٠).
(٣) وبعض أهل العلم يجعل هذا الدعاء من كلام أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

كرمه وإنفاقـــه:

وإذا جاء الكلام عن الكرم والإنفاق في سبيل الله، فهو المُقَدَّمُ في ذلك.

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كريمًا منفقًا في ماله سبيل الله، وكان يحترف التجارة والبيع والشراء، فاجتمعت له ثروة كبيرة.

تَصَدَّق على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشطر ماله، ثم تصدق بعدُ بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله، وخمسمائة راحلة.

وكان أهلُ المدينة عيالًا على عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ثُلُثٌ يُقْرِضُهم مالَه، وثلثٌ يَقضِي دَيْنَهم، ويَصِلُ ثُلُثًا.

وأعتق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرةً في يوم واحد ثلاثين عبدًا.

وبلغ عدد مَن أعتقهم ثلاثين ألفَ بيتٍ.

وتصدق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يومًا بقافلة، فيها سبعمائة راحلة، تحمل الحنطة والدقيق والطعام.

وقد كان يَصِلُ أمهات المؤمنين، ولا يتأخر عليهن بشيء، وقد باع أرضًا له بأربعين ألف دينار، فقسمه في فقراء بني زهرة، وفي المهاجرين، وأمهات المؤمنين.

فلما جيء إلى عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنصيبها، قالت: من أرسل بهذا؟

قالوا: عبد الرحمن.

قالت: أما إني سمعتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إِنَّ أَمْرَكُنَّ لَمِمَّا يُهِمُّنِي بَعْدِي، وَلَنْ يَصْبِرَ عَلَيْكُنَّ إِلَّا الصَّابِرُونَ**». ثُم قالت: فَسَقَى اللهُ ابنَ عوف مِنْ سَلْسَبِيلِ الجَنَّة(١).

ولما حضرته الوفاة أوصى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بخمسين ألف دينار في سبيل الله.

وأوصى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كذلك بألف فرس في سبيل الله، وأوصى للبدريين، فَوُجِدُوا مائةً، فأعطى كلَّ واحدٍ منهم أربع مائة دينار.

وأوصى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كذلك بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف.

مواقفه في عهد الفاروق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

استخلفه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الحج سنة وَلِيَ الخلافة (١٣هـ)، ثم حَجَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بقية عُمْرِه.

وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستشير عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أمور الخلافة والسياسة الشرعية، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صاحبَ رأي سديد، وفقهٍ عميق.

لما خرج عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من المدينة قاصدًا الشام سنة (١٨هـ)، جاءت الأخبار بانتشار طاعون عمواس آنذاك، فاستشار عمر الصحابة في المُضِيِّ أو الرجوع، فاختلف الصحابة في ذلك، فجاء عبدُ الرحمن بنُ عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان مُتَغَيِّبًا في بعض حاجته فقال: إنَّ عندي في هذا علمًا، سمعتُ

(١) انظر: جامع الترمذي (٣٧٤٩).





رسولَ الله ﷺ يقول: «**إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ**».

فَحَمِدَ اللهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ(١).

ولما فُتحت فارس سنة (٢٢هـ)، اختلف الصحابة رضي الله عنهم في أخذ الجزية من المجوس، فجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وأخبر الخليفة عُمَرَ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر، فأخذ عُمَرُ رضي الله عنه بشهادة عبد الرحمن.

وكان عُمَرُ رضي الله عنه يقول: عبد الرحمن سَيِّدٌ من سادات المسلمين.

وكان عبد الرحمن رضي الله عنه أحد الستة أهل الشورى الذين اختارهم عُمَرُ رضي الله عنه لتكون الخلافةُ بعده منهم، ومات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض.

ومع ذلك فقد عَزَلَ عبدُ الرحمن رضي الله عنه نفسَه من أن تكون الخلافة له، وكان يتحرى لاختيار الأفضل من بقية الستة.

قال الذهبيُّ رحمه الله: ومن أفضل أعمال عبد الرحمن رضي الله عنه عَزْلُه نفسَه من الأمر وقتَ الشورى، واختيارُه للأمة مَنْ أشار به أهلُ الحلِّ والعقد، فنهض في ذلك أتم نهوض على جمع الأمة على عثمان رضي الله عنه، ولو كان مُحابِيًا فيها، لأخذها لنفسه، أو لَوَلَّاهَا ابنَ عَمِّه وأقربَ الجماعة إليه سعدَ بنَ أبي وقاص رضي الله عنه. اهـ.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٥٧٢٩).

أمانته:

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلًا أمينًا، وقد قال الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شهادة عبد الرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند التقاضي: عبدُ الرحمن جائزُ الشهادةِ له وعليه(١).

واستخلفه عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في السنة التي وَلِيَ فيها سنة (٢٤هـ) لَمَّا أصاب الناسَ رعافٌ كثير، فقيل لها: سنة الرعاف، وأصاب عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رعافٌ حتى تخلف عن الحج وأوصى لعبد الرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يكون أميرًا للحج بدلًا منه.

تواضُعه وزُهدُه وشِدَّةُ محاسبته لنفسه:

وبالرغم من غناه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد كان شديد التواضع، ومن شدة تواضعه كان لا يُعرف مِن بين عَبيدِه.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شديدَ المحاسبة لنفسه، قال نوفل بن إياسٍ الهُذَليّ: كان عبدُ الرحمن بن عوف لنا جَلِيسًا، وكان نِعْمَ الجليس، وإنه انقلب بنا ذات يوم حتى أَدْخَلَنا بيتَه، ودخل فاغتسل، ثُم خرج فجلس معنا، وأُتِينا بصَحْفَة فيها خبزٌ ولحمٌ، فلَمَّا وُضِعتْ بكى عبد الرحمن، فقلتُ له: يا أبا محمد، ما يُبكيك؟

قال: هَلَكَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يَشبعْ هو ولا أهلُ بيته مِن خبز الشعير، فلا أَرانا أُخِّرْنا لِمَا هو خيرٌ لنا.

---

(١) انظر: مسند أحمد (١٦٧٠).




وأُتِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرةً بطعام وكان صائمًا، فقال: قُتل مصعبُ بنُ عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ خيرٌ مني، كُفِّنَ في بُرْدَةٍ إنْ غُطِّي رأسُه بَدَتْ رِجْلاه، وإنْ غُطِّي رِجْلاه بَدا رأسُه، وقُتل حمزةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو خيرٌ مني، ثُم بُسِطَ لنا مِن الدنيا ما بُسِط، وأُعطِينا مِن الدنيا ما أُعطِينا، وقد خَشِينا أنْ تكون حسناتُنا عُجِّلَتْ لنا، ثُم جَعَلَ يبكي حتَّى تَرَكَ الطعام[١].

موتـــــه:

مَرِضَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في آخر حياته سنة (٣٢هـ) فأُغمي عليه، فصاحت امرأته، فلما أفاق قال: أتاني رَجُلان فقالا: انطلقْ نحاكمْكَ إلى العزيز الأمين، فلقيهما رجلٌ فقال: لا تنطلقا به، فإنه ممن سبقتْ له السعادةُ في بطن أمه.

ولَمَّا حضرته الوفاة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ بكى بكاءً شديدًا، فسُئل عن ذلك، فقال: مات مصعبُ بنُ عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو خيرٌ مني؛ فلم يوجد له ما يُكَفَّنُ فيه!

توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة (٣٢هـ)، ولَمَّا حُملت جنازته، كان سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند قائمتي السرير يقول: واجَبَلاه. وذلك من شدة المصاب بفقد هذا الصحابي الجليل.

وصَلَّى عليه خليفةُ المسلمين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ودُفن بالبقيع، وكان عمره (٧٥) سنة.

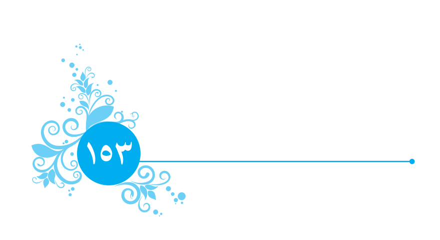
وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في اليوم الذي مات فيه عبد الرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اذهب يا ابنَ عوف، فقد أَدركْتَ صَفْوَها وسَبَقْتَ رَنْقَها[٢].

---

(١) انظر: صحيح البخاري (١٢٧٥).

(٢) **الرنق**: هو الكدر.





خَلَّفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ألف بعير، وثلاثةَ آلاف شاة، ومائةَ فرس، وغير ذلك من الأموال.

قال الذهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا هو الغنيُّ الشاكر. اهـ.

زوجاته وأولاده:

تزوج من عدة زوجات، له منهن (١٩) ابنًا، و(٨) بنات، وزوجاته هن:

١- أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة: ولدت له: (سالماً الأكبر).

٢- أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعَيط: ولدت له: (إبراهيم، وحميدًا، وإسماعيل، وحَميدة، وأَمَةَ الرحمن الكبرى).

٣- سهلة بنت عاصم بن عدي: ولدت له: (مَعْنًا، وعمر، وزيدًا، وأَمَةَ الرحمن الصغرى).

٤- أم حكيم بنت قارظ بن خالد: ولدت له: (أبو بكر).

٥- ابنة شيبة بن ربيعة: ولدت له: (أم القاسم).

٦- بَحْرِيَّة بنت هانئ بن قبيصة: ولدت له: (عروة الأكبر).

٧- سهلة بنت سهيل بن عمرو: ولدت له: (سالماً الأصغر).

٨- ابنة أبي الحَيْسَر بن رافع: ولدت له: (عبد الله).

٩- تماضر بنت الأصبغ بن عمرو. ولدت له: (أبا سلمة).

١٠- أسماء بنت سلامة بن مُخَرِّبة: ولدت له: (عبد الرحمن).

١١- أم حُريث: ولدت له: (مصعبًا، وآمنة، ومريم).

١٢- مجد بنت يزيد بن سلامة: ولدت له: (سهيلًا).

١٣- غزال بنت كسرى (أم ولد): ولدت له: (عثمان).

١٤- زينب بنت الصبَّاح بن ثعلبة: ولدت له: (أم يحيى).

١٥- بادية بنت غيلان بن سلمة: ولدت له: (جويرية).

١٦- (أم ولد): ولدت له: (عروة الأصغر).

١٧- (أم ولد): ولدت له: (يحيى).

١٨- (أم ولد): ولدت له: (بلالًا).



الثامن



أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(أَمِينُ هذه الأُمَّة)

(٤٠ ق هـ - ١٨ هـ = ٥٨٤ - ٦٣٩ م)

الاسم	عامر
قبيلته	بنو فهر
اسم والده	عبد الله بن الجراح
اسم أمه	أُمَيمة بنت غَنْم
كنيته	أبو عبيدة
لقبه	أمين هذه الأمة
مولده وفاته	٤٠ ق هـ - ١٨ هـ ٥٨٤ - ٦٣٩ م
عمره حين أسلم	٢٧ سنة
عمره حين توفي	٥٨ سنة





اسمـــه:

عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أُهَيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، القرشي الفِهْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مشهور بكنيته، وبالنسبة إلى جَدِّه الجراح، ومنهم من يقول: إنَّ الجراح أبوه وليس جَدَّه، والأكثر أن الجراح جَدُّه.

والـــده:

عبد الله بن الجراح.

وقد ذُكر في كتب السيرة أن أبا عبيدة قتل أباه في غزوة بدر، وسيأتي ذكر ذلك.

أمـــه:

أميمة بنت غَنْم بن جابر، قيل: إنها أدركت الإسلام وأسلمت.

كنيتـــه:

أبو عبيدة.

لقبـــه:

أمين هذه الأمة، لَقَّبه بذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ**».

مولـــده:

ولد بمكة سنة (٤٠) قبل الهجرة.

صفته الخَلقية:

كان رجلًا نحيفًا، معروق الوجه[١]، خفيف اللحية، طُوالًا، أحنى[٢]، أثرم الثَّنِيَّتين[٣].

إسلامـــه:

هو أحد السابقين الأولين، وكان إسلامُه هو وعثمان بن مظعون وعبيدة ابن الحارث بن المطلب وعبد الرحمن بن عوف وأبي سلمة في ساعة واحدة قبل دخول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دار الأرقم، وكان عمره آنذاك (٢٧) سنة.

هجرتـــه:

ناله من الأذى ما نال المسلمين، مما جعله يهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، ولم يَطُلْ بقاؤه فيها، ثم هاجر إلى المدينة لما أذن النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهجرة إليها.

بعض مناقبــه:

وهو أحدُ العشرة المبشرين بالجنة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العشرة: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ**»[٤].

---

(١) أي: قليل لحم الوجه.
(٢) انعطاف الكاهل نحو الصدر.
(٣) ساقط الثنيتين، والثنية: هي السِّنُّ الثانيةُ في مقدم الفم يمينًا أو شمالًا.
(٤) انظر: جامع الترمذي (٣٧٤٧).

- شهد المشاهد كلَّها مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- شهد بدرًا التي قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيمن شهدها: «**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»(١).

وقد أبلى في معركة بدر بلاءً حسنًا، ومما يُروى في أحداث غزوة بدر أنَّ والدَ أبي عُبيدةَ بنِ الجراح -وخرج يومئذٍ مُقاتلًا مع المشركين- جعَلَ يَتصدَّى لِابْنِه أبي عُبيدةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ساحة القتال، فجَعَلَ أبو عُبَيدةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحِيدُ عنه، فلَمَّا أَكْثَرَ، قَصَدَه أبو عُبَيدةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقتَلَه.

فأَنزل اللهُ تعالى فيه هذه الآيةَ حين قَتَلَ أباه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ﴾ [المجادلة:٢٢] الآية.

وقد أبلى في معركة أحد بلاءً عظيمًا، فقد كان من النفر القلة الذين ثبتوا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو الذي نَزَعَ الحَلْقتَين اللَّتَين دَخَلَتَا من المغفر في وجه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأسنانه، فقد جاء أبو عبيدة نحو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يطير طيرانًا لما كُسِرَتْ رباعيته وشج وجهه ودخل في وجنتيه(٢)

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٣٠٠٧).

(٢) **الوجنة**: أعلى الخد.

حلقتان من حلق المغفر، وأقسم أبو عبيدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن يتركه ينزع الحلقتين من وجنتي النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وكَره رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنْ يَتناول الحَلْقَتين بِيده فيُؤذي النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فأَزَّمَ عليهما بِفِيه، فاستَخرَجَ إحدى الحَلَقتَين، ووَقَعَتْ ثَنِيَّتُه[١] مع الحَلْقَة، ثم فَعَلَ ذلك للأخرى فوَقَعَتْ ثَنِيَّتُه الأخرى مع الحَلْقَة، فكان أبو عُبيدةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مِن أَحسن الناس هَتْمًا، فما رُئي هَتْمٌ قطُّ أحسنَ مِن هَتم أبي عبيدة[٢].

- وشهد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بيعة الرضوان التي قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في أهلها: **«لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»**[٣].

- وقد بعثه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في عدة سرايا، وأَمَّرَه عليها.

- ولَقَّبه النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأمين هذه الأمة، قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»**[٤].

ولَمَّا جاء رجلان من نجران إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وقالا له: وابْعَثْ معنا رجلًا أمينًا، ولا تَبعث معنا إلا أمينًا.

فقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»**.

---

(١) **الثنية:** هي السِّنُّ الثانيةُ في مقدم الفم يمينًا أو شمالًا.
(٢) **الأهتم:** هو الذي انكسرت ثناياه من أصولها.
(٣) انظر: سنن أبي داود (٤٦٥٢).
(٤) انظر: صحيح البخاري (٤٣٨٢).




فَاسْتَشْرَفَ له أصحابُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ»**.

فلمَّا قام، قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ»**(١).

والأمين هو الثقةُ الرَّضِيُّ.

جهاده زمن أبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أحد القادة الأربعة الذين عَيَّنهم أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لفتح بلاد الشام، وهم: أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وشرحبيل بن حسنة، ويزيد بن أبي سفيان.

وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قائدَ الجيوش في خلافة عمر بن الخطاب عندما فتحوا دمشق وغيرها من مدن الشام وقُراها، وهو أول مَن سُمِّي: أمير الأمراء بالشام.

مكانته عند الصحابة:

وله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المكانةُ العظيمة عند الصحابة، بسبب ما قَدّمه للإسلام.

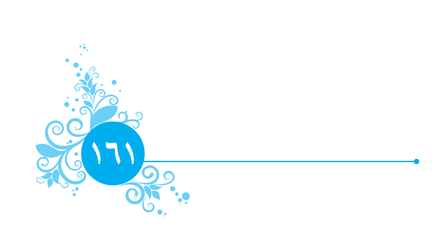
ومن أمثلة ذلك:

عند الصِّدِّيق أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هو أحد الرجلين اللذين عَزَمَ أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على توليتهما الخلافة بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأشار به يوم السقيفة عندما اجتمع الصحابة هناك، فقال أبو بكر للصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: قد رَضِيتُ لكم أحدَ هذين الرجلين -يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة- فبايِعُوه.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٤٣٨٠).





ولكنَّهم ارْتَضَوا أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خليفةً للمسلمين.

عند أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَن كان رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُستَخلِفًا لو اسْتَخْلَفَه؟

قالت: أبو بكر.

فقيل لها: ثُم مَن بعد أبي بكر؟

قالت: عُمَرُ.

ثُم قيل لها: مَن بعد عُمَرَ؟

قالت: أبو عُبيدةَ بنُ الجراح. ثُم انتَهَتْ إلى هذا[١].

عند الفاروق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يومًا لمن حوله: تمَنَّوا؟

فقال بعضهم: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهبًا فأنفقه في سبيل الله؟

ثم قال: تمنوا؟

فقال رجل: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤًا أو زبرجدًا أو جوهرًا، فأنفقه في سبيل الله و أتصدق.

ثم قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تمنوا؟

فقالوا: ما ندري يا أمير المؤمنين؟

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أتمنى لو أنها مملوءةٌ رجالًا مثل أبي عبيدة بنِ الجراح ومعاذِ بنِ جبل وسالمٍ مولى أبي حذيفة وحذيفةَ بنِ اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

---

(١) انظر: صحيح مسلم (٦٣٢٩).





تواضعـــه:

– وقد اشتُهر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بحُسن خُلُقِه، وتواضعِه وحِلْمِه.

– لَمَّا توفي أبوبكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتولى الخلافةَ بعده عُمَرُ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَّى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبا عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قيادةَ جيش المسلمين في معركة اليرموك التي كانت ضد الروم سنة (١٥هـ)، وعَزَلَ خالدَ بنَ الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلما وصل الكتابُ الى أبي عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخفاه حتى انتهت المعركة، ثم أخبر خالدًا بالأمر، فسأله خالدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يرحمك الله أبا عبيدة، ما منعك أن تخبرني حين جاءك الكتاب؟

فأجاب أبو عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إني كرهتُ أنْ أَكْسِرَ عليكَ حَرْبَك، وما سلطانُ الدنيا نريد، ولا للدنيا نعمل، كلُّنا في الله إخوة.

ولَمَّا قَدِم عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشامَ، تلقَّاه الناسُ وعُظماءُ أهلِ الأرضِ، فقال: أين أخي أبو عبيدة؟

قالوا: يأتيك الآن.

فجاء أبو عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على ناقة مخطومة بحبل، فسَلَّمَ عليه.

ثُم قال عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للناس: انصرفوا عنا. وقال لأبي عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اذهب بنا إلى منزلك.

قال أبو عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وما تصنع عندي؟ ما تريد إلا أن تَعْصِرَ عينيك عَلَيَّ.

فدخل عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ منزل أبي عبيدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فلم يَرَ شيئًا، فقال: أين متاعك؟ لا أرى إلا لِبْدًا(١)، وصَحْفَةً(٢)، وشَنًّا(٣)، وأنت أمير؟ أَعِنْدَكَ طعامٌ؟

فقام أبو عبيدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلى جونة(٤)، فأَخَذَ منها كُسيرات. فبَكَى عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

فقال له أبو عبيدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قد قلتُ لك: إنَّك ستَعْصِرُ عينيك عَلَيَّ يا أمير المؤمنين، يَكْفِيكَ ما يُبَلِّغُكَ المَقِيل.

فقال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: غيرتنا الدنيا كلَّنا غيرك يا أبا عبيدة.

قال الذهبيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ بعدما أورد هذه القصة: وهذا واللهِ هو الزهدُ الخالص، لا زهد مَن كان فقيرًا مُعْدِمًا. اهـ.

من أقوالـــه:

كان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول وهو يسير في العسكر: ألا رُبَّ مُبَيِّضٍ لثيابه، مُدَنِّس لِدِينِه! أَلَا رُبَّ مُكْرِمٍ لنفسه وهو لها مُهِين! بادروا السيئاتِ القديماتِ بالحسنات الحديثات.

وكان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول: وددتُ أَنِّي كنتُ كبشًا، فيذبحني أهلي، فيأكلون لحمي، ويَحْسُون مَرَقي.

---

(١) الخِرَق.
(٢) الإناء المبسوط.
(٣) قربة.
(٤) وعاء جلد مستدير.





وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: لوددتُ أني كنتُ رمادًا تَسْفِيني الريحُ في يومٍ عاصفٍ حثيث.

موتــــه:

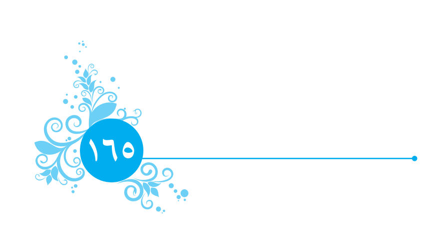
ومن مناقبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن وفاته كانت شهادةً في سبيل الله، فقد مات في الطاعون الذي حصل بأرض الشام زمن الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة (١٨هـ) وهو في جيوش المسلمين مجاهدًا في سبيل الله، وقد أخبر النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن من كانت وفاته بسبب هذا الداء فإنه شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، وقد جَمَعَ اللهُ لأبي عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بين هذين الوَصْفَين.

فإنه لَمَّا انتشر الطاعون بالشام عامَ طاعون عَمَواس (١٨هـ) وبلغ ذلك عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَتبَ إلى أبي عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَستَخرِجَه منه: أنْ سلامٌ عليك، أمَّا بعدُ، فإنَّه قد عَرَضَتْ لي إليك حاجةٌ أُريد أنْ أشافهك بها، فعَزَمْتُ عليك إذا نَظَرْتَ في كتابي هذا أنْ لا تَضَعَه مِن يَدِك حتى تُقبِلَ إليَّ.

فعَرَفَ أبو عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه إنما أراد أنْ يَستَخرِجه مِن الوباء.

فقال أبو عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَغفِرُ اللهُ لأمير المؤمنين! ثُم كَتَبَ إليه: يا أمير المؤمنين، إني قد عَرَفتُ حاجتَك إليَّ، وإني في جُندٍ مِن المسلمين لا أجد بنفسي رغبةً عنهم، فلستُ أريد فِراقَهم حتى يَقضِيَ اللهُ فِيَّ وفيهم أمرَه وقضاءَه، فخَلِّني مِن عزيمتك يا أمير المؤمنين، ودَعْني في جُندي.





فلمَّا قرأ عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الكتابَ بكى، فقال الناسُ: يا أمير المؤمنين أَماتَ أبو عبيدة؟

قال: لا، وكأَنْ قَدْ.

فأُصيب أبو عبيدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بعدها بالطاعون، فمات من ذلك.

فخَطَبَ الناسَ معاذُ بنُ جبل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ خطبةً بَيَّنَ فيها بعضَ فضائل أبي عبيدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وكان من كلامه أن قال: إنَّكم أيها الناسُ قد فُجِعتُم برجلٍ واللهِ ما أَزْعُم أني رأيتُ مِن عبادِ الله عبدًا قطُّ أقلَّ غَمْزًا، ولا أَبَرَّ صدرًا، ولا أبعدَ غائلةً، ولا أشدَّ حُبًّا للعاقبة، ولا أنصحَ للعامة منه، فتَرَحَّموا عليه رَحِمَهُٱللَّهُ، ثُم أَصْحِرُوا للصلاة عليه، فواللهِ لا يَلِي عليكم مِثْله أبدًا.

فاجتمع الناسُ وأُخرج أبو عبيدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وتَقَدَّم معاذٌ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فصَلَّى عليه حتى إذا أُتَى به قبرَه، دخل قبرَه معاذُ بنُ جبل وعمرُو بنُ العاص والضحاكُ بنُ قيس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

فلمَّا وضعوه في لَحْدِه وخرجوا فشَنُّوا عليه التراب، فقال معاذ بن جبل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: يا أبا عبيدة، لَأُثْنِيَنَّ عليك ولا أقول باطلًا أخافُ أن يَلحقني بها مِن الله مَقْتٌ، كنتَ واللهِ ما علمتُ من الذاكرين الله كثيرًا، ومِن الذين يمشون على الأرض هَوْنًا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا، ومِن الذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يَقْتُروا وكان بين ذلك قَوامًا، وكنتَ واللهِ مِن المخبتين المتواضعين الذين يَرحمون اليتيمَ والمسكينَ، ويُبغضون الخائنين المتكبرين.

كانت وفاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة (١٨ هـ) بالشام بمكان يقال له «فِحْل» مِن الأردن في الشام، وكان عُمُرُه (٥٨) سنة.

زوجاته وأولاده:

له زوجة واحدة هي: هند بنت جابر بن وهب، وهي أم أولاده.

وأولاده منها: (يزيد، وعُمير)، ويُذكر أنهما ماتا في الطاعون وهما صغيران ولم يُنجِبا.



التاسع



سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(الأَسَدُ في بَرَاثِنه)

(٢٧ ق هـ ـ ٥٥ هـ = ٥٩٥ ـ ٦٧٤ م)

الاسم	سعد
قبيلته	بنو زهرة
اسم والده	مالك بن أُهيب، ويكنى «أبا وقاص»
اسم أمه	حمنة بنت سفيان بن أمية
كنيته	أبو إسحاق
لقبه	الأسد في براثنه
مولده وفاته	٢٧ ق هـ - ٥٥ هـ ٥٩٥ - ٦٧٤ م
عمره حين أسلم	١٤ سنة
عمره حين توفي	٨٢ سنة





اسمــه:

سعد بن مالك «أبي وقاص» بن أُهيب بنِ عبد مناف بنِ زهرة بن كِلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، القرشي الزُّهري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

والــده:

مالك بن أُهيب، وكنيته أبو وقاص.

أمــه:

حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وهي ابنة عم أبي سفيان بن حرب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

كنيتــه:

أبو إسحاق.

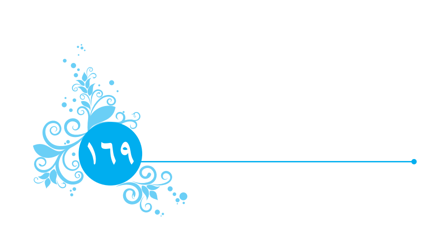
لقبــه:

الأسد في براثنه، وخال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وقائد القادسية، ومعتزل الفتنة.

مولــده:

ولد في مكة سنة (٢٣) قبل الهجرة.





صفته الخَلقية:

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قصيرًا، دحداحًا(١)، أفطس(٢)، شثن الأصابع(٣)، غليظًا، ذا هامة، أشعرَ الجسد.

حياته في الجاهلية:

يُعَدُّ سعدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِن أخوال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسعدٌ من بني زهرة، وآمنةُ أمُّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بني زهرة، وأقاربُ الأم أخوال.

وكان قبل الإسلام يعمل في بري السهام وصناعة القِسِيّ(٤)، وهو ما جعله راميًا ماهرًا ومقاتلًا قويًا.

إسلامـــه:

كان سعدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ممن دعاهم أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للإسلام في بداية الإسلام، فأسلم مُبَكِّرًا، وكان عمره آنذاك (١٤) سنة.

قال سعدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما أَسْلَمَ أحدٌ في اليوم الذي أَسلمتُ، ولقد مَكَثْتُ سبعَ ليالٍ، وإني لثُلُثُ الإسلام، وقال: ولقد رأيتُني مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سابعَ سبعةٍ ما لَنَا طعامٌ إلا وَرَقُ السَّمُر، حتى إنَّ أحدَنا لَيَضَعُ كما تَضَعُ الشاةُ.

وقيل: لم يسبقه في الإسلام إلا أبو بكر وعلي وزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

---

(١) الدحداح هو القصير كبير البطن.
(٢) منخفض أرنبة الأنف.
(٣) شثن أي: غليظ وخشن.
(٤) قِسِيّ: جمع قوس.





أَبـو بَـكْـرٍ دَعَـاكَ فَـكُـنْـتَ فِيهِمْ ... كَرَابِعِ مَنْ يُجِيبُ مِنَ الرِّجَالِ
وَكُـنْـتَ مُـبَـادِرًا فِـي كُـلِّ خَيْرٍ ... عَـرَفْـتَ الحَقَّ مِنْ صِدْقِ الْمَقَالِ

وبعد إسلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَرَكَتْ أُمُّه الطعامَ ليعود إلى الكفر، فقال لها سعدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تَعلمين واللهِ يا أُمَّاه، لو كانت لكِ مائةُ نفسٍ فَخَرَجَتْ نفسًا نفسًا، ما تَرَكْتُ ديني هذا لشيءٍ؛ فإنْ شِئْتِ فكُلِي، وإنْ شِئْتِ لا تأكلي.

فَحلَفَتْ أَلَّا تُكَلِّمَه أبدًا حتى يَكفُرَ بدِينه، ولا تأكلَ ولا تشربَ.

وقيل: إنَّ هذا هو سببُ نزولِ قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [العنكبوت:٨].

وَأُمُّـكَ تَـرتَـجِـي رَدًّا لِـكُـفْـرٍ ... وَتَـأْبَـى الـزَّادَ دَفْـعًـا لِلضَّلَالِ
فَـتَـثْـبُـتُ فِـي وَلَائِـكَ لَا تُبَالِي ... ثُـبُـوتَ الـرَّاسِـيَاتِ مِـنَ الجِبَالِ
فَـكَـانَ الـخَـيْـرُ فِـي دُنْـيَـا وَدِينٍ ... وَحُـبُّ اللهِ سَـعْـيًـا لِـلْـكَـمَالِ
وَقُـرآنٌ تَـنَـزَّلَ فِـيـكَ يُـتْـلَـى ... وَذِكْـرُ الفَضْلِ مِنْ خَيْرِ الفِعَالِ

هجرته:

كان سعدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أوائل المهاجرين إلى المدينة لما أذن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك، هاجر هو وأخوه عمير بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ونزلا في منزلٍ لأخيهما عتبة بن أبي وقاص في بني عمرو بن عوف في المدينة؛ لأنه كان قد أصاب دمًا بمكة في الجاهلية فهرب فنزل هناك.

بعض مناقبــه:

- هو أحد السابقين الأولين.

- وهو أحدُ العشرة المبشرين بالجنة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العشرة: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ**»(١).

- وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آخرَهم موتًا.

شهد سعدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المشاهد كلَّها مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان فارسًا شجاعًا، وكان أحد الفرسان الشجعان الذين كانوا يحرسون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مغازيه.

قالت عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَرِقَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات ليلةٍ فقال: «**لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ؟**» إذ سَمِعنا صوتَ السلاح، قال: «مَنْ هَذَا؟»

قيل: سعدٌ، يا رسولَ الله، جئتُ أَحرُسُك.

فنام النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى سَمِعنا غَطِيطَه(٢).

وكان يقال له: «فارس الإسلام»، وهو أولُ مَنْ رَمَى بسهمٍ في سبيل الله، فكان أول رامٍ في الإسلام.

---

(١) انظر: جامع الترمذي (٣٧٤٧).

(٢) انظر: صحيح البخاري (٧٢٣١)، وصحيح مسلم (٦٣٨٣).





شهد بدرًا التي قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيمن شهدها: «**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»(١).

وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ممن ثبت يوم أُحُد مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأبلى بلاء عظيمًا، فقد جلس أمام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجعل يرمي ويقول: اللَّهُمَّ سَهمَكَ، فَارْمِ بِهِ عَدُوَّكَ، ورسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو له يقول: «**اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ، اللَّهُمَّ سَدِّدْ لِسَعْدٍ رَمْيَتَهُ، إِيهًا سَعْدُ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**».

فَمَا مِن سهمٍ يَرمي به إلا وقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمْيَتَهُ، وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ، إِيهًا سَعْدُ**»، حتى إذا فَرَغَ سعدٌ مِن كِنَانَته، نَثَرَ رسولُ الله ما في كِنَانَته له ليرمي بها(٢).

- فكان هو أول مَن جَمَعَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبويه له -وهو قوله: فداك أبي وأمي-.

- وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مجابَ الدعوة بسبب دعاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له.

- وكان يقال في حقِّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إذا رَمَى في الحربِ عَدُوًا أصابَهُ، وإذا دَعَا اللهَ دُعاءً أَجَابَهُ.

وقد كَذَبَ على سعدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رجلٌ مرةً، فقال سعدٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ، فَأَطِلْ عُمْرَهُ وَأَدِمْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٣٠٠٧).
(٢) انظر: المستدرك (٤٣١٤).

فأصاب الرجلَ ذلكَ كلُّه، فرُئي بعد زمنٍ شيخًا كَبِيرًا، قد سَقَطَ حاجباه على عَينَيه، يقف في الطريق، فيَغمِز الجواري، فيُقال له في ذلك.

فيقول ذلك الرجلُ: شيخٌ مَفتونٌ أصابَتهُ دعوةُ سعدٍ.

وكان رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحبه ويُجِلُّه ويُظْهِرُ ذلك أمام الصحابة قائلًا: «**هَذَا خَالِي، فَلْيُرِنِي امْرُؤٌ خَالَهُ**»[1].

وَتَشْهَدُ مَعْ رَسُولِ اللهِ بَدْرًا	لِتَرمِيَ بِالسِّهامِ وَمَا تُبَالِي
فَكُنْتَ الْمُسْتَجِيبَ وَكُنْتَ فَخْرًا	وَفِي أُحُدٍ ثَبَتَّ كَمَا الجِبَالِ
رَسُولُ اللهِ يُسْمِعُ كُلَّ حَيٍّ:	لَسَعدٌ فِي الوَرَى أَسَدٌ وَخَالِي
أَيَا سَعْدٌ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي	تُقَاتِلُ بِالسِّهَامِ وَبِالنِّبَالِ

ومن مناقبه: أنه رأى الملائكةَ يوم أُحُدٍ وهم عن يمين وشمال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال سعدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رأيتُ عن يمين رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن شماله يوم أُحُدٍ رَجُلَين عليهما ثيابُ بَياضٍ، ما رأيتُهما قبلُ ولا بعدُ. يعني: جبريلَ وميكائيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ[2].

وشهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيعة الرضوان التي قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهلها: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**»[3].

---

(١) انظر: جامع الترمذي (٣٧٥٢).
(٢) انظر: صحيح مسلم (٦١٤٤).
(٣) انظر: سنن أبي داود (٤٦٥٢).

ومن مناقبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر بأنه من الشهداء وإن مات على فراشه، قال سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَشهدُ على التسعة أنَّهم في الجنة، ولو شَهِدتُ على العاشر لم آثَمْ.

قيل: وكيف ذاك؟

قال: كنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِراءَ، فقال: «**اثْبُتْ حِراءُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ**».

قيل: ومَن هم؟

قَالَ: رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأبو بكر، وعُمَرُ، وعثمانُ، وعَلِيٌّ، وطلحةُ، والزبيرُ، وسعدٌ، وعبدُ الرحمن بنُ عوف.

قيل: فمَن العاشرُ؟

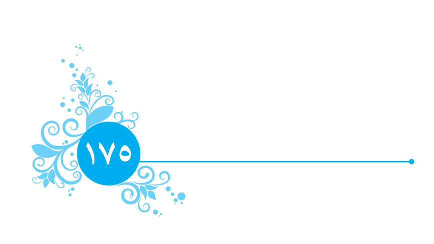
قال: أنا[١].

قيادة جيوش المسلمين:

وكان لسعدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الجهد الكبير في الفتوحات في خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا حشد الجيوش لغزو العراق وجميعِ أقاليمه، عزم أن يكون هو نفسُه القائدَ لهذه الجيوش، وخرج في أوّل يوم مِن المحرم سنة (١٤هـ) في الجيوش مِن المدينة، ثُم عَقَدَ مجلسًا لاستشارة الصحابة فيما عَزَمَ عليه، فكلُّهم وافقَه على الذهاب إلى العراق، إلا عبدَ الرحمن بن

(١) انظر: جامع الترمذي (٣٧٥٧).





عوف رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فإِنَّه قال له: إني أخشَى إنْ كُسِرتَ أنْ تُضْعِفَ المسلمين في سائر أقطار الأرض، وإني أَرى أنْ تَبعَثَ رجلًا، وتَرجِعَ أنت إلى المدينة.

فاسْتَصْوَبَ الصحابةُ رأيَ عبدِ الرحمن رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فقال عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فمَنْ تَرَى أنْ نَبعَثَ إلى العراق؟

فقال عبدُ الرحمن رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قد وَجَدْتُه.

قال عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ومَنْ هو؟

قال عبد الرحمن رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: الأسدُ في بَرَاثِنِه؛ سعدُ بنُ مالكٍ (أبي وقاص) الزُّهرِيّ.

فاسْتَجاد عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قولَه وأَرسل إلى سعدٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فأَمَّرَه على العراق، وأَوصاه فقال: يا سعد، لا يَغُرَّنَّكَ مِن الله أنْ قيل: خَالُ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وصاحبُه، فإِنَّ الله لا يَمحُو السَّيِّئَ بالسَّيِّئ، ولكنْ يَمحُو السَّيِّئَ بِالحَسَن، وإنَّ الله ليس بينه وبين أَحَدٍ نسبٌ إلا بِطاعته، فالناسُ شريفُهم ووَضِيعُهم في ذات الله سَواءٌ، اللهُ ربُّهم، وهم عبادُه، يتفاضلون بالعافية ويُدرِكون ما عند الله بالطاعة، فَانظُرِ الأمرَ الذي رأيتَ رسولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ منذ بُعثَ إلى أنْ فارَقَنا فَالْزَمه، فإنَّه الأمرُ، هذه عِظَتي إياك، إنْ تَرَكْتَها ورَغِبْتَ عنها حَبِطَ عَمَلُك وكنتَ مِن الخاسرين.

فاستدعاه عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ فأرسله قائدًا لهذه الجيوش.

فكان سعدٌ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قائدًا لجيش المسلمين في معركة القادسية الشهيرة، وعلى يديه فُتحتْ مدائنُ كِسرى كذلك.

ثم أَمَّرَه عُمَرُ على الكوفة سنة (٢١هـ)، وهو الذي بناها.

وما حصل لسعدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من قيادته جيوش المسلمين والفتوحات التي حصلت كانت من المبشرات التي بشرها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سعدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسعدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الفتح أو في حجة الوداع: «**لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ**»[(١)].

وسئل عامرُ بنُ سعدٍ عن قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السابق فقال: أُمِّرَ سعدٌ على العراق، فقتَل قومًا على الرِّدَّة فضَرَّهُم، واسْتَتاب قومًا كانوا سَجَعُوا سَجْعَ مُسَيلِمَةَ الكذَّاب، فتَابُوا فانْتَفَعوا به.

ولما ولي سعدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الكوفة، جاء مِن أهل الكوفة مَن يَذُمُّ سعدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أمير المؤمنين عمرَ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لسعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قد شَكَوْكَ في كلِّ شيء حتى في الصلاة!

قال سعدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمَّا أنا، فإني أَمُدُّ في الأُولين وأحذف في الأُخْرَيَين[(٢)]، وما آلُو ما اقْتَدَيْتُ به من صلاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذاك الظنُّ بكَ يا أبا إسحاق، أو كذاك الظنُّ بك.

وَذَا الفَارُوقُ يَبْعَثُ خَيْرَ جُنْدٍ ... وَأَنْتَ الخَيْرُ يَا سَعْدَ الرِّجَالِ

فَيَوْمُ القَادِسِيَّةِ ذَاكَ يَوْمٌ ... لِسَعْدٍ فِيهِ مُعْجِزَةُ القِتَالِ

يُقَاتِلُ جُنْدَ فَارِسَ فِي عِرَاقٍ ... وَيَشْحَذُ سَيْفَهُ عِنْدَ النِّزَالِ

---

(١) انظر: صحيح البخاري (١٢٩٥).

(٢) يعني: يطيل الركعتين الأولين من الصلاة الرباعية، ويقصر في الركعتين الأُخْرَيَين.

وَتُـرْوَى فِـي الْـمَـدَائِـنَ مُـعْـجِـزَاتٌ لِـسَـعْـدٍ فِـي الـبُـطُـولَـةِ وَالنِّـضَـالِ

يَـقُـودُ الـجَـيْـشَ مِـنْ نَـصْـرٍ لِـنَـصْـرٍ وَشَـمْـسُ الـكُـفْـرِ تُـؤْذِنُ بِـالـزَّوَالِ

وكان سعدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد الستة أهل الشورى الذين اختارهم عمرُ لتكون الخلافةُ بعده منهم، ومات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنهم راض.

اعتزاله الفتنـــة:

ومن أعظم مناقبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اعتزاله الفتنة التي حصلت بين الصحابة بعد مقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فلا حَضَرَ الجملَ ولا صفينَ ولا التحكيمَ، ولقد كان أهلًا للإمامة، كبيرَ الشأن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكان سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد اعتزل في آخر عمره، في قصر بناه بطرف حمراء الأسد على ثمانية أميال من المدينة، وهي من وادي العقيق نحو طريق مكة.

ومع ذلك فإنَّ الناس يَجُرُّون المعتزلَ جَرًّا حتى يُدْخِلُوه فيها، فإنَّ عمر بن سعد بن أبي وقاص ذهب إلى أبيه سعدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو في إِبِلِه.

فلمَّا رآه سعدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أعوذ بالله مِن شر هذا الراكب!

فنزل عُمَرُ بنُ سعدٍ فقال لأَبيه: أَنَزَلْتَ في إِبِلِكَ وغنمِكَ، وتَرَكْتَ الناسَ يَتنازعون المُلكَ بينهم؟

فضَرَبَ سعدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صَدْرِ ابنِه فقال: اسْكُتْ! سَمِعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ**»[1].

---

(١) انظر: صحيح مسلم (٧٦٢١).

وجاءه كذلك ابنُ أخيه هاشم بن عتبة، فقال له: يا عَمُّ، ههنا مائةُ ألف سيف يَرَونَكَ أحقَّ بهذا الأمر.

فقال سعدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أُرِيدُ مِن مائة ألف سَيفًا واحدًا، إذا ضَرَبْتُ به المؤمنَ لم يَصنع شيئًا، وإذا ضَرَبْتُ الكافرَ قَطَع!

تَثُورُ الفِتْنَةُ الكُبْرَى وَسَعْدٌ	يَظَلُّ قَعِيدَ بَيْتٍ فِي الجِبَالِ
يَقُولُ لَهُ بَنُوهُ: أَشِرْ عَلَيْنَا	عُيُونُ النَّاسِ تَرقُبُ مَنْ تُوَالِي
فَيَصْمُتُ ثُمَّ يَبْكِي فِي صَلَاةٍ	وَيَرْجُو اللهَ طُهْرًا مِنْ ضَلَالِ
يُطَهِّرُ قَلبَهُ يَدْعُو بِصِدْقٍ	وَقَدْ طَهُرَتْ يَدَاهُ مِنَ القِتَالِ
لَكَ الجَنَّاتُ يَا سَعْدٌ فَأَبْشِرْ	رِضَا الرَّحْمَنِ فِي يَوْمِ السُّؤَالِ
سَلَامُ اللهِ مِنِّي كُلَّ فَجْرٍ	سَلَامُ اللهِ مِنِّي فِي اللَّيَالِي

موتــه:

توفي سعدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بوادي العقيق في قصره بحمراء الأسد سنة (٥٥هـ) وهو ابن (٨٢) سنة، وحُمل إلى المدينة، فلما جيء بسريره، فأُدخل على أمِّ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، جَعَلَتْ تبكي وتقول: بقيةُ أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- وقد كان سعدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آخرَ المهاجرين وفاةً.
- وصَلَّى عليه مروانُ بنُ الحَكَم في المسجد.

زوجاته وأولاده:

تزوج من عدة زوجات، وله منهن: (١٨) ابنًا، و(١٨) بنتًا، وزوجاته هن:

١- ابنة شهاب بن عبد الله بن الحارث: ولدت له: (إسحاق الأكبر، وأم الحكم الكبرى).

٢- ماويَّة بنت قيس بن معديكرب: ولدت له: (عمر، ومحمدًا، وحفصة، وأم القاسم، وأم كلثوم).

٣- أم عامر بنت عمرو: ولدت له: (عامرًا، وإسحاق الأصغر، وإسماعيل، أم عمران).

٤- زَبَد بنت الحارث بن يعمر بن شراحيل: ولدت له: (إبراهيم، وموسى، وأم الحكم الصغرى، وأم عمرو الكبرى، وهندًا، وأم الزبير، وأم موسى، وعائشة).

٥- سلمى من بني تغلب بن وائل: ولدت له: (عبد الله).

٦- خولة بنت عمرو بن أوس: ولدت له: (مصعبًا).

٧- أم هلال بنت ربيع بن مُرِّيّ: ولدت له: (عبد الله الأصغر، وبُجَيرًا، وحميدة).

٨- أم حكيم بنت قارض: ولدت له: (عميرًا، وحمنة).

٩- سلمى بنت خَصَفَة بن ثقف: ولدت له: (عميرًا الأصغر، وعمر، وعمران، وأم عمرو الصغرى، وأم أيوب، وأم إسحاق).

١٠- طَيِّبة بنت عامر بن عتبة: ولدت له: (صالحًا).

١١- أم حُجير: ولدت له: (عثمان، ورملة).

وله بنت اسمها: (عَمْرة)، أمها أم ولد من سبي العرب.



العاشر



سَعِيدُ بنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(عَاشِرُ العشرة)

(٢٥ ق هـ - ٥١ هـ = ٥٩٧ – ٦٧٠م)

الاسم	سعيد
قبيلته	بنو عدي
اسم والده	زيد بن عمرو
اسم أمه	فاطمة بنت بَعْجَة الخُزاعية
كنيته	أبو الأعور
لقبه	عاشِر العشرة
مولده وفاته	٢٥ ق هـ – ٥١ هـ ٥٩٧ – ٦٧٠ م
عمره حين أسلم	١٤ سنة
عمره حين توفي	٧٦ سنة




اسمـــه:

سعيدُ بنُ زيد بن عمرو بن نُفيل بن عبد العُزّى بن رِياح بن عبد الله ابن قُرْط بن رَزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان القرشي العَدَوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والـــده:

زيد بن عمرو بن نفيل.

وعمرُو بنُ نفيل، والخطابُ بنُ نفيل والدُ عُمَرَ أخوان لأب، فيكون زيدٌ والدُ سعيدٍ ابنَ عَمِّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كان زيدٌ والدُ سعيدٍ ممن فرَّ إلى الله من عبادة الأصنام، واعتزلها، وفارق دِينَ قومه قريش قبل بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يأكل من ذبائحهم، وساح في أرض الشام والموصل يتطلب الدِّين القيم، فرأى النصارى واليهود فكَرِهَ دِينَهم، وراح يعبد اللهَ على دين إبراهيم، وقال: اللهم إني على دِين إبراهيم.

وكان زيدُ بنُ عمرو يخاطب قريشًا عند الكعبة: يا معاشرَ قريش، واللهِ ما منكم على دِين إبراهيمَ غيري.

وكان يُحيي الموؤودة، يقول لِلرَّجُل إذا أراد أنْ يَقتل ابنتَه: لا تقتُلْها، أنا أَكْفِيكَهَا مَؤُونَتَها. فيَأخذها، فإذا تَرَعْرَعَتْ، قال لأبيها: إنْ شئتَ دَفَعْتُها إليك، وإنْ شئتَ كَفَيْتُكَ مَؤُونَتَها(١).

(١) انظر: صحيح البخاري (٣٨٢٨).

وكان الخطابُ عَمُّ زيدٍ -وهو أخوه من أمه أيضًا- قد آذاه ولامه على فراق دِينه، فَنَزَحَ عنه إلى أعلى مكة، فنزل حراء، فَوَكَّلَ به الخطابُ شبابًا سفهاءَ لا يَدَعُونَهُ يدخل مكة، فكان لا يدخلها إلا سِرًّا.

ولم يعش حتى بُعِث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد توفي وقريشٌ تبني الكعبة قبل بعثة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمس سنوات تقريبًا، وهو بأرض البلقاء من الشام، عدا عليه قومٌ من بني لخم فقتلوه.

ولكنْ لم يظفر زيدٌ بشريعة إبراهيم كما ينبغي، ولا رأى مَنْ يُوقِفُهُ عليها، وهو من أهل النجاة، فقد استغفر له النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال فيه: «**يُبْعَثُ أُمَّةً وحده**»، وفي لفظ: «**يُبْعَثُ أُمَّةً وَاحِدَةً**»، وفي لفظ: «**يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ أُمَّةً وَاحِدَةً**»[(١)].

أمــــه:

فاطمة بنت بَعْجَة بن مُلَيح الخُزاعية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

كانت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا من السابقين إلى الإسلام.

كنيتـــه:

كنية سعيد بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أبو الأعور

لقبـــه:

عَاشِرُ العشرة.

---

(١) انظر: المستدرك (٩٠٧)، (٥٩١٢)، (٥٩١١)، وانظر: صحيح السيرة للألباني (ص٩٤).





مولـــده:

ولد في مكة سنة (٢٥) قبل الهجرة.

صفته الخَلْقِيــة:

كان رجلًا طويلًا، آدم(١)، أشعر(٢).

إسلامــه:

أسلم سعيد بنُ زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مبكرًا، حيث أسلم بعد ثلاثة عشر رجلًا، قبل دخول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دار الأرقم، وأسلمت معه زوجته فاطمة بنت الخطاب أختُ عُمَرَ، وكان عمره آنذاك (١٤) سنوات تقريبًا.

وآذاه عمرُ بن الخطاب قبل أن يُسْلِم، ورَبَطَه كي يرجع عن إسلامه، قال سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: واللهِ لقد رأيتُني وإنَّ عُمَرَ لَمُوثِقي على الإسلام قبل أنْ يُسْلِم.

هجرتــه:

كان سعيدٌ وزوجتُه فاطمةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من النفر الذين هاجروا مع عُمَرَ بنِ الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علانيةً قبيل هجرة النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأيام، فإنَّ عُمَرَ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما هَمَّ بالهجرة تقلَّد سيفَه، وتنكب قَوْسَه، وانتضى في يده أَسْهُمًا، وأتى الكعبةَ وأشرافَ قريش بفنائها، فطاف سبعًا، ثم صلى ركعتين

(١) أي: أسمر.

(٢) أي: كثير الشعر.

عند المقام، ثم أتى حِلَقَهم واحدةً واحدة، فقال: شاهت الوجوه، مَنْ أراد أن تثكله أُمُّه، ويؤتم ولده، وترمل زوجته، فليلقني وراء هذا الوادي، ثم مضى إلى المدينة ومعه ما يقارب العشرين من أهله وقومه، منهم سعيد بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فما تبعهم من قريش أحدٌ.

بعض مناقبـــه:

كان سعيدُ بنُ زيدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من السابقين الأولين إلى الإسلام.

ولا يُذكر إسلامُ عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلا ذُكِرَ معه اسمُ سعيد بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فقد كان سببُ إسلام عمر في بيته، لَمَّا سمع عمر بإسلام سعيد وزوجه فاطمة أخت عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فكان من تقدير الله أن يسمع آيات الله منهما حتى رَقَّ قلبُه فأسلم.

ومن مناقب سعيد بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه أحد العشرة المبشرين بالجنة، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العشرة: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ**»(١).

وكان سعيدٌ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَحَدَ تسعةٍ يقفون دائمًا أمام رسول الله في القتال ووراءه في الصلاة، قال سعيدُ بنُ حبيب(٢): كان مُقامُ أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ

(١) انظر: جامع الترمذي (٣٧٤٧).

(٢) وفي بعض الكتب: سعيد بن جبير.





وعليٍّ وسعدٍ وسعيدٍ وطلحةَ والزبيرِ وعبدِ الرحمن بنِ عوف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واحدًا، كانوا أمامَه في القتال، وخلفَه في الصلاة.

شهد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ المشاهد كلَّها إلا بدرًا؛ لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثه هو وطلحة بن عبيد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا بين يديه يتحسسان عِير قريش وهي راجعة من الشام، فلم يرجعا حتى فرغ من بدر، فضرب لهما رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسهميهما وأجرِهما.

وشهد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بيعة الرضوان التي قال النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهلها: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**»(١).

ومن مناقبه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر بأنه من الشهداء وإن مات على فراشه، قال سعيد بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَشهدُ على التسعة أنَّهم في الجنة، ولو شَهِدتُ على العاشر لم آثَمْ.

قيل: وكيف ذاك؟

قال: كنا مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِراءَ، فقال: «**اثْبُتْ حِرَاءُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ**».

قيل: ومَن هم؟

قَالَ: رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأبو بكر، وعُمَرُ، وعثمانُ، وعَلِيٌّ، وطلحةُ، والزبيرُ، وسعدٌ، وعبدُ الرحمن بنُ عوف.

---

(١) انظر: سنن أبي داود (٤٦٥٢).

قيل: فَمَن العاشرُ؟

قال: أنا(١).

له أحاديث يسيرة رواها عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، منها ما رواه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ**»(٢).

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مجابَ الدعوة، ومن قصص إجابة دعوته ما حصل لأَروَى بنت أُوَيسٍ من أنها ادَّعَتْ على سعيد بن زيدٍ أنَّه أخذ شيئًا مِن أرضها! فخاصَمَتْه إلى مروانَ بنِ الحَكَم.

فقال سعيدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا كنتُ آخُذُ مِن أرضها شيئًا بعد الذي سمعتُ مِن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

قال: وما سَمعتَ مِن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ ظُلْمًا طُوِّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ**».

فقال له مروانُ: لا أسألك بَيِّنَةً بعد هذا.

فقال سعيدٌ: اللهمَّ إنْ كانت كاذبةً، فَعَمِّ بَصَرَها، واقْتُلْها في أرضها.

فما ماتت حتى ذهب بَصَرُها، ثُم بَيْنَا هي تَمْشِي في أرضها إذ وَقَعَتْ في حُفرَةٍ، فماتت(٣).

---

(١) انظر: جامع الترمذي (٣٧٥٧).

(٢) صحيح البخاري (٤٤٧٨)، وصحيح مسلم (٥٤٦٦)، واللفظ لمسلم.

(٣) انظر: صحيح مسلم (٤٢١٩).





ولقد كان سعيدٌ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من المقاتلين الشجعان الأبطال، ومن بطولاته أنه شهد حصارَ دمشق وفَتْحَها سنة (١٣هـ) في أواخر خلافة أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وبداية خلافة الفاروق عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فوَلَّاه على دمشق أبو عبيدةَ بنُ الجراح رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فسعيدٌ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ هو أَوَّلُ مَنْ عَمِلَ نيابةَ دمشقَ من هذه الأمة.

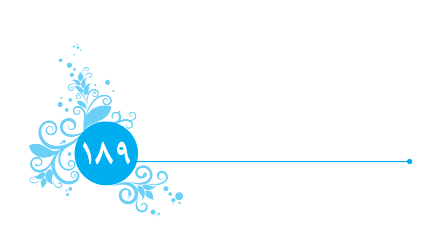
وكان لسعيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ اليد البيضاء يوم اليرموك سنة (١٥هـ)، وقد أشار خالد بن الوليد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن يكون موقفُ سعيدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في القلب من صفوف المسلمين.

وما كان سعيدٌ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يوم اليرموك إلا مثل الأسد، فإنه لَمَّا نظر إلى الروم، اقتحم إلى الأرض، وجثا على ركبتيه، حتى إذا دنوا منه وثب في وجوههم مثل الليث، فطعن برايته أول رجل من القوم فقتله، وأخذ يقاتل راجلًا قتال الرجل الشجاع القوي البأس فارسًا ويعطف الناسُ إليه.

ولَمَّا طُعِنَ عمرُ بنُ الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سنة (٢٣هـ)، اختار عُمَرُ ستةً من الصحابة ممن مات رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنهم راضٍ؛ لتكون الخلافةُ بعده منهم، ولم يذكر سعيدًا فيهم لئلا يُحَابَى بسبب قرابته مِنْ عُمَرَ فيُوَلَّى، فتَرَكَهُ لذلك، ولم يَتَوَلَّ سعيدٌ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بعده وِلايةً، وما زال كذلك حتى مات.

قال الذهبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لم يكن سعيدٌ متأخرًا عن رتبة أهل الشورى في السابقة والجلالة، وإنما تَرَكَه عمرُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ لئلا يبقى له فيه شائبةُ حَظٍّ؛ لأنه خَتَنُهُ وابنُ عمه، فأخرج منها وَلَدَه وعَصَبَتَه، فكذلك فليكن العملُ لله. اهـ.





موتــــه:

سكن سعيدٌ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بعد ذلك العقيق[(١)]، ومات رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ هناك سنة (٥١هـ)، وهو ابن (٧٦) سنة، فغَسَّلَه سعد بن أبي وقاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وكَفَّنَه، وحُمل على رقاب الرجال، ودفن بالمدينة.

نزل في قبره سعد بن أبي وقاص وابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

زوجاته وأولاده:

تزوج من عدة زوجات، له منهن (١٥) ابنًا، و(١٩) بنتًا، وزوجاته هن:

١- فاطمة بنت الخطاب: ولدت له: (عبد الرحمن).

٢- حَزْمة بنت قيس: ولدت له: (محمدًا، وإبراهيم الأصغر، وعبد الله الأصغر، وأم حبيب الكبرى، وأم الحسن الصغرى، وأم زيد الكبرى، وأم سلمة، وأم حبيب الصغرى، وأم سعيد الكبرى، وأم زيد الصغرى).

٣- أمامة بنت الدُّجيج: ولدت له: (عبد الرحمن الأصغر، وعمر الأصغر، وأم موسى، وأم الحسن الكبرى).

٤- جليسة بنت سُويد بن صامت: ولدت له: (زيدًا، وعبد الله الأكبر، وعاتكة).

٥- ضُبْخ بنت الأصبغ بن شعيب: ولدت له: (عَمْرًا الأكبر، وطلحة، وزُجْلَة).

---

(١) وادٍ على بعد ثمانية أميال من المدينة.




٦- أم الأسود، امرأة من بني تغلب: ولدت له: (عَمْرًا الأصغر، والأسود).

٧- ابنة قربة من بني تغلب: ولدت له: (إبراهيم الأكبر، وحفصة).

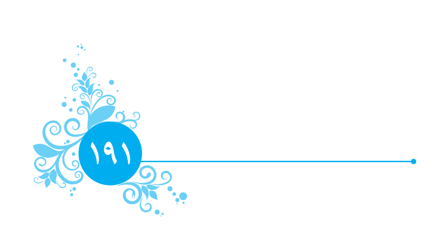
٨- أم خالد: ولدت له: (خالدًا، وأم خالد، وأم النعمان).

٩- أم بشير بنت أبي مسعود الأنصاري: ولدت له: (أم زيد الصغرى).

١٠- جميلة بنت عبد الله بن خارط: ولدت له: (هشامًا).

١١- أم ولد: ولدت له: (عائشة، وزينب، وأم الحولاء، وأم صالح).





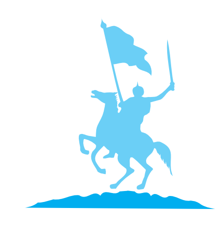

الخَاتِمَة

بفضل الله ومِنَّتِه انتهيتُ من جمع هذه المعلومات المختصرة في سيرة العشرة المبشرين بالجنة من أصحاب رسول الله ﷺ «العظماء العشرة»، سائلًا الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعل هذا العملَ خالصًا لوجهه، نافعًا لعباده.

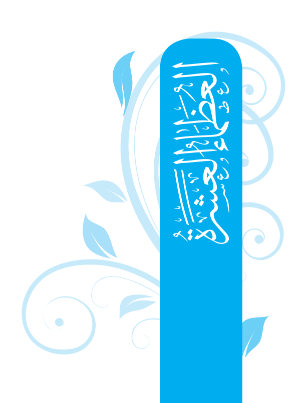
وإنني في خاتمة هذا الكُتَيِّب الصغير أعتذر للقارئ من اختصاري الشديد في ذكر مناقب هؤلاء العظماء العشرة والأحداث المهمة التي حصلت في حياتهم، ومن عدم ذكر المراجع إلا نادرًا، وذلك خشية الإطالة وتشتيت ذهن القارئ من كثرة الإحالات للمراجع.

ومما يُسَلِّي المؤلِّفَ والكاتبَ أنَّ العمل البشري مُعَرَّضٌ للتقصير، وحسبي الاجتهاد في إخراج هذا العمل في صورةٍ تنفع قارئه، «فَإِنْ يَكُ صَوَابًا فَمِنَ اللهِ، وَإِنْ يَكُنْ خَطَأً فَمِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ، وَاللهُ وَرَسُولُهُ بَرِيئَانِ»(١).

والحمد لله رب العالمين



(١) من كلام ابن مسعود في سنن أبي داود (٢١١٨).




نسب النبي ﷺ والعشرة المبشرين بالجنة

إعداد
منصور بن ناصر الخالدي

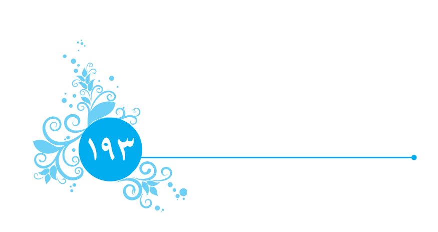
عدنان
معد
نزار
مضر
إلياس
مدركة
خزيمة
كنانة
النضر (قريش)
مالك
فهر

غالب
لؤي
كعب
مُرة
كلاب
قصي
عبد مناف
عمرو (هاشم)
شيبة الحمد (عبد المطلب)
عبد الله
محمد رسول الله ﷺ
عبد مناف (أبو طالب)
علي رضي الله عنه
عبد شمس
أميَّة
أبو العاص
عفان
عثمان رضي الله عنه
عبد العزى
أسد
خويلد
العوام
الزبير رضي الله عنه
زهرة
عبد مناف
أهيب
مالك (أبو وقاص)
سعد رضي الله عنه
الحارث
عبد
عبد عوف
عوف
عبد الرحمن رضي الله عنه

تيم
سعد
كعب
عمرو
عامر
عثمان (أبو قحافة)
عبد الله (أبو بكر) رضي الله عنه
عثمان
عبيد الله
طلحة رضي الله عنه

عدي
رزاح
قُرط
عبد الله
رياح
عبد العزى
نفيل
الخطاب
عمر رضي الله عنه
عمرو
زيد
سعيد رضي الله عنه

الحارث
ضبة
أُهيب
هلال
الجراح
عبد الله
عامر (أبو عبيدة) رضي الله عنه





أهم المراجع

١- السيرة النبوية لابن هشام (ت:٢١٨هـ).

٢- تاريخ الأمم والملوك «تاريخ الطبري» لابن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ).

٣- معرفة الصحابة لابن منده الأصبهاني (ت:٣٩٥هـ).

٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ت:٤٦٣هـ).

٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ).

٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري (ت:٦٣٠هـ).

٧- الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري (ت:٦٣٠هـ).

٨- سير أعلام النبلاء للذهبي (ت:٧٤٨هـ).

٩- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (ت:٧٤٨هـ).

١٠- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ت:٧٧٣هـ).

١١- البداية والنهاية لابن كثير (ت:٧٧٤هـ).







فهرس

تم بحمد الله


نسب النبي ﷺ
والعشرة المبشرين بالجنة
إعداد
منصور بن ناصر الخالدي
عدنان
معد
نزار
مضر
الياس
مدركة
خزيمة
كنانة
النضر (قريش)
مالك
فهر
غالب
لؤي
كعب
مُرة
كلاب
قصي
زهرة
تيم
عدي
عبد مناف
عبد العزى
عبد مناف
الحارث
عمرو (هاشم)
شيبة الحمد (عبد المطلب)
عبد الله
محمد رسول الله ﷺ
عبد مناف (أبو طالب)
علي رضي الله عنه
عبد شمس
أميَّة
أبو العاص
عفان
عثمان رضي الله عنه
أسد
خويلد
العوام
الزبير رضي الله عنه
أهيب
مالك (أبو وقاص)
سعد رضي الله عنه
عبد
عبد عوف
عوف
عبد الرحمن رضي الله عنه
سعد
كعب
عمرو
عامر
عثمان (أبو قحافة)
عبد الله (أبو بكر) رضي الله عنه
عثمان
عبيد الله
طلحة رضي الله عنه
رزاح
قُرط
عبد الله
رياح
عبد العزى
نفيل
الخطاب
عمر رضي الله عنه
عمرو
زيد
سعيد رضي الله عنه
الحارث
ضبة
أُهيب
هلال
الجراح
عبد الله
عامر (أبو عبيدة) رضي الله عنه